الفرق والمذاهب

في الرسالات الثلاث

اليهودية المسيحية الإسلام

(دراسة مقارنة)

محمد غالب بركات



الفِرَقُ والمَذاهِب في الرِّسالاتِ الثّلاث

اليهوديّة - المسيحيّة - الإسلام

(دراسة مقارنة)

محمد غالب بركات



بركات ، محمد
الفرق والمذاهب فى الرسالات الثلاثة (اليهودية- المسيحية ـ الاسلام)
تأليف : د/ محمد غالب بركات
ط 1 : القاهرة / دار الآفاق العربية 2011
257 ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-317-167-9
رقم الأيداع : 2010/23562
الطبعة الأولى
1432 ه - 2011

دار الآفاق العربية
نشر ـ توزيع ـ طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : 22617339 تليفاكس : 22610164
Email : daralafk @ yahoo.com
Email : selimafak@live.com



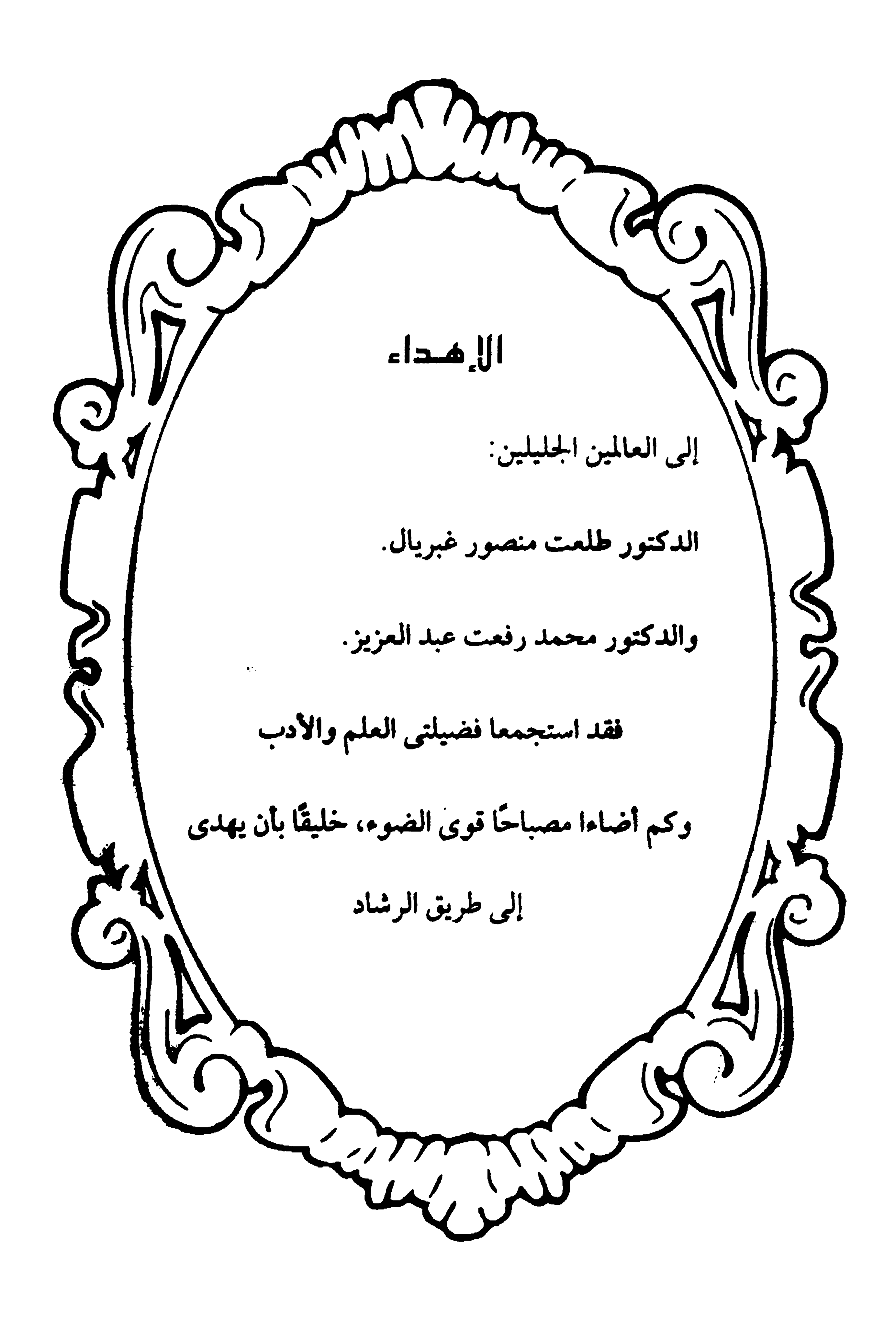




بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

[الأنعام].



الإهـداء

إلى العالمين الجليلين:

الدكتور طلعت منصور غبريال.

والدكتور محمد رفعت عبد العزيز.

فقد استجمعا فضيلتى العلم والأدب

وكم أضاءا مصباحًا قوىّ الضوء، خليقًا بأن يهدى

إلى طريق الرشاد

الفهرس

الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما رفعت منصب المنخفض لجلالك، وجبرت بالسكون إليك كسر الجازم بوحدانيتك: فى ذاتك وصفاتك وأفعالك.

وبعد،،،

تدور هذه الدراسة حول حديث رسول الله ﷺ:

"افْتَرَقَت الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَت النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ: الْجَمَاعَةُ"[1].

وقد قسمت هذا البحث إلى معالم رئيسة ليسهل تناول كل فرقة على حدة وفق منهج علمى دقيق، فاحتوت الدراسة على: مقدمة وأربعة فصول:

فكان الفصل الأول مدخلاً للدراسة، حيث بينت أهمية دراسة الفرق، وأن الجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدى إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، وبينت أن الخلاف سنة فى الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق. ثم كان الحديث عن بداية تفرق اليهود، ثم افتراق النصارى وانعقاد المجامع، ثم إخبار النبى - ﷺ - بافتراق أمته كما كان حال اليهود والنصارى.

---

١ - رواه ابن ماجه وغيره واللفظ له، وقد خرجه الألبانى فى الأحاديث الصحيحة من طريق عوف بن مالك الأشجعى، وقال: إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات. انظر: ظلال الجنة للألبانى، حديث رقم ٦٣ .

ثم كان الفصل الثانى ليتحدث عن الفرق اليهودية، والفصل الثالث يتحدث عن الفرق النصرانية، والفصل الرابع يتحدث عن الفرق الإسلامية.

وترجع أهمية الدراسة إلى ندرة البحوث والدراسات التى جمعت الفرق والمذاهب جميعًا فى كتاب واحد، وحسب علم الباحث لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه معظم الفرق اليهودية والمسيحية والإسلامية قبل هذه الدراسة، والله أعلم.

ولا أدعى أننى أستطيع أن أجمع كل الفِرق الخاصة بالديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية كاملة؛ لأن النبى - ﷺ - قد بيَّن منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام أن عدد الفِرق اليهودية (٧١) فِرقة، وأن الفِرق المسيحية (٧٢) فِرقة، وأن الفرق الإسلامية (٧٣) فِرقة، اندثر منها ما اندثر وبقى منها ما بقى، وما بقى من الفِرق تشعب إلى فِرق أخرى، وهكذا. فازداد عدد الفِرق اليهودية بطول الزمن واختلاف الحاخامات، وكذلك الفِرق المسيحية ازدادت بطول الزمن وكثرة المجامع، وعلى نفس النهج سارت الفِرق الإسلامية، حتى أن بعض الفِرق مثل الصوفية افترقت وحدها إلى ما يقرب من سبعين فرقة.

وفى هذه الدراسة حاولت - قدر الإمكان - أن يكون التركيز على اسم الفرقة ومؤسسها، ومعتقداتها، ومدى قربها أو بعدها عن العهد القديم (الفِرق اليهودية)، وأى الأماكن التى تنتشر فيها، وكذلك الفرق المسيحية، فكان التركيز على معتقد كل فرقة ومدى قربها أو بعدها من الكتاب المقدس بعهديه: القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، ومدى العلاقة بين الله والمسيح. ومن ثم افترقت الأمة الإسلامية إلى فِرق فاقت فى عددها الفرق السابقة لأهل الكتاب، وكان التركيز على مدى تمسك كل فرقة بالنص القرآنى، وما اعتقاد كل فرقة فى النبى - ﷺ - وصحابته، وما موقف كل فرقة من الخلافة أو الإمامة.

والمنهج المستخدم فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفى، والذى يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة الارتباطية بهدف وصف ما هو كائن، وتفسيره من

خلال إلقـاء الضوء على المشـكلة المراد بحثـها (الفرق)، والفـهم الوثيق لظروفـها الحاضرة، وجمع المعلومات التى تزيد من توضيح الظروف المحيطة بكل فرقة.

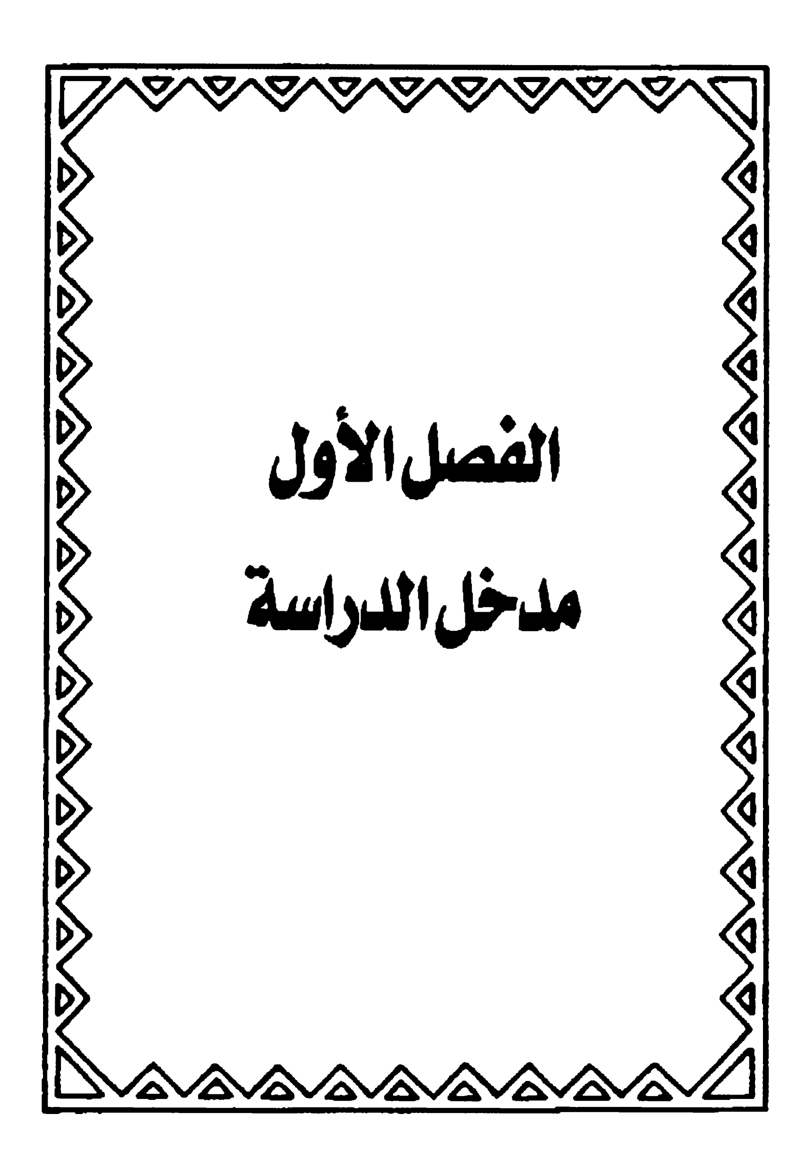
وتجدر الإشارة إلى أنى وجدت صعوبة بالغة فى اختيار عنوان لهذه الدراسة، إلى أن عرضت الموضـوع على العالم الجليل الأستـاذ الدكتور مـحمد رفعت عـبد العزيز، أستاذ التاريخ الحـديث بكلية التربية، جامعة عين شمس. فـاقترح سيادته بأن يكون عنوان الكتاب: الفـرق والمذاهب فى الرسالات الثلاث، فكان كـما رأى وهو أهل للشورى.

وفى ختـام هذه المقدمـة لابد من إشارة مـوجزة للصـعوبات التـى واجهت البـاحث فى هذا الموضوع، إذ كـان فى مقـدمتهـا صعـوبة الحصـول على المراجع المتخصصة، ثم كانت صعوبة اختيـار الاسم المشهور للفرقة، حيث اشتهرت بعض الفرق فى الماضى باسم، ثم كان لها اسم آخر حديثًا، ثم كانت صعوبة إخراج هذه الدراسة فى أقل عدد من الصفحات دون الإخلال بالموضوع.

ولا أزعم أننى وضعت لبـنات البحث لبنة لبنة، فلست وحـدى فى الميدان، وجهود العلماء على مدار التاريخ لا ينكرها إلا جاحد.

والله من وراء القصد،

المؤلف



الفصل الأول

مدخل الدراسة

هذه الدراسة ظاهرها دراسة الماضى، ومراجعة لتاريخ الفرق المبتدعة الذين جنوا على ماضي الأمم، أيضًا هى دراسة حاضرة من حيث إنها تكشف جذور البلاء الذي شتت قوى الأمم وفرقتهم شيعًا، وجعلت بأسهم بينهم شديد. فكل فرقة ظهرت قامت مبادئها علي كثير من المنكرات، ومع ذلك تدعى أنها هى المحقة وأن غيرها على الضلال.

فالجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدى إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، ويرددون أقوال وعبارات هي فى الأصل مقتبسة من هذه الفرق، فمثلاً تجد البعض يردد عبارة: "العاشق لجمال النبى يصلى عليه" وهى فى الأصل من أفكار الصوفية، فهم الذين أطلقوا لفظ العشق على الله والرسول، كذلك تجد من يكفر المجتمعات الإسلامية، وما هى إلا أفكار ومعتقدات الخوارج . . . إلخ.

ويذكر علماء الفرق أنه عندما يريد شخص معرفة ظهور فرقة من الفرق على وجه التحديد، فإن ذلك من غير اليسير الوصول إليه والجزم به دون تخمين أو شك، وذلك لأن الفرقة لا تستحق هذا الاسم إلا بعد مرورها بمراحل متعددة، تبدأ فكرة صغيرة، فردية أو جماعية، ثم تتكون شيئًا فشيئًا إلى أن تصبح فرقة ذات منهج مميز لها سياسيًا أو اجتماعيًا، والتخطيط لقيام الفرقة قد تطول مدته وقد تقصر، حسبما يتهيأ لها من الظروف والعوامل المساعدة لقيامها[١].

والخلاف سنة في الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق، وقد ظهرت الفرق والمذاهب بين أتباع موسى - عليه السلام - وقد تشعبت اليهود إلى أكثر من فرقة منذ عهد موسى - عليه السلام - يقول تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ

١ - غالب عواجي (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، ص٥٦ بتصرف.

علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١٦٠)﴾[١] وترجع هذه الفرق إلى أنهم كانوا من اثني عشر رجلاً من بني إسرائيل من أولاد يعقوب[٢]، فقطعهم الله فرقًا وميَّز بعضهم عن بعض[٣] وهذه الفرق لم تبقى على هذا العدد، بل زادت وتعددت كما أخبر بذلك النبي محمد ﷺ.

يقول الشهرستاني: إن موسى بنى بيتًا وصور فيه صورًا وأشخاصًا وبين مراتب الصور وأشار إلى تلك الرموز، ولما فقدوا الباب - أي باب حطة - ولم يمكنهم التسور تحيروا تائهين، وتاهوا متحيرين فاختلفوا على إحدى وسبعين فرقة فصور القرآن الكريم اختلاف بني إسرائيل وعدم امتثالهم لأوامر الله مؤكدًا إصرارهم على ارتكاب الخطايا، فقال تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾**[٤]،[٥].

وقد أوضح الحديث الشريف فيما بينه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم وقالوا حبة في شعرة[٦].

---

١ - سورة الأعراف: ١٦٠ .

٢ - أبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين، وشمعون، ولاوى، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وجاد، وأشير، ويوسف، وبنيامين، ودانا، ونفتالى . . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر.

٣ - راجع التفسير الكبير للرازى، ٨: ٣٥ .

٤ - سورة البقرة: ٥٨ .

٥ - انظر: الملل والنحل للشهرستاني.

٦ - رواه مسلم في التفسير برقم: ٣٠١٥ .

ثم ظهـرت الفرق والمذاهب أيضًـا بين أتباع المسـيح - عليه السـلام - وقد تشعبت المذاهب وتـعددت الرؤى، وكانت كلها تنصب على مـحاولة الإجابة على طبيـعة العلاقة بيـن الله والمسيح، أو بين الآب والابن، وفى مرحلة تاليـة الإجابة على ماهية طبـيعة العلاقة بين الآب والابن والـروح القدس. ومن المقرر فى تاريخ المسيحية بالبداهة أن التـثليث بالشكل الذى عليه الآن لم يُعلن للناس دفعة واحدة، بل فى أزمان متفاوتـة مختلفة، فانعقدت المجامع بسبـب الاختلافات، وإنك لترى ذلك واضحًـا فيمـا كان من مـوقف "آريوس" عندما ظهر مـقاومًا لـفكرة ألوهية المسيح ومنازعًا كنيسة الإسكندرية.

وتنقسم المجامع إلى قسمان: مجامع عامة Provincial Councils أو مجامع "مسكونية"، أي تجمع رجال الكنائس المسيحية فى كل أنحاء المعمورة (المسكونة)، لمناقشـة أمر يخص الإيمـان المسيحى، بهـدف حفظ النظام وسـلامة العقـيدة بين المـسيحيين فى شتى أنحاء العالم. ومجامع مكانية Diocesan Councils، وهى التى تعقدها كـنائس مذهب أو أمة فى دوائرها الخاصـة من أساقفتهـا وقساوستـها، إما لإقرار عقـيدة أو لفض خلاف[1]. هذه المجامع هى التى رسمت التقـاليد الكنسية القائمـة فى الكنائس، وهى التى فلحت الأرض لتبذر بـذور المسيحيـة التى سادت أفكار المسيحيين فى الأجيال من بعد.

ولأجل ذلك حذر الله تعالى المسلمين من التفـرق فى آيات كثيرة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[2] ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ... ﴿١٠٣﴾﴾[3] وقد نبه النبى محمد - ﷺ - إلى وقوع الخلاف بين الأمة، جاء ذلك فى حـديث العرباض بن سارية[4] قول النبى - ﷺ - "فإنه من

١ - محمد أبو زهرة، محاضرات فى النصرانية، ص١١١.

٢ - سورة الأنعام: ١٥٣ .

٣ - سورة آل عمران: ١٠٣ .

٤ - العرباض بن سارية، أبو نجـيح الفزارى السلمى، كان من أعيان أهل الصـفة، نزل الشام ومات بها بعد السبعين، روى له أصحاب السنن، وروى (٣١) حديثًا.

يعش منكم فسيرى اختلافًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[1].

وقد أخبر الرسول - ﷺ - بافتراق الأمم السابقة، وأن أمته ستفترق أيضًا، ومع ذلك فقد بين أن من بين تلك الفرق هناك فرقة واحدة على الحق وقد سماها الفرقة الناجية، وما عداها باطل، تجد ذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة"[2]. وفي رواية عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **"ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك. وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قال من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"**[3].

---

١ - أخرجه الترمذي ٤: ٢٠٩؛ وأبو داود ٢: ٥٠٦ واللفظ له.

٢ - أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، حديث رقم: ٢٧٧٨، وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وقد صححه ابن حبان (١٨٣٤) والحاكم (١: ٢٨١). وورد الحديث عن صحابة آخرين لم يُشر إليهم الترمذي، منهم: الصحابي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أخرج حديثه أبو داود (٤٥٨٧) والإمام أحمد في مسنده (١٦٩٣٧) وحسّنه الحافظ ابن حجر، وأنس بن مالك - رضي الله عنه - أخرج حديثه ابن ماجه (٣٩٩٣) وهو صحيح. وقد عدّ المحدّث السيد محمد بن جعفر الكتّاني هذا الحديث من المتواتر في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وعدّه الحافظ السّخاوي من الأحاديث المشتهرة في "المقاصد الحسنة".

٣ - أخرجه الترمذي، حديث رقم: ٢٧٧٩، وقال: هذا حديث حسن غريب مفسر، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

فاليهود تفرقت إلى إحدى وسبعين فرقة، ثم افترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، ثم افترقت أمة الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكل الفرق سواء عند اليهود أو النصارى أو المسلمين لابد وأن تجد من بينها من هو على الحق، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وقد أكد على ذلك الرسول الكريم فى سنن ابن ماجه[1]، من حديث عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ". قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ "الْجَمَاعَةُ"[2].

وللعلماء فى هذا العدد وجهتا نظر:

الأولى: أن المقصود بالعدد هو: التكثير، حيث إن مفهوم العدد مُطَّرَح، فليست الفرق محدودة أو محصورة بثلاث وسبعين، وإنما المقصود التكثير، وهو أن النصارى اختلفوا أكثر من اليهود، والأمة الإسلامية ستفترق أكثر من النصارى، فالعدد لا مفهوم له، وإنما المقصود مجرد التكثير، وقالوا: لو نظرنا إلى الفرق لوجدنا أن فرق الرافضة تزيد عن سبعين فرقة، والخوارج تزيد عن أربعين أو خمسين فرقة، ثم ظهرت الصوفية، وظهرت الطرق، وفى العصر الحديث ظهرت

---

١ - ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ): هو محمد بن يزيد الربعى القزوينى، أبو عبد الله، ابن ماجه من أئمة المحدثين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرى. و(ماجه) بالهاء لا بالتاء، وقيل بالتاء أيضًا. وهو لقب والده، وقيل اسم أمه. من تصانيفه: (السنن) وقد اعتبر عند المتأخرين سادس كتب الحديث الستة، و(تفسير القرآن)، و(تاريخ قزوين). (انظر: المنتظم ٥/ ٩٠، والأعلام للزركلى ٨/ ١٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٩).

٢ - أخرجه ابن ماجه فى كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم: ٣٩٩٢ .

فرق لم تكن موجودة من قبل، كالقاديانية، والبهائية، وإلى الآن توجد وتظهر فرق، وكلها تنتمى إلى الإسلام. إذًا: المقصود من العدد هو التكثير لا الحصر.

الوجهة الثانية: قال بعضهم: إن العدد مقصود، ولكن الثلاث والسبعين فرقة هي الأصول، وعليه فنستطيع أن نأتي بأصل الفرق، فنقول: الشيعة واحدة من الثلاث والسبعين، وكل ما تفرع عنها فهو فرع لها ولا يعد أصلاً، وكذلك الخوارج هي أصل أيضًا، وكل ما تفرع عنها لا يعد فرقة مستقلة، وإنما هو ضمن أصلها، ويكون الرقم (٧٣) بمعنى المنهج والأصل العام الذى تتشعب منه فرق أخرى[١].

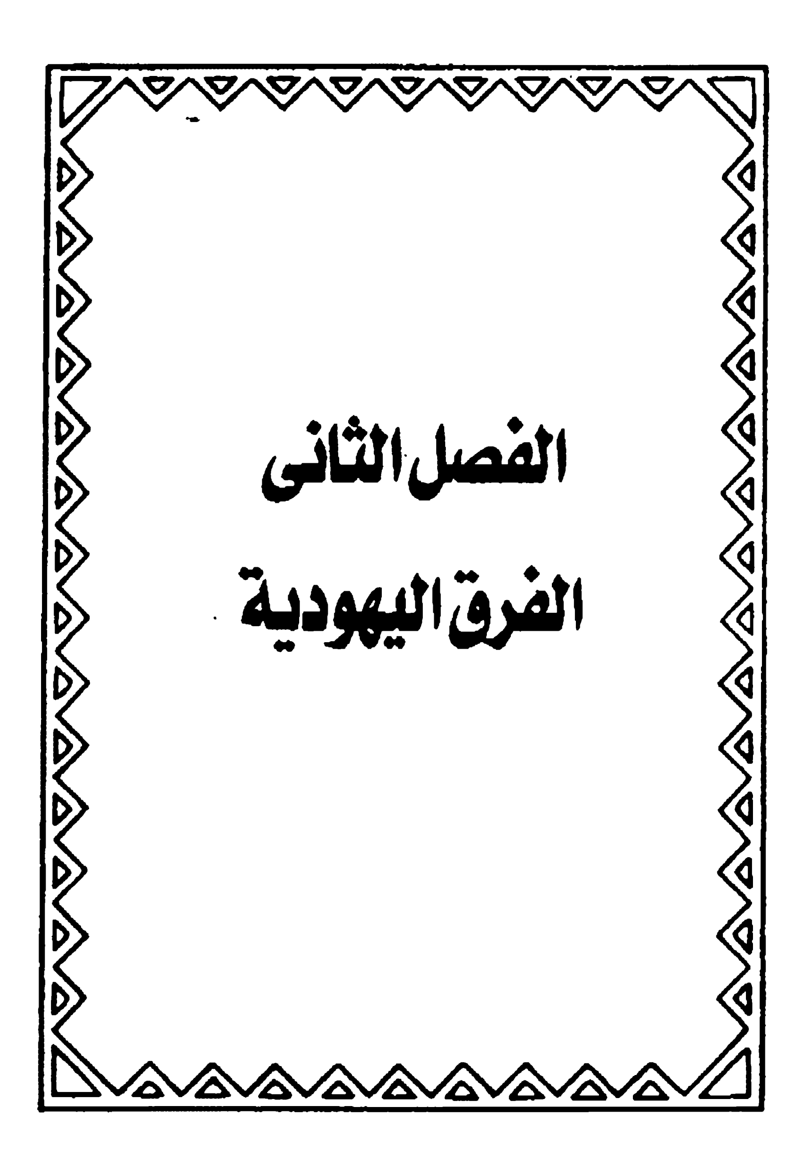
---

١ - ورد في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠] استغفر (يا محمد) لهم أو لا تستغفر لهم، تخيير له فى الاستغفار وتركه، قال ﷺ: "إنى خيرت فاخترت يعني الاستغفار" رواه البخاري ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفي البخارى حديث "لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها" وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضًا "وسأزيد على السبعين". والسَّبْعُ والسَّبْعَةُ من العدد: معروف، يقال: سَبْع نِسوة وسبْعة رجال، والسبعون معروف، وهو العِقْد الذى بين الستين والثمانين. وفى الحديث: أُوتيتُ السبع المثاني، وفى رواية: سبعًا من المثاني. وفي الحديث: "إنه لَيُغانُ على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة". وقد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة في القرآن وفى الحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سبع سنابل﴾، وكقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وكقوله: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة. والعرب تضع التسبيع موضع التضعيف وإن جاوز السبع، والأصل قول الله عز وجل: ﴿... كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ... ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١] ثم قال النبي ﷺ: الحسنة بعشر إلى سبعمائة. قال الأزهرى: وأرى قول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد، ولم يرد الله عز وجل أنه، عليه السلام، إن زاد على السبعين غفر لهم، ولكن المعنى إن استكثرت من الدعاء والاستغفار للمنافقين لم يغفر الله لهم. (انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: غفر، ومادة: سبع).

ويوضح الدكتور "سفر الحوالى" أنه على كلا القولين لا نستطيع أن نجزم بأن فرقة معينة هى من الثلاث والسبعين فرقة، أو نطبق هذا الرقم على فرق معينة ونحصرها، فقد أخطأ الشهرستانى فى الملل والنحل وأخطأ معه كثير من المؤلفين فى الفرق، عندما طابق ما ورد ذكره فى الحديث من ثلاث وسبعين فرقة على الفرق التى عرفها، وقال: الفرقة الأولى كذا، والفرقة الثانية كذا... حتى أكمل الثلاث والسبعين فرقة، فماذا نقول عن الفرق التى ظهرت فيما بعد؟!

إن لكل فرقة أساسا منهجيا تتفق عليه طوائفها، وترجع إليه أصولها وقواعدها، ومن خالف فيه خرج عن انتسابه لها ومن لم ينطبق عليه لم يدخل فيها. فمثلا كل من قال بالأصول الخمسة فهو معتزلى، وكل من قال أن الإنسان مجبور على أفعاله فهو جبرى، وكل من قال إن الإيمان هو المعرفة أو التصديق فهو مرجئ، وكل من قال بالكلام النفسي والكسب فهو أشعرى.. إلى آخر ما هو معروف. وهذا ضابط منهجي يحدد به الباحث الفرقة والانتماء إليها.

***



الفصل الثانى

الفرق اليهودية

تمهيد:

توجد فى اليهودية فِرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهى فى الواقع ليست كالاختلافات التى توجد بين الفِرق المختلفة فى الديانات التوحيدية الأخرى.

ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل فى اليهودية الدلالة نفسها التى تحملها فى سياق دينى آخر. فلا يمكن، على سبيل المثال، تصورُ مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترَف به مسلمًا، أو مسيحى يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويُعترَف به مسيحيًا. أما داخل اليهودية، فيمكن ألا يؤمن اليهودى بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهوديًا حتى من منظور اليهودية نفسها. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيبًا جيولوجيًا تراكميًا يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار. ولذا، تجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفى شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه. وأولى الفرق اليهودية التى أدّت إلى انقسام اليهودية فرقة "السامريين" التى ظلت أقلية معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة فى الهيكل ثم "السنهدرين"[1].

---

١ - كان السنهدرين فى القرن الأول قبل الميلاد المجلس الأعلى فى يهوذا. وكان لهذا المجلس وظائف تشريعية وسياسية. وكان مقره الهيكل فى القدس ويترأسه كبير الكهنة. وشارك فى عضويته ممثلو الارستقراطية العلمانية بالإضافة إلى الكهنة. أما السلطة النهائية فتتمثل فى أيدى الوكلاء الرومان. وتتحدث مصادر الأحبار عن "سنهدرين" كبير يضم واحد وسبعين عضواً، وعن "سنهدرينات" صغيرة، أو محاكم، يضم الواحد منها ٢٣ عضواً، وتنظر فى القضايا الجنائية أو قضايا انتهاك الشريعة اليهودية. (راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل: الحضارة).

ومع القرن الثانى قبل الميلاد خاضت اليهودية أزمتها الحقيقية الأولى بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية، فظهر الصدوقيون، والفريسيون، والغيورون الذين كانوا يُعَدون جناحًا متطرفًا من الفريسيين، ثم الأسينيون.

ومما يجدر ذكره أن الصدوقيين كانوا ينكرون البعث واليوم الآخر، ومع هذا كانوا يجلسون فى السنهدرين، جنبًا إلى جنب مع الفريسيين، ويشكلون قيادة اليهود الكهنوتية. وقد حققت هذه الفرق ذيوعًا، وأدَّت إلى انقسام اليهودية، ولكنها اختفت لسببين: أولهما انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل، ثم ظهور المسيحية التى حلت أزمة اليهودية فى مواجهتها مع الهيلينية، إذ طرحت رؤية جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود ويحرر اليهود من نير التحريمات العديدة ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها.

ثم جابهت اليهودية أزمتها الثانية حين تمت المواجهة مع الفكر الدينى الإسلامى. فظهرت اليهودية "القرائية" كنوع من رد الفعل، فرفضت الشريعة الشفوية وطرحت منهجًا للتفسير يعتمد على القياس والعقل، أى أنها انشقت عن اليهودية الحاخامية تمامًا[1].

ويضاف إلى الفرق اليهودية يهود "الفلاشاه" ويهود "الهند" الذين لا يشكلون فرقًا بالمعنى الدقيق، فهم لم ينشقوا عن اليهودية الحاخامية بقدر ما انعزلوا عنها عبر التاريخ وتطوَّروا بشكل مستقل ومختلف، فهم لا يعرفون التلمود أو العبرية كما أن كتبهم المقدَّسة مكتوبة باللغات المحلية.

كما أن هناك فرقًا صغيرة مثل الإبيونيين والمغارية والعيسوية والثيرابيوتاى وغيرها، وهى فرق صغيرة لكل منها تصوُّرها الخاص عن اليهودية. ولكنها، نظرًا لعزلتها، لم تؤثر كثيرًا فى مسار اليهودية وقد اختفى معظمها من الوجود.

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيرى.

ثم جابـهت اليهـودية أزمتهـا الثالثـة فى العصـر الحديث (فى الـغرب) مع الانقلاب التجاري الرأسمالى الصناعى. وقد ظهرت إرهـاصات الأزمـة فى شـكل ثورة "شبتـاى تسفى" على المؤسسة الحاخـامية، فهو لم يهـاجم التلمود وحسب، وإنما أبطل الشريعة نفسها، وأباح كل شىء لأتباعه، الأمر الذى يدل على أن تراث القبَّـالاه الحلولى، الذى يعادل بين الإله والإنســان، كان قد هيـمن على الوجدان الدينى اليهودى، وقد وصف الحاخامات[1] تصوُّر القبَّاليين للإله بأنه شرك.

وبعـد أن أسلم "شبـتاى تسـفى"، هو وأتبـاعه الذين أصـبحـوا يُعرفـون بـ"الدونمه" ظهر "جـيكوب فرانك" الذى اعـتنق المسيحـية (هو وأتباعـه) وحاول تطوير اليهودية من خلال أطر مـسيحية كاثوليكية. وقد تفـاقمت الأزمة واحتدمت مع الثورة الفـرنسيـة، حيث إن الدولة القومـية الحديثـة في الغرب منحت اليـهود حقوقهم السياسية، وطلبت إليـهم الانتماء السياسى الكامل، الأمر الذى كان يعنى ضرورة تحديث اليـهود واليهودية وما تسبب عن ذلك من أزمـة أدَّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التـقليدية (أى اليهود الأرثوذكس) أقلية صغيرة، إذ ظهرت اليهـودية الإصلاحية ثم المحافظة ثـم التجديدية، وهى فرق أعادت تفـسير الشريعة أو أهملتها تمامًا، واعترفـت بالتلمود أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون مُلزمًا. كـما أنها عَـدَّلت معظم الشعائر، مـثل شعائر السـبت والطعام، وأسـقطت بعضـها، وعَـدَّلت أيضًا كتب الصلوات وشكل الصلاة، أى أن فهـمها لليهودية وممارستها لها يختلف بشكل جوهرى عن اليهودية الحاخامية الأرثوذكسية. ومن الواضح أن هذه الفـرق الجـديـدة هى الآخـذة في الانتشـار، فى حـين أن

---

١ - الحاخام Rabbi من العبرية وتعنى "سـيدى" أو "معلمى". ويُعد الحـاخام بمثابة الكاهن الذى يحـسم القضايا الدينية والعائلية التى تثار داخل المجتمع اليهودى. ويتولى الحاخامات مسئولية تفـسير الوصايـا والتعاليم التى وردت فى التلمـود، ويحرص الحاخـامات على إضفاء طابع الحداثة على هذه التعاليم حتى تتناسب مع روح العصر. وفى إسرائيل يسعى الحاخامات إلى تولى قيادة كل الأمور الروحانية والسياسـية فى الدولة.

الأرثوذكس يعانون من الانحسار التدريجى. ومنذ أيام الفيلسوف "سبينوزا"[1] ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن أن نقول إنه فرقة ولكن لابد من تصنيفه حيث يشكل الأغلبية العظمى من يهود العالم (نحو ٥٠٪). وهذا النوع من اليهود هو الذى يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبنى عقيدة جديدة، وهو لا يؤمن عادةً بإله على الإطلاق، وإن آمن بعقيدة ما فهو يؤمن بشكل من أشكال الدين الطبيعى أو دين العقل أو دين القلب، ولا يمارس أية طقوس. وهؤلاء يُطلَق عليهم الآن اسم " اليهود الإثنيون " أى أنهم لا ينتمون إلى أية فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمون أنفسهم يهوداً لأنهم ولدوا لأم يهودية! وتنعكس الخلافات بين الفرق اليهودية المختلفة على الدولة الصهيونية الأمر الذى يزيد صعوبة تعريف الهوية اليهودية.

وملخص ما سبق أن اليهود بعد رجوعهم من السبى البابلى قامت بينهم فرق ثلاث كبيرة: "الفريسيون، والصدوقيون، والسامريون"، وفرق أخرى صغيرة تدعى كل فرقة أنها أمثل طريقة، وأشد تمسكًا بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى، وقد ظهرت هذه الفرق بعد ختام أسفار العهد القديم وتقنينها - أى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - ومن هنا كان أهم موضوع يدور حول اختلاف هذه الفرق، وهو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية

---

١ - باروخ سبينوزا Baruch Spinoza فيلسوف يهودى مادى من أصل هولندى. يرى أن الطبيعة التى تتماثل لديه مع الله واحدة وأبدية وذات جوهر غير متناه، وأنها ذات قدرة على الامتداد والتفكير. يعتقد أن الطبيعة هى المسئولة عن خلق نفسها، وكل شىء فيها يتحدد بعلة، وأن الإنسان بوصفه جزءاً من الطبيعة يدخل فى سلسلة العلل الحتمية التى تقيد حرية إرادة الإنسان. وقد رفض فى كتابه مقالات فى اللاهوت والسياسة وكتاب الأخلاق فكرة الصورة الشخصية للإله التى تجسدها الأديان التى تدعو للتوحيد، كما وضع أسس النقد العلمى للكتاب المقدس، وأعلن أن كل الأديان ليست إلا ضربًا من الخرافة يعتمد على الجهل والتحيز. ونتيجة لهذه المعتقدات الإلحادية قاطعه زعماء الطائفة اليهودية في هولندا.

المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وأسفار التلمود، أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، وقد انقرضت معظم هذه الفرق، ولم يبق منها فى الوقت الحاضر إلا القليل، وأهم هذه الفرق:

اليهودية: Judaism

ظهرت اليهودية فى الألف الثانى قبل الميلاد على خلفية المعتقدات المتعددة الآلهة وطقوس القبائل السامية الرحل فى شمال الجزيرة العربية. وبعد غزو فلسطين فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، استوعبت اليهودية الأفكار الدينية للشعوب المشتغلة بالزراعة المحلية. وسجل كتاب موسى - عليه السلام - معتقدات اليهود التى تشكلت عبر القرون. وانتهت الفترة القديمة فى تاريخ اليهودية والتى تسمى بالفترة المرتبطة بالكتاب المقدس، فى القرن الثامن قبل الميلاد عندما جمع الكتاب المقدس، مجموعة الكتابات المقدسة اليهودية والمعروفة فى المسيحية بالعهد القديم. واستمرت الفترة التالية فى تاريخ اليهودية حتى القرن التاسع عشر، ويمكن تعريفها بأنها فترة الأحبار التلمودية. وفى هذه الفترة، وعلى أساس تفسير التوراة المتكيف مع ظروف الحياة الجديدة لليهود فى عالم إقطاعى، أكمل الأحبار جمع المصدر المكتوب للمعتقدات اليهودية الذى يلى فى الأهمية الكتاب المقدس (التلمود). وفى تلك الفترة اتخذت اليهودية شكلاً يعتبر الآن أرثوذكسيًا أو تقليديًا. وبدأت المرحلة التالية فى تطور اليهودية فى بداية القرن التاسع عشر، وكانت نتاجًا للتحرر القانونى لليهود فى بلدان غرب أوربا. وظهر هناك عندئذ أول نوع من اليهودية البرجوازية، أى اليهودية بعد إدخال إصلاحات عليها. ورفض أيديولوجيو هذا الإصلاح ربط العقيدة الخاصة بالمسيح بأفكار عودة اليهود إلى فلسطين وإحياء الدولة اليهودية. وأعلنوا أن اليهودية هى مذهب أخلاقى شامل، ورفضوا كثيرًا من الوصفات الطقسية لليهودية، وجعلوا العبادة اليهودية قريبة من الممارسة البروتستانتية فى شكلها الخارجى. وفى بداية القرن العشرين ظهر فى اليهودية ما يسمى بالاتجاه المحافظ، وأعلن الأيديولوجيون المحافظون موقفهم

الإيجابى من التقاليد الدينية ودافعوا عن وجود صلة وثيقة بين اليهودية والصهيونية. وأدت المحاولات النشطة لمواجهة زيادة هجرة الجماهير العاملة للدين فى الغرب فى الثلاثينات إلى ميلاذ اتجاه جديد فى اليهودية هو "نزعة إعادة البناء Reconstruction". ففى محاولة لتعزيز موقع اليهودية أعلن دعاة إعادة البناء أن اليهودية هى "الحضارة اليهودية Jewish Civilization" التى تشكل كما يزعمون انتماءات الفرد القومية. ويحظى الزعماء الدينيون اليهود بأقوى نفوذ على الإطلاق فى إسرائيل، حيث تلعب منظمات الأحبار دوراً هامًا فى حياة البلاد السياسية والاجتماعية.

لقد ورد فى سفر الخروج: "١٣فَقَالَ مُوسَى لله: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»"(1) وترجمة أهيه الذى أهيه: أكون من أكون، ثم تحولت إلى إسم علم: "يهوه"، ففى نفس الإصحاح: "١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ"(2) ثم تشكلت جذوراً منظمة فى أرض فلسطين وتكونت اليهودية تحت قيادة عزرا الكاهن Ezra the priest.

ويزعم اليهود أنهم سُمُّو هكذا نسبةً إلى يهوذا بن يعقوب Judah. ولا يصح هذا وإن قاله العبرانيون أنفسهم وتابعهم عليه الخلق أجمع. لا يصح؛ لأنه لا يتصور أن يتسمى اليهود باسم إبن لأبيهم يعقوب، وأبوهم حى بعد لم يذهب ببنيه وحفدته إلى مصر فى ضيافة يوسف، وقد كانوا فى مصر (بنى إسرائيل) فحسب، وإسرائيل كُنية يعقوب أبى يهوذا وأبيهم. وظل اليهود يُنادون باسم بنى إسرائيل

١ - الخروج ٣: ١٣ - ١٤

٢ - الخروج ٣: ١٥ .

مدة وجودهم فى مصر بدليل ما جاء فى سفر الخروج "٨ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصر لَم يَكُن يَعرِفُ يُوسُفَ. ٩فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا"(١).

يلاحظ عدم انتسابهم ليهوذا مدة وجودهم بمصر، فكيف ينتسبون إليه فى التيه؟؟ وموسى بين ظهرانيهم وهو من سبط لاوى!!. وإذا استجزت النسبة إلى بنِ لأبيهم فلماذا "يهوذا" بالذات وليس هو بكر أبيهم وإنما بكره "رأوبين" ولماذا حظى يهوذا بهذا الشرف من دونهم وفيهم "يوسف" صاحب الفضل والنعمة؟ وإذا لم يتسموا نسبة إلى يهوذا فى مصر فكيف ينتسبون إليه وحده فى التيه وهم اثنا عشر سبطًا أحدهم فحسب سبط يهوذا؟؟ فأبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون وجاد وأشير ويوسف وبنيامين ودانا ونفتالى . . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر. وكيف ينتسبون فى التيه إلى يهوذا، وموسى Moses حى بين ظهرانيهم، وموسى لاوى لا يهوذى، فكيف يصحُ هذا وقد تفرقوا فيما بينهم أسباطًا كل فى مساكنهم؟ وكيف يصح إطلاق هذا الاسم عليهم جميعًا بعد افتراقهم مملكتين:

العبرانيين: وهم (سبطا يهوذا وبنيامين) استقلوا فى مملكة واحدة عاصمتها أورشليم أو القدس وعظموا هيكل سليمان وجعلوه قبلتهم فى الصلاة، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية.

السامريين: وهم (بقية الأسباط) استقلوا فى مملكة عاصمتها نابلس المسماة قديمًا شِكيم وبنوا هيكلاً عظيمًا على جبل جُرزيم وجعلوه قبلة لهم، وسميت مملكتهم المملكة الشمالية أو بنى إسرائيل وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

---

١ - الخروج ١: ٨ - ٩ .

ترى ما سر تلك الحظوة التى كانت ليهوذا بن يعقوب فى تاريخ اليهود؟؟

السر هو أن كتبة "التوراة" يكتبون أسفارهم فى ظل بيت داود الملك، وداود وسليمان من سبط يهوذا؟![1].

تقرأ ذلك فى الترجمة العربية للإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين "ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب. . . .رأوبين أنت بكرى . . . . لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته . . . . شمعون ولاوى أخوان . . . فى غضبهما قتلا إنسانًا وفى رضاهما عرقبا ثورًا . . . . يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك"[2] حيث يضع الكاتب على لسان يعقوب تفضيل يهوذا على كل إخوته فيبدأ بتنحية الأسن منه "رأوبين وشمعون ولاوى": رأوبين لأنه دنَّس مضجع أبيه أى أنه نكح ما نكح أبيه من قبل، وينسى ما سجله على يهوذا الذى زنى بأرملة ابنه "ثامار" فاستولدها من هذا الزنا ابنه "فارص" ينسى هذا عمدًا لأن فارص هذا من آباء داود الملك . . أما شمعون ولاوى فلأنهما فى غضبهما قتلا إنسانًا، ويجىء دور يهوذا فيعطيه يعقوب كل شىء.

جماعة قمران: Qumran Band

جماعة دينية استوطنت المنطقة الواقعة بالقرب من خربة قمران والتى تطل على سواحل البحر الميت فى الأراضى الأردنية. ظهرت فى الفترة الممتدة من القرن الثانى قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادى. تحدثت هذه الفرقة بوصفها تشكل ميثاقًا جديدًا مع الله، وأطلق أعضاؤها على أنفسهم اسم: "أبناء النور"، "الفقراء"، "البسطاء".

---

١ - راجع: رؤوف ابو سعدة (د.ت). من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن.

٢ - التكوين ٤٩: ١ - ٩ .

أمنوا بأن هذا العالم سيشهد معركة حاسمة بين أبناء النور وأبناء الظلام، تنتهى بهزيمة قوى الشر، وقد قضت هذه الجماعة كل حياتها فى انتظار مجئ هذا النصر. كانوا يتبعون نظامًا دينيًا صارمًا يترأسه الكهنة، أما الأعضاء الصغار فيخضعون للأعضاء الأعلى مقامًا. أبيدت هذه الفرقة التى كانت جزءاً من فرقة الأسينيين أثناء الحرب اليهودية ضد الرومان والتى استمرت من عام (٦٦) حتى عام (٧٣). ولقد أثرت أيديولوجيتهم على تطور المسيحية الأولى الباكرة[١].

العبرانيون: Hebrews

هم سبط يهوذا وبنيامين، ومعهم نفر من اللاويين[٢] والكهنة من بنى هارون. هؤلاء جميعًا استقلوا بأنفسهم فى مملكة واحدة عاصمتها أورشليم التى يسميها مفسرو القرآن بيت المقدس، أو مدينة القدس، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا، أو أورشليم، أو المملكة الجنوبية، وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية[٣].

والبعض يرى أن العبرانيون نسبة إلى إبراهيم الذى لقب بالعبرى، إما لعبوره نهر الأردن أو نهر الفرات كما تذكر بعض الروايات، وإما تيمنًا باسم أحد أجداده

---

١ - انظر المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص٥١٣ - ٥١٤.

٢ - اللاويون أفراد قبيلة يهودية قديمة. انحدروا ـ كما يحكى سفر الخروج ثانى أسفار العهد القديم ـ من نسْل ليفى (لاوى) بن يعقوب، وقد عُهد بالتابوت إلى اللاويين خلال رحلة بنى إسرائيل عبر الصّحراء من مصر إلى فلسطين. وقد ورد أن اللاويين هم الذين قتلوا عابدى العجل الذهبى الذى صنعه السامرى ولم يأبهوا بهارون. وكان موسى عليه السلام قد استخلف هارون على بنى إسرائيل وذهب إلى جبل الطور استجابة لأمر ربه سبحانه وتعالى. وقد عمل اللاويون من أسرة هارون رهبانًا، وعندما قسّمت أجزاء من فلسطين بين قبائل بنى إسرائيل - وهى اثنتا عشرة - لم يُعْطَ اللاويون أى جزء منها، إلا أنهم أخذوا مدنًا متفرقة. وكانوا يعتمدون على الإتاوات التى كانت تتم جبايتها من القبائل الإحدى عشرة الباقية.

٣ - أحمد حجازى السقا، نقد التوراة.

المدعو "عيبر"، كما تذكره روايات أخرى، مصطلح "عبرانى" أو "عبرى" يدل على معان كثيرة وأحيانًا متناقضة، فهو ذو دلالات عرْقية وطبقية وحضارية. والكلمة فى معناها العام تضم كل القبائل السامية التى تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التى انتشرت فى كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التى جاء منها إبراهيم ونسله. وقد سُمّيت هذه القبيلة الأخيرة باسم "العبرانيين"، وذلك من قبيل إطلاق العامّ على الخاص، وقد شاع هذا الاستخدام حتى بين المؤرخين[١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع "العبرانيين" من القضايا التى تشير إلى مغالطات المؤرخين، وتبنيهم لوجهة نظر التوراة وأحيانًا المغالاة فيها، حيث اعتاد أكثر الذين كتبوا فى تاريخ إسرائيل من عرب وإفرنج أن يستعملوا كلمة "عبرانى" للدلالة على اليهودى دون دليل (اللهم إلا الدليل التوراتى وغير الكامل فى هذه النقطة)، فالتاريخ المصنوع للعبرانيين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلى المطبق. فلا العمارة ولا الكتابات المنقوشة على الآثار ولا القوانين والدساتير تكشف أثرًا قليلاً للعبرانيين. وأثبت دليل على صحة ما تقدم أن كلمة "عبرى" أو "عبرانى" لم ترد فى القرآن الكريم مطلقًا، فقد ورد ذكر الإسرائيليين بصيغة بنى "إسرائيل" و"قوم موسى" و"يهود" (الذين هادوا). ذلك مما يدل على أن العرب فى زمن النبى محمد - ﷺ - لم يعرفوا اليهود بغير التسميات المذكورة، فلو كانوا يعرفون بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم فى القرآن بهذه التسمية.

بالإضافة إلى ذلك أن العبرانيين مجهولون فى الأناجيل، على أن هناك رسالة للعبرانيين، ولكنها كانت مرفوضة من قبل شراح الكتاب المقدس[٢].

---

١ - انظر: المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية، ج٤، ٨٧ - ٨٨ بتصرف.

٢ - فرج الله صالح ديب (١٩٩٨). كذبة السامية وحقيقة الفينيقية. بيروت، ص ٢٣.

الفريسيون: Pharisiens

قيل أنّ هذه التسمية مأخوذة من الكلمة العبرية "فروشيم" وتعنى: المتميزين أو المفروزين على غيرهم بعلوم الشريعة وإحاطتهم بالتوراة، وأصبحوا لورعهم واتصالهم بأسرار بالشريعة من الصفوة المختارة، فالعامة من اليهود كانوا يوصفون على ألسنة زعمائهم الروحيين بالصفة العبرية (عام ها آرص) أى عوام الأرض، وهى صفة ذم تتضمن الجهل والبهيمية والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين من رجال الدين وهم "الفريسيون أو الفريزيون"[١].

وهم طائفة من علماء الشريعة، وأوسع الفرق اليهودية انتشاراً، وأكثرها عددًا وأقدمها نشأة، ترجع نشأتها إلى القرن الثانى قبل الميلاد، وهى فرقة متشددة ومتعصبة تعصبًا أعمى، ويزعمون أنهم متبعون لتعاليم موسى - عليه السلام - كانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب "حاسيديم" أى الأتقياء، وكذلك "حبيريم" أى الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة "أحبار" أى علماء اليهود، ومفردها فى اللغة العربية "حبر" (بفتح الحاء). يفضلون العزلة عن غير اليهود ولا يتعاملون معهم، يحاربون كل جديد، لذا تصدوا لدعوة المسيح عليه السلام وحاربوها، وقد كانت لهم الكلمة العليا فى المجتمع اليهودى، وترجع عداوتهم لسلمسيح - عليه السلام - لتبحرهم فى العلم وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان التى اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان[٢].

وإليهم يرجع "بولس" اليهودى، وقد نشبت بينهم وبين الصدوقيين معارك طاحنة. ينتمون إلى الطبقات الشعبية ويحظون لديها بنفوذ وتقدير كبيرين منذ نشأت فرقتهم فى عهد المكابيين حيث نجحت آنذاك فى مقاومة الحركة الوثنية الهلينستية. وكانت لهم ثلاث سمات كبرى مميزة: أولها عدم اقتصارهم على نص

---

١ - محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج٤، ٥٥٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٥٥.

الشريعـة المدون واعتـبارهم للسنن الدينيـة الشفـوية، ويرون أنها أقـدم من التوراة وأقدس، وقـد سُميت بالتلمـود، وهو يتكون من جزأن: المشنا والجـمارا ومن هنا كان شغفهم بالجدل فى المسائل الشرعيـة واستنباط الحلول المعقدة لها. أما الأساس الثاني الذى قـامت عليه شـهرتهم فـهو حرصـهم الشديد على الطهـارة الشرعـية والبحث عن أفضل الطرق لقضائها، لذا عرفوا بغيرتهم الدينية وحماستهم المفرطة. ثم كان اعتقادهم الراسخ فى البعث الجسمـانى العلامة المميزة لهم عن الصدوقيون المنكرين له، ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. حذوا حذو الكتـبة اليهود الأقدمين الذين يشار إليهم باسم: رجـال الكنيس العظيم الذين اعتبروا "عزرا" أكـبر معلم يهودى بعد موسى عليه السلام[1].

ومن مظاهر تطور الفكر الديني عندهم بروز فكرة الإيمان باللـه مع الاعتقاد الواضح فى وجود الشيطان، وهى عقيدة لم يكن القدامى قد أدخلوها فى نصوص التوراة، وتبعًا لذلك توسع الفريسيون فى الكلام عن الملائكة، وعلى أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون بخدمته، كما توسعوا فى الكلام عن الجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشـيطان القائمون بخـدمته، وكـان هذا أمرًا جديدًا، بالإضـافة إلى الوضوح فى الاعتقاد فى مجيء المسيح، وإقامة مملكة الله على الأرض، وفى اليوم الآخر.

يمثلون غالبية اليهود، ولهم حزب سياسى هو حزب "الليكود" الذى يسيطر عليه الحاخـامات، وهم أشد اليهود تعصـبًا، ولهم دور بارز فى فلسطين. يؤمنون بوحدانيـة الله، وبجميع كـتب العهد القـديم والتلمود، يعتـقدون أن الحاخـامات معصومون من الخطأ، وأقوالهم كالشريعة.

وتذكر الأناجيل أن الفـريسيين كانوا من ألدّ أعداء المسيح عـيسى بن مريم، وأنهم هم الذين حـاولوا أن يظهـروه بمظهـر الداعى إلى شق عصـا الطاعـة على

---

١ - عبد المجيد شرفى، الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى، ص٢٦ بتصرف.

قيصر، وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب. "١٥حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. ١٦فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. ١٧فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» ١٨فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ ١٩أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَاراً. ٢٠فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» ٢١قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ». ٢٢فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا"[1].

وقد هاجمهم عيسى عليه السلام فى مواقف كثيرة منها الموقف الآتى: "لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. ١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. ١٧أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ ١٨وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. ١٩أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ ٢٠فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! ٢١وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ، ٢٢وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ"[2].

---

١ - إنجيل متى: ٢٢: ١٥ - ٢٢.

٢ - متى ٢٣: ١٣ - ٢٢.

الصدوقيون: Sadducees

يَنسب الصدوقيون أنفسهم إلى رجل يُسمى "صادوق" من أكبر الكهنة في عهد سليمان عليه السلام. وقيل نسبة إلى "صدوق" الكاهن، تلميذ "أنتيخنوس السوخي" والذي عاش حوالي سنة (٣٠٠ق.م). وقيل نسبة إلى الكلمة العبرية "صدِّيقيم" أي: العادلين الأبرار. ولا توجد معلومات يقينية عن أصل التسمية، في حين توجد إشارات عن صادوق الكاهن في سفر الملوك الأول: "٨وَأَمَّا صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَشِمْعِي وَرِيعِي وَالْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ لِدَاوُدَ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ أَدُونِيَّا"[1]، وفي نفس السفر يقول النبي داود: "٣٢وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «اُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. ٣٣فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي، وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، ٣٤وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ"[2]، ولكن المهم أن هذه الفرقة ظهرت في أزمنة مُتقدمة على ظهور المسيح عليه السلام، وكانت بينهم وبين الفريسيين خصومة وعداء، وكان الصدوقيون أقل عدداً من الفريسيين، ولكنهم أكثر منهم ثراءً وأعظم جاها، وقد شهد المجتمع اليهودي في هذه الفترة انتشار العديد من الفرق الدينية السياسية، فكان الصدوقيون من طبقة ثرية، وذات ثقافة واسعة، وإليهم تنتمي كبريات الأسر الكهنوتية.

والصدوقيون يؤلفون كبار الكهنة في فترة ما بعد السبي وخاصة في أيام الحكم اليوناني، وقد انضموا إلى المكابيين في الثورة ولعبوا دوراً كبيراً فيها.

كما أنهم من الفرق التي لا وجود لها اليوم، ويُعزى السبب في ذلك إلى أن عقيدتهم قد ارتبطت بالثقافة اليونانية، ولا يُتقنها إلا قلة من اليهود في فلسطين في ذلك الزمن، ثم إنهم أيدوا اليونان ضد سكان مصر.

---

١ - الملوك الأول ١: ٨.

٢ - الملوك الأول ١: ٣٢ - ٣٤.

وقد نشبت حروب طاحنة بينهم وبين أعدائهم الفريسيين، كانت فى نهايتها الغلبة لأعدائهم، وقتل منهم خلق كثير، فما زالوا فى تناقص حتى اندثروا مع مرور الأيام. ويرجع الخلاف بينهم وبين الفريسيين إلى أن الصدوقيين لا يعترفون بغير العهد القديم، وبالتالى فهم ينكرون الأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى - عليه السلام - كما أن الصدوقيين لا يؤمنون ببعث ولا نشور، وإنما يعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان فى حياتهم، بينما يعتقد الفريسيون فى البعث، وأن الصالحين من الأموات سينشرون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح المنتظر الذى يزعمون أنه سيأتى لينقذ الناس ويدخلهم فى ديانة موسى عليه السلام[1].

وهم لا يؤمنون بالبعث والحساب، وينكرون تعاليم التلمود، وينكرون ظهور المسيح، ويقولون أن عُزير بن الله، ويعترفون بقداسة التوراة (أسفار موسى الخمسة). وتذكر الأناجيل أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الآخر وينضم إليهم فى ذلك ضد الفريسيين، ولكنهم أخفقوا فى ذلك، وبيّن لهم المسيح فساد ما يعتمدون عليه من أدلة فى هذا الموضوع. " ٢٣فِى ذلكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ ٢٤قَائلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ. ٢٥فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ. ٢٦وَكَذلِكَ الثَّانِى وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. ٢٧وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. ٢٨فَفِى الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!» ٢٩فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. ٣٠لأَنَّهُمْ فِى الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِى السَّمَاءِ. ٣١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: ٣٢أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ

---

١ - على عبد الواحد وافى (١٩٧٠). اليهودية واليهود. ص ٨٤ - ٨٥.

إلهُ أحْيَاءٍ». ٣٣فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ»[١] وقد خشى الصدوقيون تجمع اليهود حول السيد المسيح فكانوا فى طليعة المسئولين عن محاكمته. يعتقدون بالتقية، فإذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية[٢].

وقد اعتنق الصدوقيون بعض الآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب "أبيقور"[٣] والتى تنادى بأن أسمى أهداف الحياة هى "اللذة"، واللذة - فى رأيهم - لا تقتصر على الشهوة الجسدية، بل تشمل أيضًا لذة الحياة الاجتماعية والاجتهاد العقلى. وقد جذبت تعاليم "أبيقور" الكثير من الشعب اليهودى ومن المثقفين فيه، واتخذها الشعب وسيلة للانغماس في حياة الفسق والفجور.

السامريون: Samaritans

نسبة إلى السامرة: منطقة بفلسطين، تبعد عن بيت المقدس (٦٥كم) مساحتها (٣٨٨٠كم) تقريبًا، تكثر بها التلال، يغلب عليها المظهر الجبلى، ويتخللها بعض السهول والأودية، وقد قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

وهى أول فرقة ثارت ضد اليهودية التى خالفت موسى - عليه السلام - وهم بقية الأسباط، ومعهم نفر من اللاويين والكهنة، وسميت مملكتهم مملكة الأسباط العشرة، أو بنى إسرائيل، أو المملكة الشمالية، وأطلق عليها فيما بعد مملكة السامرة، وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

---

١ - إنجيل متى: ٢١: ٢٣ - ٣٣.

٢ - سيد فراج، اليهود واليهودية، ص٩٩.

٣ - أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ق.م) فيلسوف يونانى، عرف الفلسفة بأنها فن إسعاد الذات بالمتعة العقلية، وهى الخير الأوحد، استقر فى أثينا حيث اشترى الحديقة التى ارتبطت فى تاريخ الفلسفة بأكاديمية أفلاطون ولوقيون وأرسطو، فلسفته أخلاقية أساسها لذة التأمل التى لا يعقبها ألم، وقد أسيء فهمه فقيل إنه يدعو إلى الملاذ، على نقيض مذهبه. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة).

ولفظة السامريون معربة من الكلمة "شوميرونيم" العبرية، والتى تعنى سكان السامرة، حيث كانت السامرة عاصمة إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام. ويُشار إلى السامريين فى التلمود[1] بـ"الغرباء" وهم يُطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل" أو"بنو يوسف" على اعتبار أنهم من نسل يُوسف عليه السلام، وكذلك يتسمون بـ"حفظة الشرعية" على اعتبار أنهم من سلالة السامرة الذين لم يرحلوا من فلسطين بعد تدمير المملكة عام (٧٢٢ق.م) وهم ليسوا صهاينة؛ بسبب أن جبل صهيون يكتسب قدسية؛ لأن داود - عليه السلام - اختاره قلعة للدفاع عن مملكته، وكذلك سليمان - عليه السلام - جعله مقدمة لملكه، يكفرون بداود وسليمان عليهما السلام، ويعتبرون جبل صهيون قاعدة الكفر، ويقدسون جبل جرزيم، وهو القبلة التى يتوجهون لها، ولا يعترفون بالتوراة التى بأيدى اليهود، ويرون أن اليهود يجب ألا يُمسّوا ولا يعاملوا ولا يخالطوا؛ لأنهم ليسوا شعب الله المختار كما يعتقدون. وتوراتهم مكتوبة بلغة عبرية قديمة، ولا يعترفون بأنبياء بنى إسرائيل، ولا يقرون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، فهم يرون أن موسى قد عهد إليه بالخلافة، ونبيًا واحدًا يأتى من بعد موسى يحكم بالتوراة ولا يخالفها.

---

١ - التلمود Talmud: التَّلْمود مجموعة من المأثورات الشفوية اليهودية الدينية والمدنية مع تفسيرات جدلية لمعانيها. ويأتى التلمود فى المَرْتبة الثانية بعد التوراة، باعتباره أقدس الكتب وأعظمها أثرًا فى الديانة اليهودية. وتعدُّ الديانة اليهودية الدراسة المتفرغة للتلمود من أجلِّ الأعمال. ويتكون التلمود من جزءين: المِشْنَا والجَمارا. والمشنا النَّص المسجل للقانون اليهودى الشفاهى التقليدى. وتُلْحَق الفقرات القصيرة من المشنا بشروح مستفيضة جدًا. وتُكَوِّن هذه الشروح مجتمعة الجمارا. ولم يتفق العلماء الذين كتبوا الجمارا فى تفسيراتهم للمشنا، ونتيجة لذلك فإن الجمارا تشتمل على العديد من المناقشات حول التفاصيل الصغيرة للقانون اليهودى. ويتكون التلمود من ٦٣ قسمًا تُعرَف بالرسائل التى تنقسم إلى ستة أجزاء، ويتناول كل جزء موضوعًا مختلفًا. مثلاً: تناول جزء ناشِم (النساء) الزواجَ والطلاقَ، وأمورًا أخرى تتصل بالعلاقات بين الرجل والمرأة. وتتناول أجزاء أخرى موضوعات مثل النظافة، والأعياد الدينية، والقانون المدنى والجنائى.

ويزعم السامريون أن يعقوب - عليه السلام - قد بنى معبدا سماه "بيت إيل" أى بيت الله فى جبل "جرزيم" فى بلدة "شكيم" التى سُميت فيما بعد بالسامرة، لذا هم لا يُعظمون بيت المقدس، وليس له عندهم حرمة، ويوجد فى العهد القديم ما يجعل المكان المقدس هو جبل جرزيم مثل: " ١١وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: ١٢«هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِكَيْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ: شِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ. ١٣وَهؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ لِلَّعْنَةِ: رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي. ١٤فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَال: ١٥مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّاتٍ، وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ"[1].

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر السامرى الذى صنع العجل لبنى إسرائيل، يقول تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾[2].

بينما نجد فى نصوص التوراة أن اسم السامرى قد حُذف ليقولوا أن السامرة لم تكن موجودة قبلهم، وأنهم هم من بناها، وليؤكدوا أن لهم قدمًا فى فلسطين، وهو ما جاء فى سفر الخروج: " ٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟» ٢٢فَقَالَ هَارُونُ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِي. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ فِي شَرّ. ٢٣فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٢٤فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هذَا الْعِجْلُ». ٢٥وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ

---

١ - التثنية ٢٧: ١١ - ١٥ .

٢ - سورة طه: ٨٤ - ٨٥ .

مُقَاوِمِيهِ، ٢٦وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». ٢٨فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. ٢٩وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً»(١).

وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرقتين: "دوستانية" و"كوستانية". ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالحياة الآخرة ويؤمنون بها وبالثواب والعقاب في إطار الفهم اليهودي الخاص بهم.

القناؤون (الغيورون): Alguenawon

أنشأها يهودا الجليلي سنة ٦م. وهم شعبة من الفريسيين، وقيل أن هذه الفرقة جناح عسكري للفريسيين، وقيل: هي مشابهة لها إلا أنها أشد تعصبًا، وتعني هذه الكلمة "قنّاء" بالعبرية أي: الغيور، وقد دل هذا المعنى في القديم على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحزم وقوة، امتازوا بعدم التسامح، ولا يخضعون لأي سلطة سوى سلطان الله، ومن المرجح أن أتباع عيسى - عليه السلام - الأولين قد اتهموا بالانتساب إلى هذه الجماعة المتسببة في حركات العصيان والتمرد التي شهدتها فلسطين وانتهت بتهديم الهيكل سنة ٧٠م على يد "تيطس" وتشتيت شمل اليهود، لا سيما وأن نسبة هامة من تلاميذ عيسى كانوا من الجليليين. قاموا بثورات في مطلع القرن الميلادي الأول كانت في سبب حدة الرومان على اليهود وإبادتهم، وهذا بسبب جهلهم. يتفقون مع الفريسيين في معظم عقائدهم، وقد اندثرت هذه الفرقة فلم يعد لها تنظيم ولا مذهب حاليًا.

---

١ - الخروج ٣٢: ٢١ - ٢٩ .

خالف "الجليلي" أوامر "أغسطس قيصر" (٢٧ - ١٤ق.م) في إحصاء اليهود، ونادى بأنه ليس لليهود ملك إلا الله، وتجد في سفر أعمال الرسل: "٣٧بَعْدَ هذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاكْتِتَابِ، وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا"(١).

القراؤون: Karaites

ترجع تسميتهم إلى اللفظ العبرى "قرائيم" وهم الذين يقرأون المقرا: أي التوراة، ومعنى القرائين أي المتمسكين بالكتاب وحده، أي أسفار العهد القديم وحده ورفض ما عداها، وقد ظهرت في العراق في زمن أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م) الخليفة الثاني العباسي، على يد الحبر "عنان بن داود"، والذي اختير حاخامًا أكبر لليهود عام ٧٦١م، وكان "عنان" مشهوراً بميوله التحررية، فعارض اختياره أكبر رجلين على رأس اليهودية في الدولة الإسلامية، وهما: "الجاأون الأعمى يهوداي" رئيس أكاديمية "سور" في الفترة (٧٥٩ - ٧٦٢م)، و"الجاأون داودي" رئيس أكاديمية "فومبديثا" في الفترة (٧٦١ - ٧٦٤م)، واختار الزعيمان أخا "عنان" الأصغر وهو "أحنانيا" لزعامة يهود العراق(٢).

تأثروا بعلم الكلام عند المسلمين، نادت ببطلان العقائد الفريسية، ورفضت التلمود، فكان جزاؤها أن قُتل "عنان بن داود" في زمن أبي جعفر المنصور. بعد مقتل عنان بن داود انتقلت الرئاسة إلى بنيامين النهاوندي تلميذ عنان، ثم استمرت على يد اسماعيل العكبري، وموسى الزعفراني التفليسي، ويودعان الهمداني، وإسحق بن يعقوب الأصفهاني، وسميت بالعيسوية بعد ذلك على يد دانيال القوميص الدمغاني(٣). يُوجد عدد منهم في القرم، وعدد منهم في ولاية

---

١ - أعمال الرسل ٥: ٣٧.

٢ - محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص ٥٦٥.

٣ - راجع عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ص١١٣.

كاليفورنيـا، وعدد كبير منهم فى فلسطين قـرب تل أبيب، وكذلك لهم وجود فى مصر وتركيـا، بل اصطاد اليهود الصهاينة منهم بضعـة آلاف كرهائن للضغط على القرائين الذين يُهاجمـونها. يخالفون سائر اليهود فى أعـيادهم، ولا يقولون بنبوة عيسى - عليـه السلام - وإن كانوا يصدقونه فى مواعظه على أنه مـقتف للتوراة، ولا يقولون أنه زنديقًا كمـا قال الفريسيون، بل قالوا أنه بشـر من بنى إسرائيل تقيًا صالحًـا، يريد أن يخلص شريعة مـوسى من المفاهيم المنحـرفة التى ألصقـها الناس بها. كما قالوا أن محمداً نبى حقًا، وأنه كعيسى بن مريم.

يقولون أن الإنجـيل ليس كتابًا مـنزلاً وأنه من جمع أربعة من الأشـخاص، يؤمنون بالأسفـار الخمسة، أى أسفـار موسى. لا يؤمنون بالروايات الشفـهية التى تُسمى بالمشنا والجمارا (التلمود)، ولا يعدونه وحـيًا، وإنما يرونها من عمل الأحبار والحاخامات. من أتباعها السموأل بن يحيى المغربى[1].

الصلاة عندهم عـبارة عن طهارة جسديـة وغسل ووضوء، وإقامتـها تتطلب الوقـوف والركوع والسـجـود شأنهـم فى ذلك شأن المسلمـين. ويرى البـعض أن القرائين هم الذين وضعوا النجمة السـداسية شعاراً لهم، وأن الحال لم تكن كذلك على الإطلاق فى الأزمنة القديمة، ولا وجود لأى مـوضع من الكتابات العبرية ما بعد التوراة وحـتى فى التلمود البابلى أو تلمود الـقدس لأى ذكر أو وصف لشىء يدعى مجن داود، والثـابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظًا كـرمز يهودى إلا عندما أدخلته طائفة القرائين[2].

---

١ - السـموأل بن يحـيى بن عـباس المغـربى: رياضى، عـالم بالطب والحكمـة، أصله من المغرب، سـكن بغداد فـترة وانتقل إلـى فارس. كان يهـوديًا وأسلم، ومات فـى المراغة بأذربيجـان. له مؤلفات منها: المفـيد فى الطب، المثلث القائم الزاوية، بذل المجـهود فى إفحام اليهود. (انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى، ج٣، طبقات الأطباء، ج٢).

٢ - انظر: مقار شفيق، السحر فى التوراة.

توطدت القرائية في القرن التاسع فى بلاد فارس، واتسع انتشارها بين اليهود حتى وصلت إلى مصر وبلغت الأندلس[1]، مما جعل اليهود ينقسمون إلى معسكرين: المعسكر الربانى التلمودى، ومعسكر القرائين. وخلال القرن العاشر والحادى عشر بلغت الحركة ذروتها، ثم انزوت وانتهت حينما انتقل اليهود إلى أوروبا والدولة العثمانية فى الشرق والمغرب العربى، وبدأت سيطرة اليهود الأوروبيون على الفكر اليهودى.

الإسينيين: Essenes

يمثل الأسينيون ثالث فرقة يهودية كبرى. ظهرت هذه الفرقة قبل قرنين من ميلاد المسيح، وهى تتسم بالغموض، ويُذكر أن ما أُكتشف من آثار بقرب البحر الميت عام (١٩٤٧م) هى من آثارهم، وقد كشفت هذه الآثار اللثام عن بعض الغموض الذى كان يكتنف هذه الفرقة. ويرجع أصل التسمية إلى كلمة "أُسيُّوى" أى الشافى؛ لأنهم يسعون إلى شفاء نفوسهم، وقيل إلى "أُسيُّوى" أى القديسين. ذكرت بعض المعلومات عنها فى أعمال بعض كُتاب القرن الأول الميلادى مثل: يوسيفوس فلافيوس وبلينى الكبير وفيلو السكندرى.

هذه الفرقة تحرم الملكية الفردية، ويتميزون باهتمامهم النشيط بالإنتاج الأدبى، وتحرم الزواج وتدعو إلى التبتل، وهم بذلك يخالفون الفرق اليهودية الأخرى التى ترى أن الزواج واجب دينى لكل قادر عليه، ويؤمنون بمجىء المسيح،

---

١ - الأندلس هو الاسم الذى يطلق على ما كان بأيدى المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال اليوم) الواقعة فى أقصى الجنوب الغربى من القارة الأوروبية. واسم الأندلس تعريب للفظ "الوندال" Vandalos إحدى القبائل القوطية التى حكمت البلاد منذ أوائل القرن الخامس الميلادى. وقد فتح المسلمون هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢هـ/ ٧١١م فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك. (انظر: نفح الطيب للمقرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨؛ دولة الإسلام فى الأندلس لمحمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٦٦).

وهو غير المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - كما أنهم يؤمنون بالقضاء والقدر وبأن الله هو المتصرف فى كل شىء، يؤمنون بالتوراة المتمثلة فى أسفار موسى الخمسة فقط، ويعتقدون ببطلان ما عداها، ويستقلون فى شعائرهم عن شعائر اليهود. شأنهم شأن الصدوقيين وبعض الفرق الأخرى التى لم يكن لها من الوجود سوى الاسم فقط، وقد انقرضت بعد تدمير بيت المقدس.

وقد كتب "بليني الكبير"[1] أنهم عاشوا فى عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لم يكن هناك وجود للنساء بسبب رفضهم للحب الجسدى، علاوة على أنهم لم يستعملوا النقود، فقد كانت مجتمعات منغلقة على ذاتها وكان من الصعب الانضمام إليها. وقد أدى أفراد هذه الطائفة دوراً نشيطًا فى الانتفاضات ضد الإمبراطورية الرومانية التى وقعت فى "يهوديا" فى الفترة من (٦٦ - ٧٣) ميلادية، وكان من نتيجتها - حسب فلافيوس - قيام الرومان بتعذيب أسراهم تعذيبًا وحشيًا.

تتكون هذه الفرقة من رجال بالغوا فى النظافة حتى أنهم اشتهروا بالمتطهرين لكثرة ولعهم بالنظافة والغسل بالماء، ولهذا بدءوا التعميد بالماء فى الأردن ولم يرد التعميد بالماء فى أسفار موسى الخمسة، وكان التعميد معروفًا بين أفراد هذه الفرقة، حتى أن الفريسيون لم ينكروا تعميد يسوع فى حين أنكروا عليه أموراً أخرى. أعضاء الفرقة يقدسون السبت، ويؤدون الصلاة، يعتقدون بخلود الروح ويوم القيامة. تأثروا بآراء البراهمة والبوذيين والفيثاغورثين التى كانت منتشرة فى فلسطين ملتقى طرق التجارة العالمية فى القرن الأول ق.م، كما آمنوا بيسوع على أنه أحد أنبياء بنى إسرائيل؛ لأنهم كانوا ينتظرون نزول المسيح لينشئ على الأرض ملكوت السموات ويحقق السلام بين البشر.

يؤمنون بالسعادة بعد الموت، ولكنهم كانوا يشكون فى قيامة الجسد. كان لهم تنظيم دقيق، ففى كل دار من دورهم التى يعيشون فيها حياتهم الجماعية،

---

١ - من علماء الحضارة الرومانية، عاش فى الفترة ٢٣م إلى ٧٩م.

رئيس يعظمونه ويطيعونه، وكل فرد من أفـراد الطائفة له مكان في الترتيب الهرمى لمجتمعهم، لا يجوز له أن يتعداه حتى بالكلام.

احتقـروا المال، ومن ثم حرموا الاشتغـال بالتجارة لما تبعـثه في النفوس من جـشع وحرص على جـمع المال، وابتزاز الـناس، كمـا حرمـوا صناعة الأسلحـة والذخيرة وسـائر آلات الحرب لتنافر الغاية التي تقصـد من هذه الصناعات مع أهم مبادئهم، وهو أن يعيش الناس فى سلام دائم[1].

المعالجون: Therapeutae

جمـاعة دينية تعرف بالزهد. إمـا من جماعـة الأسينيين أو وثيقـة الارتباط بهم. ظهرت فى القرن الأول الميلادى فى أوساط يهود الإسكندرية. واعتقد أعضاء هذه الجـماعـة أنهم يعـالجـون الآخرين لخـدمـة الله، وهكذا أطلق عليـهم إسم المعالجون. لم يـعترفوا بالعبـودية، والملكية الخاصة، واحـتقروا كافة أشـكال المتعة الحسية، ودعوا إلى السلبية والخضوع، وعلى حـد اعتقادهم فإن الفضيلة الأساسية هى الزهد فى الحياة، ولذلك فقد امتنعوا عن الزواج.

الإبيونيين: Ebionites

مشتق اسم هذه الفـرقة من "إبيون" أى الفقيـر، أو المسكين الوضيع، وهى نوع من التصـوف، يسعون إلى النفـع العام مع ما يتـميزون به من مـسالمة، آمنوا بعيسى - عـليه السلام -، وأنه عبد اللـه ورسوله، عاشوا حيـاة الزهد والقناعة، وعاشوا ردحا من الزمن إلى أن دخل الإمبراطور الرومانى فى المسيحية وأدخل معه الطقوس الـوثنية، وقعـوا بين عدوين ضـاريين، اليهـودية على شريعة الـتلمود، ونصرانية على بولس، فكان فى ذلك فناؤهم. يؤمنون بالله، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه لم يُصلب بل رفعه الله إليه، ويراعون شـعائر السبت، ولا يعتبرون

---

١ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

لتعاليم بولس، ويعدونها من الهرطقة[1]. واندثرت هذه الفرقة، ولم تكن أحسن حالا مما اندثر من الفرق النصرانية الصغيرة؛ بسبب ضغط الدولة الرومانية، وكان ذلك فى نهاية القرن الرابع الميلادى. يقول "موشيم" المؤرخ فى المجلد الأول من تاريخه: "إن الفرقة الأبيونية التى كانت فى القرن الأول كانت تعتقد أن عيسى - عليه السلام - إنسان وُلد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين، وإطاعة الشريعة اليهودية ليست منحصرة فى حق اليهود فقط، بل تجب على غيرهم أيضًا، والعمل على أحكامها ضرورى للنجاة. ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل ويخاصمهم فى هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذمًا شديدًا ويحقرون

---

٥٦ - الهرطقة Heresies من الكلمة اللاتينية التى تعنى عملية الأخذ أو الاختيار، ثم أطلقت فيما بعد على تعاليم، وعلى طائفة دينية، وهى تعاليم دينية منحرفة عن العقائد الرسمية فيما يتعلق بالمسلمات الاعتقادية أو العبادات أو الإدارة. فحينما كان الدين مسيطرًا على كل مجالات الفكر فى المجتمع الإقطاعى كانت الهرطقة بمثابة شكل دينى للتعبير عن التناقض والصراع بين الطبقات، وكانت تخدم كشعار أيديولوجى الحركات السياسية الاجتماعية الموجهة ضد النظام الاجتماعى القائم. واستخدم مفهوم الهرطقة أصلاً للتعبير عن العديد من الحركات المسيحية، وإن كان ينطبق أيضًا على بعض الاتجاهات الموجودة فى الأديان الأخرى. وغالبًا ما كانت الهرطقة المسيحية تستعيد الأفكار المسيحية فى شكلها الأصلى تستمدها من الطوائف الدينية التى ظهرت فى فترات التكوين، وخاصة: النيقوليون والإبيونيون والمونتانيون والمحدثون والعارفون والموناركيون وغيرهم. وقد صنفت الهرطقة وفقًا للطبقات الاجتماعية التى عبرت عنها أو انتشرت فيها إلى: هرطقة ريفية أو حضرية، برجوازية أو شعبية. وأول مجموعة من الأفكار التى كانت أساسًا لحركات الهرطقة كانت معاداة فكرة التثليث (ممثلة فى الآرية والنسطورية والتوحيدية وغيرها). واعتادت كل من سلطات الكنيسة والدولة الملاحقة العنيفة لأعضاء حركات الهرطقة وصدرت ضدهم المنشورات البابوية والأحكام الكنسية فى اجتماعات المجالس المسكونية والمجالس المحلية، فكان عزلهم ونفيهم أو إعدامهم أحيانًا. وفى بداية القرن الثالث عشر أنشئت محكمة تفتيش خاصة فى الكنيسة الكاثوليكية استبدل بها مركز بابوى للتحقيق.

تحريراته تحقيراً بليغًا"، ويقول "لاردنر" فى المجلد الثانى من تفسيره: "إن القدماء أخبرونا أن هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله، وكانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيال"[١].

طائفة بنيامين: Benjamin range

تنسب إلى بنيامين بن موسى، فارسى من نهاوند. نادى بتعاليمه فى أوائل القرن التاسع الميلادى، وهى فى جملتها مستمدة من تعاليم "عنان"، مع بعض آراء تأثر فيها بمذاهب المعتزلة وفلاسفة الإسلام، وخاصة الفارابى وابن سينا. ومن أهم ما ذهب إليه فى شؤون العقيدة، أنه أنكر ما يوهمه ظاهر العهد القديم، إذ يصور الذات العلية فى صورة مجسمة تشبه صور الحوادث، وإذ يقرر أن الله تجلى لموسى فى سيناء وكلّمه، لما ينطوى عليه ذلك من حلول الله فى المكان وإخراجه للصوت، وأنكر أن يكون الله قد تولى عملية الخلق فى صورة مباشرة، لما ينطوى عليه ذلك من التغير والحركة ومن اتصال الله بالمادة، وذهب إلى أن الله خلق الملائكة، وهم كائنات روحية غير مادية، وهذه الكائنات هى التى خلقت العالم المادى. وهنا يبدو التأثر بمذهب الفارابى فى نظرية "العقول" التى انبثقت عن الله تعالى كما ينبثق الضوء من الشمس، وتولت الإشراف على خلق الكائنات السماوية والأرضية وعلى مختلف شؤونها. وقد انضمّ إلى نحلة بنيامين بن موسى عدد كبير من القرائين، فعظمت مكانته، وبلغ فى نفوس أتباعه منزلة تقرب من منزلة عنان بن داود المنشئ الأول لفرقة القرائين.

الأكبرية: Alokiprip

أنشأها عالمان يهوديان من مدينة "أكبر" بالقرب من بغداد، حوالى سنة ٨٤٠م، وهما موسى وإسماعيل الأكبريان. وأهم ما تمتاز به هذه الفرقة عن بقية فرق القرائين، أنها لا تؤمن إلا بأسفار موسى الخمسة (أسفار التكوين والخروج

---

١ - انظر: إظهار الحق، ج٣، ص ٩٢٦ .

والتثنية واللاويين والعـدد)، ولا تعترف ببقيـة أسفار العهد القديم. ومـذهبها هذا يعد فى جملته إحياءً لمذهب السامرية.

الدونمة: Eldonmp

مشتقـة من الكلمة التركية "دونمك" التى تعنى الرجـوع أو العودة، والمفهوم لهذه الكلمـة تعنى المتذبذب، وقـيل الدونمة كلمة من تركـيب عامى، مركـبة من "دو" أى اثنين، وهى فارسية الأصل، "نمة" بمعنى نوع، أى الفـرقة القائمة على نوعـين من الأصول، النوع اليـهودى والـنوع الإسلامى، ولذلك عـدل أبناء هذه الفرقة عن تلك التسمية وسموا فرقتهم بالمؤمنين[1].

وهذه الفرقة تـنتسب إلى "شبتاى زيـفى"، الذى ادعى بأنه المسيح المنتظر، وذلك فى القرن الســابع عشر، وبسـبب رواج شائعات مـفادها أن المسيح سـيظهر عام(١٦٤٨) كى يقود اليهود، وأنه سوف يحكم العـالم، وعاصمته القدس، التف حوله اليـهود، وتم القبض عليه من قـبل السلطات التركيـة، ولما قُدم للمحاكـمة تظاهر بالدخول فى الإســلام، وبقى هو وأتباعه يتظاهرون بالإسلام، بـل وتسموا بأسماء إسلامية، ومع ذلك فهم يُمارسون شعائرهم اليهودية فى الخفاء، يتظاهرون بالإسلام أمام الناس. وتعيش هذه الفرقة فى تركـيا، وقد فشلت جميع المحاولات فى إقناعهـم بالهجرة إلى فلسطين. يحـرمون تعدد الزوجات، ولا يجوز الزواج إلا من أبناء الطائفة، ويرفضون الختان[2].

لهم مدافن خاصـة بهم، وتختلف مراسم الحداد عندهم عن ســائر اليهود، فهى تشبه مراسم المسلمين. وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة.

---

١ - الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره ومذاهبه، ص٣١٠ .

٢ - اليد الخفية، عبد الوهاب المسيرى، ص١٠١ .

القبلانية: Kabbalah

كلمة من أصل عبرى تعنى الحكمة التقليدية. تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أى "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث"، مذهب دينى غيبى انتشر فى أوساط اليهود فى العصور الوسطى. ويُعد "سيفر هيتسرا" (سفر الخلق) الذى يرجع تاريخه تقريبًا إلى القرن الثالث الميلادى من أقدم الكتب التى وردت بها تعاليم القبالاه، ويذهب المؤلف المجهول لهذا العمل إلى أن كل الموجودات تستمد كيانها من إله واحد، وأن الكون يقوم على أساس عشرة أرقام وعلى حروف اللغة العبرية الاثنين والعشرين. وقد أصبحت القبَّالاه فى نهاية الأمر ضربًا من الصوفية ترمى إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير فى الذات العلية حتى تنفذ رغبات القبَّالى أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا فهى أقرب إلى السحر. وقد دخلت مزيد من التطورات على "القبلانية" الصوفية فى كتاب "الزُّهر" الذى ظهر تقريبًا فى القرن الثالث عشر فى أسبانيا ومؤلفه مجهول، ويؤكد الكتاب أن الله ذات خالية من الصفات، وأنه غير متناه، وأن كل الأشياء فى العالم قد ظهرت فى حيز الوجود نتيجة للفيض الإلهى. ولكن الكتاب يحتوى على بعض التناقضات حيث إن "الزُّهر" يتضمن إشارات إلى الـ "سيفيروت" أى صفات الإله الخلاقة والتى تتجلى عن طريقها الذات الإلهية. وتعترف القبلانية بمفهوم تناسخ الأرواح. وعلى أساس بعض حسابات القبلانية فإن البعض يتنبأ بالأحداث المستقبلية، وقد استخدمت القبلانية أيضًا فى أغراض السحر(١).

---

١ - ومن آخر التقاليع ما نشاهده من أحد النجوم العالميين يضع خيطًا أحمر حول معصمه، وهى الظاهرة التى انتشرت بين بعض الشباب، ومعظمهم لا يعرفون ما تشير إليه هذه القلادة، والمفاجأة هى أن هذا الخيط يرمز إلى مذهب يهودى اسمه "القبالاه"، وهو يختص بالاتجاه الصوفى فى الديانة اليهودية، فانظر كيف قادنا هَوَس التقليد والموضة إلى أن نقلِّد مذهبًا دينيًا يهوديًا، أو أن نرتدى ملابس لا نعرف ما يُكتَب عليها. ومن المعروف أن المرشد الأكبر لطائفة "القبالاه" هو الحاخام "فيليب بيرج"، الذى كان مديرًا لشركة=

وقد أطلق العـارفون بأسرار القبَّـالاه على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني" وكان القبَّاليون يرون أن المعرفـة، كل المعرفة (الغنوص أو العـرفان)، توجد في أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازي، وكانوا لا يأخذون في الوقت نفسه بالتفسير الحرفي أيضًا. فـقد كانوا ينطلقون من مفـهوم غنوصي أفـلاطوني مُحدَث يُفضي إلى معرفـة غنوصية، أي باطـنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية. والتوراة ـ حسب هذا الـتصور ـ هي مـخطَّط الإله للخلق كله، وينبـغي دراستهـا. لكن كل كلمة فيها تمثل رمزًا، وكل علامة أو نقطـة فيها تحوي سرًا داخليًا، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها. ويقول القبَّاليون إن الأبجدية العبرية لها قـداسة خاصـة، ولها دور في عمليـة الخلق، وتنطوي على قوى غريبـة قوية ومعـان خفـية، وبالذات الأحرف الأربعـة التي تكوِّن اسم يهوه، فـلكل حرف أو نقطة أو شرطة قيمة عددية. ومن هذا المنطلق، فإن الحروف تنقسم بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات: المجـموعة الأولى الهمزة (رمز الهواء)، والمجمـوعة الثانية الميم (رمز الماء)، والمجمـوعة الثالثة الشـين (رمز النار). ويمكن للإنسان الخبـير بأسرار القبَّالاه أن يفـصل الحروف، ويجمع معادلها الرقـمي ليستخلص معناها الحـقيقي، كما كـان من الممكن جَمْع الحروف الأولى من العبـارات، وأن يُقرأ عكسًا لا طردًا ليصل المرء إلى معناها الباطني.

=استـثمارات أمريكيـة يهودية ضخـمة، وهو الآن عضو مـؤسس فيمـا يسمَّى "صندوق الجباية اليـهودي"، الذي يدعم المستوطنـات "الإسرائيلية" في الضفـة والجولان والقدس بملايين الدولارات سنويًا. ويوضح المسـيري أن الخـيط الأحمـر الذي يُستـخدم كقـطعة إكســسوار حول معـصم اليد هو تميمـة أو قلادة "التيفلين" يـرتديها اليهودي كـجزء من الطقوس الدينية وأثناء الصلاة، وهي مقصورة على الذكور في الديانة اليهودية، مضيفًا أن الإيمان بـ"القبالاه" مرتبط تمام الارتباط بالنزعة الاسـتهلاكية المرتبطة بدورها بالبحث عن الجديد والمثير.

وبينما حاول الفلاسفة اليهود والحاخامات تفسير ما يرد في العهد القديم من خلع صفات بشرية على الإله وتجسيمه بأنها من قبيل المجاز، فإن القبَّاليين أخذوا ما جاء في سفر التكوين: "٢٦وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" من أن الإله قد خلق الإنسان على صورته، وفسروه تفسيراً حرفيًا ثم فرضوا عليه كثيراً من المعانى حتى توصلوا إلى فكرة الإنسان الأصلى، ومفادها أن جسم الإنسان يعكس فى سماته بناء التجليات النورانية العشرة. وهذا مثل جيد للمنهج الذى يُفسِّر القبَّاليون به العهد القديم بطريقة ليست مجازية ولا حرفية، وإنما عن طريق فرض المعنى الذى يريده المفسر[1].

الإصلاحيون (الريفورست): Reformers

نشأت هذه الحركة على يد موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٩) فى ألمانيا. وهى تحاول الانفلات من تشدد الحاخامات وتسلطهم، نشأت كرد فعل طبيعى لقرون التزمت والظلمات، وقد اتخذت لها أسسًا لتحقيق أهدافها من أهمها الاندماج فى المجتمعات والخروج من العزلة والعنصرية، وأن اليهودية دين وليست جنسية، فيعبر بالجنسية بدل الديانة، فيقال: أمريكى متدين باليهودية، أو روسى متدين باليهودية، ولا يقال يهودى أمريكى أو يهودى روسى، وأن اليهود لا يتميزون عن غيرهم ليتمتعوا بالحرية والمساواة فى ظل الحكومات التى يعيشون فيها، وأن يتحدثوا بلغات أوطانهم ويتعلموا فى مدارسها. وقد أحدث هذا التغير شيئا من التساهل والتسامح والقبول، لكى يُعطوا للدين اليهودى صورة إنسانية ووطنية، ونتيجة لذلك فقد حصل تغيراً فى الطقوس والعبادات زاد من أتباع هذه

---

١ - راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

الحركة. نشأت فى ألمانيا، ثم انتشرت وصار لها أتباعًا فى أمريكا وروسيا وأوكرانية. ينكرون عقيدة أرض الميعاد وإقامة الدولة، والخلاص يكون بالتقدم والحضارة والرقى. ينكرون البعث، وينكرون الوحى، ويقولون أن الكتاب المقدس من تأليف البشر. ومن أبرز التيارات اليهودية المعارضة للإصلاحيين اليهودية الأرثوذكسية التى حملت لواء الدفاع عن الأساطير القديمة فى الديانة اليهودية.

المحافظون: Conservatives

فرقة حديثة نشأت فى منتصف القرن التاسع عشر فى أمريكا كرد فعل لليهودية الإصلاحية، فحاولت التوسط بين الإصلاحيين المنفلتين واليهودية الأرثوذكسية المتشددة، فهى تُحافظ على مورثها الدينى، وتعايش المجتمع العصرى حفاظًا على مصالحها، ومن تساهل هذه الحركة فقد عينت مؤخرا امرأة فى وظيفة حاخام، وهذه الحركة مرفوضة فى فلسطين من قبل اليهود المتشددين، لكنها لا تبخل بالدعم المادى للصهيونية. بدأت هذه الحركة فى أمريكا ولها انتشار فيها، وقد أسست "معهد اللاهوت الأمريكى" و"المجلس الربانى الأمريكى" و"اتحاد كنائس المحافظين". تؤمن بالتوراة وتعتبر التلمود نتاج ثقافى، لا يؤمنون بعودة المسيح، يؤمنون بفكرة العودة إلى أرض فلسطين، ويحافظون على اللغة العبرية، يحافظون على الختان.

اليهودية الأرثوذكسية: Orthodox Jewish

من أهم الحركات الصهيونية المعاصرة، وقد ظهرت فى مطلع القرن التاسع عشر، وهى ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية. والأرثوذكسية مصطلح مسيحى، أطلقه اليهود الإصلاحيون على المتشددين من أجل احتقارهم وذمهم، واليهودية الأرثوذكسية تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بالرغم من مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع. لهم تجمع كبير فى فلسطين، وهى تسيطر على الحياة الدينية فى إسرائيل، فهى تسيطر على دار الحاخامية

الرئيسية، ووزارة الشؤون الدينية، والأحزاب الدينية. لهم وجود فعلى وسياسى فى فلسطين، كما أن لهم وجود فى أمريكا، وإن كان ضئيلاً، ولهم كذلك وجود فى أوربا بشقيها. يؤمنون بأن التوراة وحى إلهى، وكذلك التعاليم الشفوية، وينادون بعدم التطوير فى الدين، يميلون إلى تفسير التوراة تفسيراً حرفيًا، يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، ويؤمنون بعودة المسيح.

الحسيدم: Al husedm

مشتقة لفظة "حسيدم" من اللفظة العبرية "حسيد" أى تقى، وهو يُطلق فى العصر الحديث على الحركة الدينية الصوفية الحلولية اليهودية، مؤسسها "إسرائيل ابن اليعازر"، المعروف فيما بعد بـ"بعل شم طوب"، والذى تقلد بعض الأعمال كحاجب فى كنيس ومرت به تقلبات حياتية اعتزل على أثرها فى الغابات، ثم انتقل إلى عمل آخر وهو القصابة الشرعية، ثم منشداً فى كنيس، إلى أن امتهن العلاج وتطبيب الناس، عن طريق التعاويذ والأحجبة والسحر، فاشتهر أمره وقصده الناس من اليهود وغيرهم، فصار له أتباع وتلاميذ، وأخذ هالةً من القداسة واعتبروا روحه شرارة المسيح. وقد شاركوا فى ثورة المكابيين فى عصيانهم ضد الدولة اليونانية. يتميزون بقبعات سوداء وقلنسوة سوداء طويلة. توجد أعداد كبيرة منهم فى الولايات المتحدة، وإسرائيل وشرق أوربا. عقيدتهم حلولية، يؤمنون أن الله خالق الخير والشر معًا، وأن الشر داعم للخير، يقولون بالتناسخ، وأن العبادة تتم بكل الطرق، يرجمون بالحجارة كل ما هو متحرك أيام السبت، يعتقدون أن القضاء على الفلسطينيين عبادة وواجب، وتجهل غالبيتهم العبرية والديانة اليهودية ولا يمارسون أى شعائر مميزة، ويعتقدون أن فلسطين محور الكون. تمثل هذه الفرقة النخبة الثقافية التى بشرت بالإلحاد وجعلت منه منظومة تعليمات ودراسات تأسيسية. وقد وصلوا باليهودية إلى أقصى درجات التعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب. وغالبية هذه الفرقة اليوم تدعوا إلى العلمانية لا سيما الفئة التى تدعى بالثقافة المادية.

الصهيونية: Zionism

مشتقة من اسم جبل صهيون الذى يقع فى ضواحى مدينة القدس. أيديولوجية وسياسة ونظام. المنظمات اليهودية التى ينتمى أعضاؤها إلى الطبقات المتوسطة، والذين يتحالفون مع دوائر رجال الأعمال، والدوائر السياسية فى الغرب، وفى الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص. ويرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية ترجع إلى الدين اليهودى، فهى تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة، وأن التاريخ اليهودى بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان هو تاريخ شعب مختار منفى مرتبط بأرضه ينتظر دائمًا لحظة الخلاص. وتتبنى الحركة الصهيونية موقفًا معاديًا للشيوعية وللإتحاد السوفيتي. وقد ارتبط البرنامج السياسى للصهيونية بصدور كتاب تيودور هيرتسل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) "الدولة اليهودية" عام ١٨٩٦، وفى عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل فى سويسرا، وفى جلسته الختامية أقر المؤتمر اقتراحًا يدعو إلى إنشاء صندوق لتمويل امتلاك أراضى فى فلسطين، وشهد هذا المؤتمر ظهور الصهيونية كحركة سياسية. وقد أنشأ المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية التى تنتمى إليها حاليًا الأحزاب السياسية من بلدان حوالى خمسين دولة.

ولم يكن هيرتسل أول من وضع خطط هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين، كما أنه لم يكن أول من اقترح إنشاء دولة لليهود، إلا أنه قام بشكل منهجى بتصور خطط تسمح بتحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع.

وقد اعتقد هيرتسل أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية ببعديها الاجتماعى والنفسى بدون استعادة دولة يهودية، كما أكد على فكرة أن اليهود يشكلون شعبًا واحدًا، حيث تحدث عن القومية اليهودية التى تميزهم عن غيرهم.

وتتمثل فحوى خطته فى الحصول على السيادة على قطعة أرض فى العالم تكفى لإرضاء الاحتياجات الشرعية للأمة اليهودية، واعتمد اليهود على مساندة حكومات جميع الدول التى كان يظهر فيها العداء للسامية حتى يحصلوا على هذه

السيادة. وقد وجه هيرتسل حديثه إلى القوى العظمى ليُعَرِّف بحق اليهود فى السيادة على قطعة أرض محايدة على أن يقدم اليهود مزايا لأصحاب الأرض الحاليين، وفى مناقشة الاختيار بين الأرجنتين وفلسطين لإقامة الدولة اليهودية أكد قائلاً: إن اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة نافذة عجيبة.

وتبنى الصهاينة الفكرة العنصرية بالتميز المتفرد للأمة اليهودية العالمية. ورأت الصهيونية أن من شأن هذه الفكرة مواجهة روح معاداة الساميين المتأصلة فى كل الشعوب الأخرى. وشكلت هذه الأسس الرجعية نقطة انطلاق الموقف الصهيونى الذى يدعو اليهود إلى ترك بلدانهم والانضمام إلى سائر اليهود فى دولتهم المستقلة. وحتى تقلل الصهيونية من حدة الطابع العنصرى المميز لجوهرها فإنها تقدم نفسها فى صورة حركة تحرر قومية يهودية تهدف إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذى طرحه أنبياء إسرائيل[١] فى العهد القديم. وهكذا يحاول الصهاينة المطابقة بين مفهومى صهيوني ويهودى، وكذلك بين مفهومى اليهودى بالسلالة ويهودى بالديانة. وتستغل الحركة الصهيونية الديانة اليهودية لتحقيق أغراضها السياسية. ويتجلى الطابع الرجعى لهذا الاتحاد - اتحاد الصهيونية باليهودية - فى السياسة التوسعية التي تنتهجها الدوائر الصهيونية الحاكمة فى إسرائيل. وقد حدثت انقسامات فى صفوف الحركة الصهيونية، ويمكن تخطى هذه التقسيمات التقليدية وتقسيم المدارس الصهيونية إلى فرقتين: صهيونية استيطانية، وصهيونية تدعيمية.

---

١ - كلمة إسرائيل تنطق بالعبرية يسرائيل، وتعنى المتصارع مع الرب، أو الذى يحارب الخالق من أجله، أى أنها كلمة ذات دلالة دينية خالصة، وقد استخدمت الكلمة للإشارة لمملكة يسرائيل القديمة. أما فى العصر الحديث فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية فى فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودى (انظر: غازى السعدى، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص ٢٧).

أما الـصهيـونية الاسـتيطـانية فـهى تهدف إلى تجـمع اليهـود وتوطينهم فى فلسطين، بينمـا الصهيـونية التدعيـمية تهـدف إلى تجنيد يهـود العالم فى أوطانهم المختلفة لتحويلهم إلى جماعات ضغط تعمل من أجل الاستيطان والمستوطنين[١].

حراس المدينة: Guardians of the City

تعنى بالعبـرية ناطورى كاراتا، وهى مجـموعة صغـيرة من اليهـود المتدينين الورعين، وهم يعتبرون برهانًا ماديًا على رفض فئات من اليهود المتدينين التقليديين للحركة الصهيونية بكافة أوجهها، وهذه الحرب مستمرة عمليا منذ نشؤ الصهيونية، وسببها وجود الصهيونية بحـد ذاتها أو على وجه التحديد تلك الناحية من العقيدة الصهيونية الداعية إلى إقامـة دولة يهودية فى فلسطين، واعتراض المتدينين الورعين نابع من مفاهيمهم الدينية الخـاصة بهم التى ترى أن هذا العمل إن تم بقوى بشرية ليس إلا كفراً وزندقة. فقبيل بروز الصهيونيـة كانت الاجتهادات والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، تنص على أن كيانًا يهوديًا يجمع شـتات اليهود سيقوم عند ظهور المسيح المخلص الذى سيرسله الله خصيصًا لإنقاذ اليهود، وجمع شملهم فى أرض إسرائيل، وعندما يقترب العالـم من نهايته وقـبيل قيام القيامة. ومن يتوق من يهود إلى ساعة الخـلاص . . . عليه الإكثار من الصلوات لله؛ لحـمله على الإسراع فى إرسال مسيحه. أما العمل على إقامة دولة يهودية وعلمانية أيضًا بقوى بشرية فليس إلا كفـرًا؛ لأن إقامة مـثل هذه الدولة وبداية تجميع يهـود فيهـا يعتبـران نوعًا من الضغط على المسيح المخلص وإجباره على الـظهور قبل أوانه، وبالتالى التدخل فى مشيئة الإله والإسراع فى نهاية العالم قبل الموعد المحدد. ولكن لم يمر وقت طويل حتى استطاع الصهـيونيون التأثير على فئات من المتـدينين وحملهم على الانضمام إليهم.

---

١ - انظر: المسيرى، مرجع سابق؛ وعبلة المهتدى، القدس تاريخ وحضارة.

الزيلوتيون: Zealots

من الكلمة اليونانية "زيلوس" التى تعنى "حماسة". حركة اجتماعية سياسية دينية، ظهرت فى يهوذا فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد. وقد نشأت هذه الحركة لمواجهة الحكم الرومانى ونبلاء يهوذا الذين كانوا على استعداد للتوصل إلى وفاق مع روما. ولعب الزيلوتيون دوراً كبيراً ونشيطاً فى الثورة اليهودية التى دامت من عام (٦٦ - ٧٣) غرسوا روح التمرد فى أوساط المسيحيين الأوائل.

الماسونية: Freemasonry

معنى كلمة الماسونية البناؤون الأحرار، وهى منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.

يرجع تاريخها إلى العصر الرومانى، أسسها هيرودس اكريبا (ت ٤٤م) ملك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين: حيرام أبيود: نائب الرئيس، موآب لامى: كاتم سر أول. اختلف فى تاريخ ظهورها، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م وسميت (القوة الخفية) وهدفها التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار. تلك هى المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق "آدم وايزهاويت"[1] المسيحى الذى ألحد واستقطبته الماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل فى هذه الفترة (المحفل النورانى) نسبة إلى الشيطان. شعارهم المثلث والفرجار، وفى أول محفل ماسونى جعلوا شعاره الحرية والمساواة والإخاء. يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، يعملون على تقويض الأديان،

---

١ - استاذ علم اللاهوت بجامعة انجولت شتات، مسيحى ألمانى، توفى عام ١٨٣٠م.

يعملون على تقسيم غـير اليهود إلى أمم منابذة تتصارع بشكل دائم. للحركـة كثير من النشرات السرية وأقدم كتبهم كتاب (القوانين) تأليف جميس اندرسون اليهودى طبع سنة ١٧٢٣م وكتاب (الوصايا القديمة) سنة ١٧٣٤م نسخها داود كاسلى. جاء فى دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فـيلادلفيا سنة ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمـزًا لهيكل اليهود، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثـلاً لملك اليهود، وكل ماسونى تجسيدا للعامل اليهودى[١].

الغنوصيون: Gnostics

لم يكن لهذه الفرقـة ذكرًا قبل المسيح عيسى - عليـه السلام - وهى ليست ذات أثر كبير فى اليـهودية، وقد تأثرت بالعديد من الفلسفـات مثل: الأفلاطونية. يقـوم مذهبـهم على الإيمـان بالتوراة، ولا يهـتمـون بالتلمـود، يؤمنون بالملائكة والجن، يقدسون بعض الكواكب مثل: المريخ وزحل. يؤمنون بالمسيح (غير عيسى عليه السـلام؛ لأنهم يعتقـدون أن المسيح سيـأتى آخر الزمان) واليـوم الآخر، وأن يحيى نبى مرسل وأنه المسيح المنتظر، وقد أخذوا عنه شريعة التعميد.

المسورون: Almsoron

تُنسب إلى قرية سورة البابليـة التى كانت فيها مدرسة لليـهود. هذه الفرقة هى التى قامت بتشكيل التوراة، إلا أن البعض اتهمهم بالتحريف لجهلهم وأنهم لم يميزوا فى قراءة الكلمة. فالعبرية كانت تسجل بأحرف ساكنة، أما عملية التحريك التى تمت عبر فترة زمنية امتدت من (٧٥٠ - ١٠٠٠م)، وقد قام بذلك المسوريين بعد قرون طويلة من اندثار الـعبرية النهائى من خارطة اللغـات الحية، وذوبان بنى إسرائيل فى المجتمعات، وقد أدى موت اللغة إلى فقدان الكثير من المعانى الأصلية

١ - انظر: الماسونيـة بين الشيوعيـة والصهيونيـة، للدكتور عـفيفى إبراهيم حسن، الماسـونية دراسة نقدية، مصباح الإسلام فاروقى.

لبعض المفـردات، وقد أدرك المسورون هذا الأمـر عندما قامـوا بعملية التـحريك، لكنهم تجنبوا العبث بالنص[1].

قارن المسورون بين المخـطوطات المختلفة، وأقروا النص الصـحيح، وتأكدوا من إعدام النصوص المنحرفة عن النص الرسمى، واستحدثوا نظام لعلامات الترقيم يوضح كيفية نطق الكلمات غير المشكلة فى العهد القديم، وأقروا مواضع الفجوات بين الكلمات التى كانت من قبل نصوصًا معضلة، كما أنهم وضعوا شروطًا محددة لعدد الجمل والكلمات فى العمود الواحد من المخطوطات.

الهسكلاه: Haskalah

حركـة تنوير يهـودية فى شرق أوروبا، ومـعناها الحكمة أو التنوير. نـشأت مسـتقلة عن اتجاهات "مندلسون" ومـثلت استجـابة اليهود الأوروبيين لتـحديات العصر ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليـبرالية، ولذلك كانت المهمة الرئيسية لها عبـور العزلة التقليدية لـليهود والتخلى عن المفـهوم القومى اليهودى الـتقليدى والمحافـظ والاندماج فى الأمم والأوطان التى يعـيشـون فيـها، مع الأخذ بمـبادئ الإصلاح الدينى.

هذه الحركة قد أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الدينى والفكرى اليهودى، وباعتبار أن هذه المثل والقيم فُرضت على أعضـاء الجماعات اليهودية إما من خلال الدولة أو من خلال طليعة ثقـافية يهودية تشربت أفكار حركـة الاستنارة الغربية ثم حاولت تنوير اليهود. وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مُثُل الاستنارة بشكل متـفاوت، فمنـهم من تبناها بحماس وطـبقهـا، ومنهم من خضع لهـا وسايرها، وأخيرًا هناك من تصدى لها وقاومها.

وكان مهد حركة التنوير هو البلاد التى كـانت تضم جماعات يهودية صغيرة ذات صبغـة غربية مـثل يهود هولندا وإيطاليا. وقد حـقق أعضاء هذه الجـماعات

---

١ - انظر منى زيادة، جغرافية العهد القديم، ص٣٠ .

معدلات عـالية من الاندماج نظرًا لصغر حـجمها ونظرًا لوجـود قيادة من المارانو. كما أن كـثيرًا من أعضاء هذه الجمـاعات قد تلقوا تعليمًـا علمانيًا وحققـوا نجاحًا ملحوظًا فى مهن مثل الطب. ويبدو أن فشل حركـة "شبتاى تسفى" قد خلق ميلاً عامًـا بين الجمـاعات اليـهودية نحـو رفض النزعة المشـيحـانية ككل، ورغـبةً فى الاندماج فى المجتمعات التى يعيش أعضاء الجمـاعات اليهودية بين ظهرانيها. كما أن ظهور حركة مشيحانية، مثل الحركة الفرانكية، كان يعنى أن اليهودية قد دخلت مرحلة أزمتها الأخيرة، فهذه الحركة كانت حـركة عدمية تمامًا تُعبِّر عن رغبة اليهود فى التخلص من الشريعة.

لقد انتشرت الهسكلاه فى أوروبا بتأثير الثقـافات الغربية الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تأثر الشباب اليهودى البولندى بفلسفة "مندلسون" ولاقت نجاحا فى ألمانيا وروسيا رغم قوة التراث التلمـودى بين يهود روسيا، ودعت إلى التخلى عن العزلة والانغلاق واكتـساب معارف الأمم التى يعيشون فيـها وعاداتهم وتطلعاتهم، كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة وعارضت التعصب، ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعـة والحرف اليدوية والتمشى مع روح العصـر. ومن الجدير بالذكر أن الحركة الإصـلاحية الاندماجية لم تؤدِ إلى زوال اليـهودية بثقافتـها وتراثها واندثار اليهود، بل على العكس صاحب حـركة التنوير اليهودى انبعاث للثقـافات اليهودية والتاريخ اليهودى وظهرت الشخصية الطيبة اليهودية لتحل محل الشخصية اليهودية التقليدية فى الأدب الإنجليزى.

وقد أصبحت حركة التنوير قوة فكرية وسياسية واجتماعية ذات بال فى ألمانيا والإمبراطورية النمـساوية المجرية، وبشكل أقل فى روسيا حـيث هـبت على حيـاة اليهود الثقافـية رياح معـظم الحركات الفكرية العلمانيـة الغربيـة، مثل: الرومانسية والمثاليـة الفلسفية والـوضعية والاشـتراكية والداروينـية والعنصرية. وقد أصـبحت كلها، فيما بعد، ضمن مكونات الفكرة الصهيونية، وأصبح دعاة التنوير شخصيات أساسية فى الجماعة اليهودية يتحدثون باسمها إلى العالم غير اليهودى[1].

---

١ - انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيرى، ج٢.

الفلاشاه: Falashas

كلمة أمهرية[1] تعني "المنفيين"، كما أنها تعني أيضًا "غريب الأطوار"، وأصل الكلمة يعود إلى الجذر "فلاشا" فى اللغة الجعزية[2]، ويعنى "يهاجرا" أو"يهيم على وجهه". ويستخدم أهل إثيوبيا الكلمة للإشارة إلى جماعة إثنية أفريقية تدين بشكل من أشكال اليهودية، وهى لا تنتمى إلى أى من الكتل اليهودية الكبرى الثلاث: الأشكناز والسفارد ويهود العالم الإسلامي. كما يستخدمون كلمة "إيهود"، أى "يهود" أما الفلاشاه فيشيرون إلى أنفسهم بوصفهم "بيت إسرائيل". وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة بل هى حامية أيضًا، إن قبلنا هذا التمييز العرقى والحضارى، فهم ينتمون إلى مجموعة القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية. ويقال إن اليهودية انتشرت بينهم من خلال يهود الجزيرة العربية قبل الإسلام (ويقال إن عبد الله بن سبأ من أصل فلاشى). ويتركز الفلاشاه فى شمال إثيوبيا فى المنطقة الواقعة بين نهر نازى فى الشمال والشرق، وبحيرة تانا والنيل الأزرق فى الجنوب، والحدود السودانية فى الغرب. وهم يعيشون فى قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار. كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشاه تعيش فى حى مقصور عليها. وتوجد قرى الفلاشاه عادة على قمة أحد التلال القريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويخصص أحد الأكواخ معبداً لهم، كما يخصص كوخان

---

١ - لغة سامية يتحدث بها سكان إثيوبيا، وهى تنحدر من اللغة الحبشية، أصبحت لغة رسمية فى القرن الثالث عشر، يقوم الآن فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية بمصر بتعليم اللغة الأمهرية لبعض القساوسة تمهيدا لإرسالهم إلى أثيوبيا لإعادة افتتاح الكنيسة الأرثوذكسية وعددها ١٨ كنيسة هناك، بعد أمر نيافة الأنبا شنودة الثالث بذلك.

٢ - تعد اللغة الجعزية من اللغات السامية الجنوبية التى نقلها المهاجرون العرب من اليمن وجنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى سكان الهضبة المقبلة التى سميت فيما بعد بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) العربية الجنوبية.

آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب. يمارسون عادة الزرار لطرد الأرواح. ويقال إن هذه العادة بدأت فى إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض بلاد الشرق الأوسط. كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة[1].

الموشكانية: Almuchkanip

أتباع موشكا. يعتقدون فى الخروج على مخالفيهم ونصب القتال معهم، كما أنهم أثبتوا نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب. وقد كان موشكا على مذهب "يوذعان" صاحب فرقة اليوذعانية[2].

اليوذعانية (المقاربة): Alliozanip

أتباع "يوذعان" رجل من همدان. زعم أن للتوراة ظاهراً وباطنًا، وتنزيلاً وتأويلاً. خالفوا اليهود فى كثير من التأويلات والتفسيرات، وخالفوهم فى التشبيه، وقالوا بنفى الصفات عن الله، يذهبون إلى القول بالقدر، وإثبات الفعل حقيقة للعبد. وقالوا إن الذى كلم موسى - عليه السلام - هو الملك؛ لأن الله تعالى يتنزه عن أن يكلم بشراً.

العيسوية: Issawiya

أتباع أبو عيسى بن يعقوب الأصفهانى، وقيل اسمه "عوفيد ألوهيم". بدأ دعوته فى عهد بنى أمية، وتبعه كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حورب خط إلى أصحابه خطًا وقال: أقيموا فى هذا الخط فلا ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم أو عزيمة.

---

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيرى، ج٢ .

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستانى، ج٢ .

يزعمون أن أبو عيسى نبـى ورسول المسيح المنتظر، وأن الله كلفه أن يخلص بنى إسرائـيل من أيدى الأمم الغاصبـين، ويعتـقدون أن المسـيح أفضل أولاد آدم، يحـرمون الذبائح وينـهون عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طـيرًا أو بهـيمـة، يقيمون عشر صلوات فى اليوم والليلة.

الكتبة: Clerical

هذه الفرقة كما يظهر من الإسم كانت تعمل بكتابة التوراة ونسخها لمن يريد مقابل أجر، ونظرًا لكثـرة كتابتهم للتوراة ألموا بتعالـيمها، وبمرور الزمن أمكنهم أن يتحولوا إلى معلـمين ووعاظ ومرشدين. وهذه الفرقة تخـتلف عن طبقة اللاويين الكهنة، فالكـهنة كُثُرٌ ولكن الذين يجـيدون الكتابـة قلائل، وهذه الطبقـة صارت تتحكم فى العهد القديم. فهم فقـهاء الشرع الذين كانوا ينكبّون على شرح الكتاب المقدس، ويعـتنون بكثير من المسائل الشكليـة التى من شأنها الابتعـاد بالإيمان عن صبغـته الفطرية رغم تقواهـم الشخصـية العميقة، ولم يـسلموا من التأثر بالمذاهب الثنوية التى تتعارض فـيها الروح والمادة أو النفس والجسد وبالـنظريات اليونانية فى الإله والكون والإنسان[١].

وقد لعـبت هذه الفرقة دورًا بارزًا فى حيـاة المسيح عيسى - عليـه السلام - ولذلك كان اسمهم يقترن بالفريسيين فى الأناجيل. وقد ندد عيسى - عليه السلام - بالكتبة والفريسيين فى مواضع كثيرة، فيقول فى إنجيل متى:

"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَـا الْكَتَبَـةُ وَالْفَرِّيسِيُّـونَ الْمُـرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُـونَ مَلَكُوتَ السَّمَـاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُـونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُـذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَـا الْكَتَبَةُ وَالْفَـرِّيسِيُّـونَ

---

١ - عبد المجـيد الشرفى (١٩٨٦). الفكر الإسلامى فى الرد على النصـارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر. تونس: الدار التونسية للنشر. ص٢٥ بتصرف.

الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا»[1] ويقول فى موضع آخر من نفس الإنجيل: «٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. ٢٩وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، ٣٠وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ. ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟»[2].

كما تجد فى القرآن الكريم تنديدًا واضحًا بهذه الفرقة، يقول تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[3].

ونظرًا للتطور الذى حدث لليهود من جراء ما وقع بهم صار لرجال الدين عندهم توجه للسياسة وانشغال بها مع التعليم، ومن ثم قام هؤلاء الكتبة بإنشاء المدارس التى يقوم أعضاء هذه الفرقة بتعليم الناس، الأمر الذى جعل لهم تلاميذ ومريدين، وأصبحت لهم تعاليم خاصة هى تعاليم التلمود[4].

---

١ - إنجيل متى، ٢٣: ١٣ - ١٦ .

٢ - إنجيل متى، ٢٣: ٢٧ - ٣٣ .

٣ - سورة البقرة: ٧٨ - ٧٩ .

٤ - راجع فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحى والانحراف البشرى. ص٤٠ - ٤١ .

الربّانيون: Verbania

حركة قديمة عُرفت بعد موسى - عليه السلام - وهم يختلفون عن الأحبار. هؤلاء الربانيون كانوا في الفترة الأولى المرشدين الأوائل إلى التوراة، وتُحصر هذه الفترة فيما بين موت موسى - عليه السلام - وحتى استلام داود - عليه السلام - فالقضاة كلهم يصنفوا في رتبة الربانيين. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾[1] أي كونوا حكماء فقهاء علماء بما كنتم تعلمونه غيركم من وحي الله تعالى، وبما تدرسونه منه حفظًا وعلمًا وفقهًا.

والربانيون غير الأحبار، فالأحبار هم سبط لاوي، والربانيون من سبط لاوي، هذا ما أكدته الروايات التوراتية، بينما يفرق النص القرآني بين الربانيين والأحبار، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾[2].

الهيروديون: Alheirodion

طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية. اتخذوا كثيراً من العادات الوثنية إرضاء للملك "هيرودس" (٣٧ - ٤ق.م) والحكام الرومان، فقد كان الرومان يبغون نشر مبادئهم في اليهودية فوجدوا ضالتهم في "هيرودس" الذى حكم أورشليم لمدة ثلاث وثلاثين سنة، كان أثنائها أداة طيعة في أيدى الرومان، حتى جعل اليهودية بالقوة أشبه بمملكة هلينستية. وكان الهيروديون يناصرون الأسرة الهيرودية ويتزلفون

---

١ - سورة آل عمران: ٧٩ .

٢ - سورة المائدة: ٤٤ .

إلى الرومان، وقد اتفقوا مع الفريسيين فى عدائهم للمسيح - عليه السلام - وفى هذا يقول الإنجيل: "٦فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ"[١].

الليبرتينيون[٢]:

يظن أنهم كانوا طائفة قوامها أرقاء اليهود، الذين أعتقهم سادتهم الرومان، وكان لهم - فيما يبدو - مجمع خاص بهم فى أورشليم، ونقرأ عنهم فى سفر أعمال الرسل: "قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِى يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللِّيبَرْتِينِيِّينَ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالإِسْكَنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيَّا وَأَسِيَّا، يُحَاوِرُونَ اسْتِفَانُوسَ"[٣].

يهود الخزر: Khzar Jews

يحدثنا التاريخ العربى لبلاد الخزر أنه قد مر فيه الوثنى والمسيحى واليهودى، ودخلها الإسلام فى من دخل هذه البلاد. فى القرن الثامن الميلادى طلب ملك الخزر من الأديان الثلاثة أصحاب الكتب أن يشرح كل وفد دينه، وأيهما وافقه آمن به. وانتهى الأمر بدخوله الديانة اليهودية، وأعلن اليهود أن شعب الخزر هو السبط الثالث عشر الذى كان مفقوداً، وحينها أجبر الوثنيين من شعبه على التهود[٤]،

---

١ - إنجيل مرقس ٣: ٦ .

٢ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٧ .

٣ - أعمال الرسل ٦: ٩ .

٤ - هذا يرد الزعم القائل بأن اليهود ما كانوا يميلون إلى نشر دينهم بين الأمم، على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وأن نشر الدعوة الدينية محظور على اليهود، وأن ربهم "يهوه" اختارهم شعبًا مقدسًا، كما خاطبهم فى العهد القديم: "واتخذكم لى شعبًا وأكون لكم إلهًا" (انظر: سفر الخروج٦: ٧). كما يحدثنا التاريخ الدينى أن اليهود قد اتبعت كل ما أمكنها اتباعه من وسائل لتنشر دينها بين الأقوام من غير اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها: اعتناق السحرة المصريين لديانة موسى عليه السلام، بل كانوا أشد إيمانًا=

وبدأ المسلمون والمسيحيون يهاجرون من هذه البلاد، وكان ذلك فى عصر هارون الرشيد رحمه الله. عاش اليهود الخزر فى منعة وعزة طيلة قرون عديدة، ولكن المد التترى المغولى اجتاح المنطقة، وسقطت دولة الخزر اليهودية، فكان الفرار إلى بولندا والمجر وروسيا، وسكنوا فى تلك البلاد يندبون شتاتهم، وأقاموا من أنفسهم مجتمعًا منعزلاً، وبدؤوا بدراسة الكتاب المقدس والتلمود، ومن ثم نضجت الدراسات التلمودية، وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر بدأ اليهود العمل فى تفكيك المجتمعات من حولهم. ومن هؤلاء اليهود انطلقت الصهيونية فيما بعد(١).

الأشكنازيم: Ashkenazim

وردت كلمة أشكناز فى سفر التكوين: "١وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. ٢بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. ٣وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. ٤وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. ٥مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ"(٢).

=من بنى إسرائيل أنفسهم، ألم يقل لهم فرعون: ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) ﴾ [الأعراف: ١٢٤]، ﴿ ... فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) ﴾ [طه: ٧١]، فكان ردهم: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) ﴾ [طه: ٧٢ - ٧٣]. بينما تجد الخنوع والقهر النفسى من بنى إسرائيل عندما رأوا فرعون وجنوده، حتى تملكهم الذعر والخوف، وصاحوا بموسى قائلين: ﴿ ... أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ... (١٢٩) ﴾ [الأعراف: ١٢٩]. راجع: محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج٤، ص ٥٦٩ - ٥٧١.

١ - عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٢ - سفر التكوين ١٠: ١ - ٥.

أى أن "أشكناز" ينتمى إلى جومر، و"جومر" ينتمى إلى "يافث"، فالإشكناز إذن لا يمتون بصلة إلى السامية، وهم أبناء يافث، ويتهمون غيرهم باللاسامية.

وهؤلاء ينتمون إلى العرق الآرى الهندى الأوروبى، ولهذا تراهم ضد كل عربى أصيل؛ لأنهم لا ينتمون بأصولهم إلى المجموعة العربية التى كانت تحيا فى هذه البلاد. وكانت كلمة "أشكناز" فى كتب الربانيين فى القرون الوسطى تطلق على يهود ألمانيا، ولا سيما أرض الهجرة الأساسية لليهود فى منطقة ماينزو فورمز على ضفاف الراين، وقد أخذت كلمة أشكنازى تطلق على اليهودى الألمانى بشكل خاص، وعلى يهود أوروبا الغربية مع أن اليهود فى فرنسا لهم اسم آخر هو أريغانيم. ولقد تميز الأشكنازيون من السفرديين بعدم تقبل حضارات الشعوب التى عاشوا على أراضيها، وبمحافظتهم على اللغة الخاصة بهم، وهى لغة عبرية تطورت مع اللغة الألمانية ودخلتها بعض الكلمات العبرية وكلمات من السلافية.

أخرج الأشكناز نهائيًا من انجلترا فى نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا فى نهاية القرن الرابع عشر، ومن ألمانيا فى نهاية القرن الخامس عشر، وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية إلا الأقلية اندمجت بالسكان الأصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور حركة الاستنارة اليهودية.

وشكل الأشكناز فى أوروبا الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكبر تجمع سكانى يهودى يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكانوا يشكلون نصف يهود العالم. وعندما بدأت أوروبا الشرقية تنتقل من مرحلة الإقطاع إلى الرأسمالية تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حدث فى غرب أوروبا، وبدأت هجرة الأشكناز إلى أوروبا الغربية وأمريكا[1].

---

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

وتُذكَر كلمة "إشكناز" عادة مقابل "سفارد"، وبالتالى أصبحت كلمة "إشكناز" مرادفة لمعنى "غربى" وأصبحت "سفاردى" بمعنى "شرقى"، وهو تَرادُف خاطئ لأن كثيراً من يهود الشرق (يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل) ليسوا من السفارد، ولا علاقة لهم بالتراث السفاردى الإثني أو الديني. ولكن هذا الترادف التصنيفي الخاطئ ربما يعود إلي الرغبة المتزايدة فى التصنيفات الثنائية مثل: (سالب وموجب - ذكر وأنثى)، وإلى جَعْل مرجعية اليهود الوحيدة والأساسية هى تراثهم، ومحاولة رؤيتهم داخل إطار يهودى مُوحَّد، وهو أمر يصبح صعبًا لو أخذنا بتصنيف تَعدُّدى ثلاثى يراعى وجود أقسام مختلفة من اليهود فى العالم. ومما يزيد الأمور اختلاطًا، أن الحسيديين، وهم من أشد اليهود إشكنازيةً إن صح التعبير، تَبنَّوا بعض الممارسات الدينية السفاردية فى محاولة لتأكيد استقلالهم عن المؤسسة الحاخامية الإشكنازية. ومع تَزايُد فقدان الجماعات اليهودية سماتها الخاصة، وتَزايُد اندماجها وتَحوُّل أعضائها إلى أمريكيين يهود أو فرنسيين يهود. . . إلخ، يصبح من الأدق استخدام مصطلح "يهود غربيون" للإشارة لما يُسمَّى الآن "اليهود الإشكناز"[1].

السفرديم: Sephardim

مصطلح مأخوذ من الأصل العبرى "سفارديم". ويُشار إلى السفارد أيضًا بكلمة "إسبانيولى"، وباليديشية بكلمة "فرانك" التى تشبه قولنا بالعربية "الفرنجة" (ومن هنا تسمية جيكوب فرانك، أى جيكوب السفاردى). و"سفارد" اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ فتُرجمت الكلمة فى الترجوم) الترجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة) إلى "إسباميا"، و"سباميا"، أما فى البشيطا (الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة) فهى "إسبانيا". وابتداءً من القرن الثامن الميلادى، أصبحت كلمة "سفارد" هى الكلمة

١ - انظر: المسيرى، ج٢، ص ٩٦.

العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدَم الكلمة فى الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً فى إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية فى شبه جزيرة أيبريا فى أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة فى تاريخهم هى الفترة التى حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا والتى يُشار إليها باسم "العصر الذهبى". وكان أعضاء الجماعة اليهودية يتحدثون العربية فى تلك الفترة، ويكتبون بها. ثم جاء الغزو المسيحى لشبه الجزيرة واستردادها، فاكتسب اليهود الصبغة الإسبانية وتحدثوا باللادينو، وهى لهجة إسبانية، ثم تم طردهم من إسبانيا عام ١٤٩٢، ومن البرتغال عام ١٤٩٧، فاتجهت أعداد منهم إلى الدولة العثمانية التى كانت تضم شبه جزيرة البلقان وشمال أفريقيا. ويُعَدّ ميناء سالونيكا (فى شبه الجزيرة اليونانية) عاصمة السفارد فى العالم حتى الحرب العالمية الأولى، فقد كانت هذه المدينة تضم أغلبية سفاردية. ومن أهم المدن الأخرى التى استقر فيها السفارد فى الدولة العثمانية: أدرنة والأستانة وصفد والقدس والقاهرة.

وبعد قرن من الزمان، لحقت بجماعة السفارد جماعات المارانو، وهم من يهود السفارد المُتخفِّين (البرتغاليين)، فاتجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، كما اتجهت جماعات أخرى إلى أماكن أخرى فى أوربا، مثل: إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والدنمارك والنمسا والمجر، وإلى العالم الجديد (البرازيل والولايات المتحدة)، حيث أعلنت أعداد منهم عن هويتهم الدينية ومارسوا العقيدة اليهودية بشكل علني. وكان المُبعَدون من السفارد إسبانيين أو برتغاليين فى تراثهم وثقافتهم ولباسهم وطَهْوهم وأسمائهم، ولذا كان يُطلَق عليهم اسم "الأسبان" أو "البرتغاليون". وقد احتفظ هؤلاء المُبعَدون بعلاقاتهم الثقافية بوطنهم الأصلى، حيث كانوا معتزين بهذا التراث وبالمكانة العالية التى حققوها فى هذه البلاد.

وقد ظهر فى صفوف السفارد عدد كبير من المفكرين مثل "أوربيل داكوستا" وليس من قبيل الصدفة أن أول مفكر يهودى يُعتَدّ به فى العصر الحديث كان

سفاردى الأصل، وهو إسبينوزا. كما أن قبّالاة الزوهار، وكذلك القبّالاه اللوريانية التى اكتسحت أوربا الإشكنازية، كانت من أصل سفاردى، وكذا الشولحان عاروخ، أهم المصنفات الفقهية اليهودية، حيث وضعه يوسف كارو. وكان شبتاى تسفى (الماشيّح الدجال) من أصل سفاردى أيضًا، أى أن كل التطورات التى حدثت بين الجماعات اليهودية فى هذه الفترة كانت ذات أصول سفاردية.

وقد كان السفارد يُصرّون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الإشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبير من العزلة والتخلف الحضاريين. وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المُختلَط من الإشكناز، حتى أن السفاردى الذى يتزوج من إشكنازية كان يُطرَد من الجماعة السفاردية ولا يُدفَن فى مدافنها. وحينما كانت الجماعة السفاردية تضطر إلى السماح لبعض الإشكناز بحضور الصلوات فى معبدها، فإن أعضاءها كانوا يصلون وراء حاجز خشبى يُقام بهدف الفصل بين أعضاء الجماعتين. وحينما كانت أية جماعة سفاردية تهاجر إلى أية مدينة، فإنها كانت تحتفظ باستقلالها وبإحساسها بتَفوُّقها وتَفوُّق قيمها، حتى أنها كانت تصبغ بقية الجماعة بصبغة سفاردية. هذا ما حدث على سبيل المثال فى الدولة العثمانية، حين امتزج اليهود الروم (الرومانيوت) واليهود المستعربة باليهود السفارد، فأصبحت اللادينو هى اللغة السائدة بينهم. وقد حدث الشىء نفسه فى شمال أفريقيا.

والجدير بالذكر أن عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الإشكناز. وهذا يعود إلى أن يهود العالم العربى كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون إلا العربية، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المتخصصة. وقد كان لاحتكاك اليهود بالعرب أثر عميق فى لغتهم، فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التى تُعدُّ أرقى لغات المجموعة السامية كلها. وقد تَرتَّب على ذلك أن دولة إسرائيل، التى قامت على أكتاف الإشكناز، وجدت نفسها رغم كل شىء مُضطرَّة إلى اعتبار

عبرية السفارد هى لغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة والتعليم فى الجامعات والمدارس.

ولا يوجد اختلاف جوهرى بين السفارد والإشكناز في العقائد، فكلاهما يعتبر أن التلمود البابلى هو المرجع النهائى. أما الإشكناز، فتعود عبادتهم أساسًا إلى أصول يهودية فلسطينية. وقد تعمَّقت الفروق بين الفريقين نتيجة تأثر السفارد فى عبادتهم وتلاوتهم وترتيلهم وإنشادهم بالذوق العربى، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية فى أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين.

ويُلاحَظ أن السفارد، بسبب مستواهم الثقافى العالى، كانوا أكثر تَسامُحًا وأرسع أفقًا. وهناك اختلافات بين السفارد والإشكناز تعود إلى اختلاف البيئات الحضارية التى عاش فى كنفها أعضاء الجماعات اليهودية السفاردية والإشكنازية. ففى عيد الفصح، يستخدم السفارد الخس باعتباره أحد الأعشاب المُرَّة التى تُؤكل فى هذه المناسبة بدلاً من الفجل الحار. أما الصلوات فى المعبد، فهى مختلفة فى كثير من النواحى السطحية، وعلى سبيل المثال، يرفع السفارد مخطوطة التوراة قبل قراءتها على خلاف الإشكناز الذين يفعلون ذلك بعدها. كما أن الخط المستخدم فى كتابة المخطوطة مختلف. وكذلك، فإن معمار المعبد السفاردى يختلف، فى بعض التفاصيل، عن معمار المعبد الإشكنازى[1].

بناى بريت: (أبناء العهد)

منظمة صهيونية أُسست عام ١٨٤٣م فى نيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأول رئيس لها هو "إسحق ديتنهوفر"، ومُنشئها الفعلى هو الصهيونى "هنرى جويس". من أهم أهدافها توحيد اليهود قلبًا وقالبًا، ونشر التراث والتقاليد اليهودية وسط اليهود، وتقديم المساعدة لهم فى شتى أنحاء العالم، والدفاع عن حقوقهم، ومحاربة اللاسامية.

---

١ - راجع المسيرى، ج٢، مرجع سابق.

وتعد هذه المنظمة أكبر منظمة خدمات صهيونية وأقدمها، ولها فروع كثيرة فى بلاد كثيرة. بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م قدمت المنظمة خدمات كبيرة للحركة الصهيونية، فقد أسهمت فى المؤتمر الفلسطينى (اليهودى) في واشنطن عام ١٩٣٥م، كما أثرت على السياسة الأمريكية لصالح الصهيونية، وخاصة فى عهد الرئيس "ترومان"، علاوة على أنها قدمت الدعم المادى لـ "كيرين كيميث" لتمكينها من شراء الأراضى وإقامة المستعمرات فى فلسطين.

وبعد قيام إسرائيل وضعت "بناى بريت" نفسها فى خدمة السياسة الإسرائيلية ونظمت حملات لجمع التبرعات المالية[1].

الأليانس: Alliance

كلمة فرنسية تعنى التحالف، والإسم الكامل لها هو التحالف الإسرائيلى العالمى. تأسست في باريس سنة ١٨٦٠م، بمبادرة بعض اليهود فى فرنسا، وكان فيهم "أدولف كريميو" عضو مجلس النواب، والوزير فى الحكومة الفرنسية آنذاك.

سعت هذه الحركة لتكون اتحاداً عالميًا لليهود يهدف لتقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وكذلك تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب المهنى من خلال الفكرة الداعية إلى الوحدة فى أنحاء العالم. وقد نشطت بالفعل فى الدفاع عن حقوق اليهود السياسية فى مختلف الدول الأوروبية وأسيا وأفريقيا.

أول رئيس لها هو "أدولف كريميو" وقد ظل رئيسًا حتى وفاته فى عام ١٨٨٠م، أبدت "الأليانس" فى سنواتها الأولى تحفظًا من حركة أحباء صهيون والصهيونية، وسعت إلى نشر اللغة الفرنسية وثقافتها. أوفدت "كارل بيتر" عضو

---

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

لجنتها المركـزية فى عام ١٨٦٨م إلى فلسطين لدراسة أوضاع اليهود، وبعـد التقرير الذى قدمه تقرر إقامة مدرسة زراعية فى فلسطين لتعليم أبناء اليهود أصول الزراعة الحديثة.

وفى سنة ١٨٧٠م أقـيمت مدرسـة "مكفيـة يسرائيل" الزراعـية على أرض مساحتها ٢٦٠٠ دونمة[١] تابعة لقرية "يازور" العربية بعد أن تمكنت من استئجارها من السلطة العثمانية[٢].

أحباء صهيون: Lovers of Zion

ترجمة للاسم الـعبرى "حفيـفى تسيون"، وهو اسم يطلق على جمـعيات صهيونية نشأت فى روسيا سنة ١٨٨١م بعد صدور القوانين التى فرضت قيوداً على الأقليـة اليهـودية هناك بين عـامى (١٨٨١ - ١٨٨٣م)، وعلى حركـة المهاجـرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطيـن. وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها والعودة إلى صهيون. دعت إلى الاستعداد للهـجرة لشراء الأراضى، ومساعدة الاستيطان اليـهودى هناك، كما كانت هذه الحـركة الصلة بين ما أطلق عليه طلائع الصـهيونية فى منتـصف القرن التاسع عشر وبداية الصهيونية السياسـية مع ظهور هيرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول.

انتشـرت الحركة بين اليـهود فى روسيـا ورومانيـا وغربى أوروبا والولايات المتحـدة الأمريكيـة، وإن كان بعض أعضـائها قد راودتهم المخـاوف من الشك فى وطنيتـهم، ومن ازدواج الولاء. وكان يغلب على الحـركة فى دول أوروبا الوسطى والغربيـة طابع ثقافى نظرى غيـر أنها ساهمت بدور كـبير فى مكافحـة الاندماج، ووضعـت الأساس للحـركة الصـهيـونية السـياسـية وظهـور هيرتسل على منبر

---

١ - الدونمة = ١٠٠٠ متر مربع.

٢ - نفسه، ص ١٩٢ .

الصهيونيـة. عقد أول مؤتمر للحركة وتم فيه تشكيل لجنة مـركزية مؤلفة من (١٩) عضـواً للإشراف على نشـاطهم خارج فلسطين وداخلها. عـقد المؤتمر الثـانى عام ١٨٨٧م وأوصى بإقـامـة مكتب فى فلسطين لـشراء الأراضى وتـقديم الخـدمـات للمهاجرين والمستوطنين. ضعفت الحـركة بعد ذلك مما استدعى عقد المؤتمر الثالث فى فيـينا عام ١٨٨٩م، ونادى بضرورة إصـلاح اليهود فى المهـجر كشرط مـسبق لإنقاذهم.

أسسـوا جمعيـات لإحياء اللغة الـعبرية ونشرها، وأصـدروا دوريات أدبية. أضفت الحـركة طابعًا رسمـيًا على نشاطهـا فى أنحاء روسيا، وأطلق على لجنتـها المركزية اسم اللجنة الأوديسية. ومع ظهور هيرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية انضمت معظم جمعـيات أحباء صهيون إلى الحركة الصـهيونية، وواصلوا نشاطهم العملى فى إقامة المستعمرات وتقديم المساعدات[1].

الروتارى: Rotary

الروتارى جمعية ماسونيـة يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعـمل الإنسانى من أجل تحـسين الـعلاقـات بين البشـر، وتشجـيع المستـويات الأخلاقية السامية فى الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام فى العالم. وكلمة روتارى كلمـــة إنجليـــزية مـعناها دوران أو مـناوبة. وقـد جـــاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعـقد فى منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضـــاء بالتناوب. وقد اختارت النوادى شارة مميـزة لها هى "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سنًا باللونين الذهبى والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبـية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطرًا داخل دائرة الترس بما يساوى ثلاثة أقطار مـتقاطعة فى المركز وبتـوصيل نقطة البدء

---

١ - راجع بتوسع عبد المجيد همو، ص ١٩٥ - ١٩٩.

لكل قطر من الأقطار الثلاثة بنهاية القطرين الآخرين تتشكل النجمة السداسية تحتضنها كلمتى "روتارى" و"عالمى" باللغة الإنجليزية.

أما اللونان الذهبى والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التى يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة". فى ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامى "بول هاريس" أول ناد للروتارى فى مدينة شيكاغو بولاية ألينوى، ويعتبر "سليفر شيلر" (تاجر الفحم) و"غوستاف لوهر" (مهندس المعادن) و"سيرام شورى" (التاجر الخياط) بالإضافة إلى "بول هاريس" (المحامى) مؤسسى الحركة الروتارية وواضعى أسسها الفكرية بعد اجتماعات متكررة دورية. وقد عقد اجتماعهم الأول فى نفس المكان الذى بنى عليه فيما بعد مقر النادى الروتارى الذى يحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم. توفى بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ٦٨٠٠ ناد تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو.

لا يعتبر الدين مسألة ذات قيمة لا في اختيار العضو، ولا فى العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أى اعتبار لمسألة الوطن: يزعم الروتارى أنه لا ينشغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدى رأيًا فى أى مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال. يوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتارى فى مسألة الدين والوطن والسياسة، القيم والروح التى يُصْبَغُ بها الفرد واحدةٌ فى الماسونية والروتارى مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمى. وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم، كما أنها تتظاهر بالعمل الإنسانى من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها فى المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التى تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية.

الروتراكت (شباب الروتارى): Alrutrakt

هى أندية اجتماعية ثقافية ترويحية، مرتبطة بمنظمة الروتارى الدولية التى تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية. وتضم هذه النوادى طلبة الجامعات وخريجيها ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة، ولا يزيد عن ٢٨ سنة من الجنسين حسب ما يقرره النادى الراعي. ونادى شباب الروتارى منظمة يرعاها نادى الروتارى وتهدف إلى تشجيع التمسك بالمستويات الخلقية العليا فى جميع الأعمال وتنمية القيادة والشعور بالمسؤولية عن طريق خدمة المجتمع وتعزيز التفاهم الدولى والسلام.

وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكت عن العام الروتارى ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء (١٣٤) ناديًا فى شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية فى العالم (٤٣٠٥) ناديًا تتبع (٤٠١١) ناديًا من أندية الروتارى المنتشرة فى (٩٠) دولة، ووصل عدد أعضاء الروتراكت إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضو.

من الأهداف المعلنة لنوادى الروتراكت إتاحة الفرصة للشباب للدراسة فى بلد غير بلده، أى إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التى تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتارى، وتخضع لتنظيم الروتارى العالمى.. وللخداع.. يشترط فى الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متمسكًا بدينه الإسلامى! وأن يكون متسامحًا!

ويبدو الهدف الحقيقى لهذه النوادى فى الفساد الأخلاقى، والبعد عن القيم الدينية، وتستخدم فى ذلك الحفلات الموسيقية الراقصة (التى تسميها الخيرية) والسهر إلى ما بعد منتصف الليل مع الاختلاط بكل أشكاله، وشرب الخمر المسموح به فى هذه الحفلات وقضاء الأجازات مع عائلات لا تتقيد بالأخلاق.

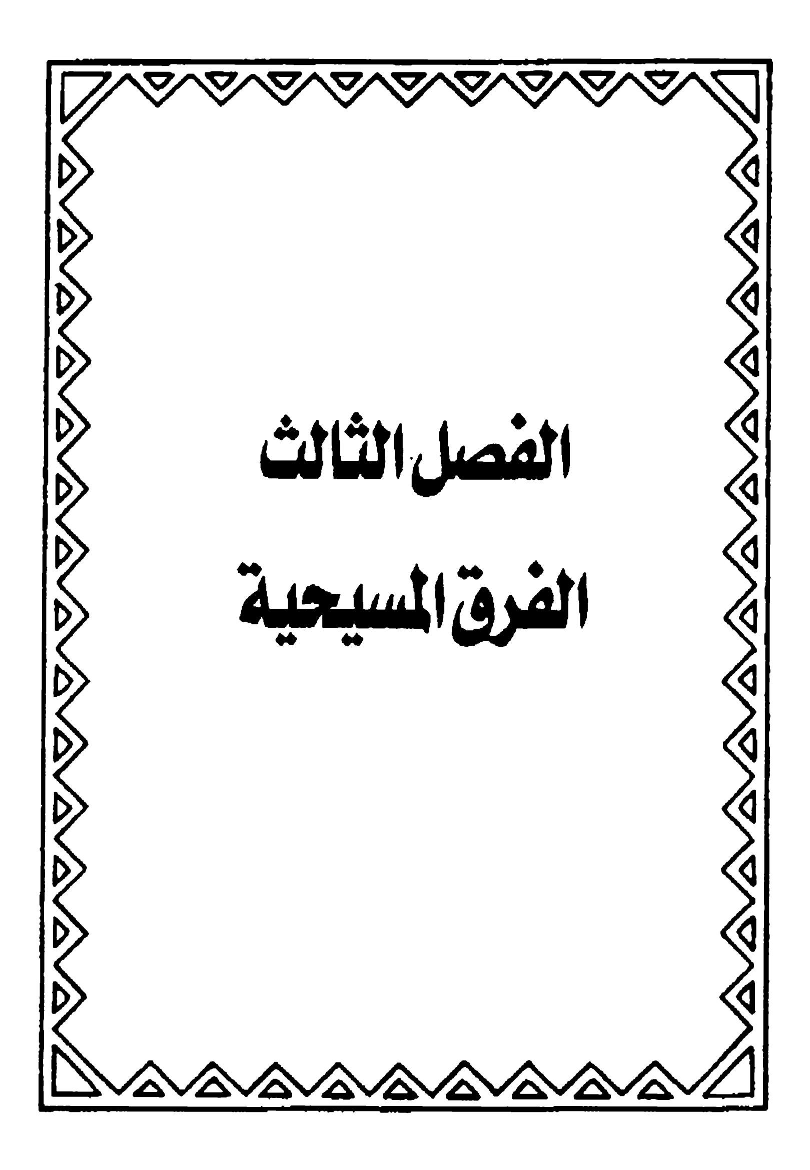
ونوادى الروتراكت تتبع نادى الروتارى الدولى ذى الخلفية الماسونية اليهودية. وبالتالى فإن جميع أنشطة النادى مخططة من قبل الماسونية العالمية وتخدم اليهودية العالمية[1].

هذه هى الفرق اليهودية الشهيرة، وقد تفرعت منها فرق أخرى صغيرة مثل: المسبوتين، والمندائيين، والصابئة، واليودجانية (نشأت فى عهد الدولة الأموية على يد مؤسسها "يودجان" الذى ادعى النبوة.)، والمارانوسية (ظهرت فى أسبانيا والبرتغال منذ القرن الخامس عشر الميلادى)، والنيقوليون، والمونتانيون، والمحدثون، والعارفون، والموناركيون، والتجديدية، والأزميسرلية، والقنيهلية، واليعقوبية، وغيرها.

* * *

---

١ - الروتارى فى قفص الاتهام، أحمد عبد الله، دار الاعتصام، القاهرة ط ١٩٨٧م.



الفصل الثالث

الفرق المسيحية

تمهيد:

يرجع الفضل فى انتشار المسيحية فى ربوع الإمبراطورية الرومانية إلى رحلات "بولس"[1] فى آسيا وأوربا، وإلى كتاباته التى تحتل المكانة الأولى بين كتابات الحواريين. كما يرجع الفضل في تمكين المسيحية من الإمبراطورية الرومانية إلى اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية، ثم اعترافه بها فى مرسوم "ميلان"[2] الشهير سنة ٣٣٣م، وبذلك وضحت معالمها وبرزت تعاليمها.

وهذا الانتشار جعل المثقفين يأخذون بهذه الأمور متسائلين عن العلاقة بين الله والمسيح، محاولين تحديد هذه العلاقة. وقد أدى هذا إلى تطور فى أسلوب الدراسات اللاهوتية، وقيامها على منهاج يقتنع به المثقفون من معتنقى الديانة

---

١ - أحد الرسل فى المسيحية، وقد ولد بولس لأبوين يهوديين فى مدينة طرسوس فى آسيا الصغرى، والتى كانت قبل عهد الرومان مركزًا للثقافة اليونانية، وحين بلغ السادسة من عمره بعثه والده إلى مدرسة صغرى ملحقة بالمجمع اليهودى فى طرسوس، وفى مدرسة المجمع تعلم العبرية، وتعلم حرفة صنع الخيام، ثم ذهب إلى أورشليم، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى "غمالائيل" أحد أشهر معلمى الناموس فى أورشليم، وقد أسماه والده "شاول"، ومعناه: "مطلوب"، ثم سمى نفسه بعد تنصره "بولس"، ومعناه "الصغير". فى بادئ الأمر كان خصمًا عنيدًا للمسيحية، ثم أصبح مسيحيًا بعد أن تجلى له المسيح (انظر قصته فى سفر أعمال الرسل).

٢ - أصدر هذا المرسوم عام (٣٣٣) فى "ميديولانوم" (ميلانو اليوم) الإمبراطوران اللذان كانا يحكمان معًا: ليسنيوس وقسطنطين، واللذان كانا فى صراعهما من أجل السلطة فيما بينهما ومع غيرها من المطالبين بالعرش الرومانى، شغوفين بأن يكسبا المسيحيين إلى جانبهما. وقد اعترفا فى هذا المرسوم بأن المسيحية تحظى بحقوق متساوية مع كافة الأديان الأخرى، وبذلك كسب المسيحيون حق حرية العبادة، وحق تملك الممتلكات، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المسيحية تظهر باعتبارها الدين السائد فى الإمبراطورية الرومانية (المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص٣٩١ - ٣٩٢ بتصرف).

الجديدة. وقام بهذه المهمة مجموعة من كبار العلماء والمفكرين الذين يطلق عليهم لقب آباء.

وكان هؤلاء الآباء على معرفة بالفلسفة الكلاسيكية[1]، فأفادوا منها فى تأييد آرائهم والتدلل عليها، وتقديم العقائد المسيحية فى صورة علمية يتقبلها المثقفون. وقد عملوا على التوفيق بين تعاليم المسيحية من جهة ومطالب الدولة من جهة أخرى، ومن هؤلاء الآباء وأهمهم: القديس كليمنت الاسكندرى (القرن الثالث الميلادى)، القديس جيروم (٣٣٠ - ٤٢٠م)، القديس أوريجانس (١٨٥ - ٢٥٤م)، القديس أمبروز (٣٤٠ - ٣٩٧م)، القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م).

---

١ - مصطلح كلاسيكية Classicism صاغه الكاتب اللاتينى "أولوس جيليوس" فى القرن الثانى الميلادى. وقد وصف "جيليوس" بعض المؤلفات بأنها كلاسيكية دون أن يفسر بدقة ما يقصده، واكتفى بسياق كتابته، ولكنه وضع فى مواجهة عبارة: مؤلفات كلاسيكية Scriptor Classicus عبارة مؤلفات شعبية، أو للعامة Scriptor Proletarios ومن ذلك يفهم أنه يقصد بالعبارة الأولى تلك المؤلفات التى يقرأها أبناء الطبقة (Class) المتميزة أو الصفوة من الرومان. وبذلك يبدو أن قصد جيليوس كان وصف الكتابات التى تركها كبار اليونان والرومان التى كانت تقرأها الصفوة المثقفة، ويحاكيها المتأخرون بأنها تنتسب لهذه الطبقة. ولكن مترجمًا إيطاليًا رديئًا فى القرن الخامس عشر ترجم المصطلح على أساس أنه مستمد من كلمة Class التى تعنى الفصل المدرسى، لا الطبقة العليا، ففهم البعض ممن استخدموا هذه الترجمة أن العمل الكلاسيكى هو الجدير بأن يدرس فى المدارس كأنموذج ينبغي تقليده. وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر ظهرت فى باريس "الكلاسيكية الجديدة" وقد توهم أصحابها من الشعراء والنقاد أنهم يحاكون أعمال اليونانيين القدامى، وينفذون تعاليم أرسطو المنسوبة زورًا إليه. ثم أصبح المصطلح يطلق على الأعمال القديمة والراسخة والعامة التى تتفق على قيمتها أو تشارك فى مفاهيمها أجيال أو أمم عديدة حتي لتصير "معيارًا" لقياس مدى التجدد أو الإضافة أو الابتكار. (انظر بتوسع: سامى خشبة، مصطلحات الفكر الحديث، ج٢، ص ١٦٣ - ١٦٤).

وقد ترتب على الاعتراف بالمسيحية دينًا رسميًا للإمبراطورية الرومانية نتائج بعيدة الأثر في الكنيسة، وكان الجهاز الذى يحكم شئون المسيحيين روحيًا يطلق عليه الكنيسة الكاثوليكية، وكانت الكنيسة فى أيام قسطنطين كنيسة واحدة يتزعمها الإمبراطور قسطنطين، ثم بدأ هذا الجهاز يتألف من رجال الكهنوت فحسب. وقد ظهر على رأس الكنيسة بعدئذ خمسة بطارقة في خمس مدن رئيسية هى: روما فى إيطاليا - بيت المقدس فى فلسطين - أنطاكية فى الشام - القسطنطينية فى آسيا الصغرى - الإسكندرية فى وادى النيل.

وكان الجهاز الكنسي يتدرج من القمة إلى مستوى الشعب، بأن يتبع هؤلاء البطاركة[1] مجموعة من رؤساء الأساقفة[2]، ويمتد نفوذ الواحد منهم إلى عدة

---

١ - مفردها بطريرك Patriarch والبَطْرِيَرْك اسم قديم كان يُطلق على راعى الأسرة، أو حاكم القبيلة. ويزعم اليهود أن كلاً من إبراهيم وإسحاق ويعقوب ـ عليهم السلام ـ بطاركة (آباء) لهم. وقد أطلق هذا الاسم فى تاريخ اليهود على رئيس السانهدرين وهو أعلى مجلس حاكم لليهود. وقد استخدم النصارى الأوائل هذا اللقب لتكريم أساقفة أكبر الكنائس، وأكثرها أهمية، فقد أطلق على أساقفة روما والإسكندرية وأنطاكية فى بداية القرن الرابع الميلادى. ومع مطلع القرن السادس الميلادى أصبح اللقب يطلق على أساقفة القدس والقسطنطينية. ويطلق على البابا في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لقب بطريرك الغرب، ولا يزال بعض رؤساء الأساقفة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يحملون هذا اللقب، فقد حمله كرادلة الإسكندرية وأنطاكية، كما يُلقّب به بعض رؤساء الكنائس الأرثوذكسية. وتعد كل الكنائس الشرقية أسقف القسطنطينية قائدًا روحيًا لها ويُطلق عليه لقب البطريرك المسكونى. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، وقاموس الكتاب المقدس).

٢ - الأسقف Bishop شخص ذو منزلة رفيعة في الكنيسة، يدير منطقة تحتوى على عدد من الكنائس. وتوظّف الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعض الكنائس الأخرى أساقفة. كما تفعل ذلك بعض الجماعات اللوثرية والميثوديستية (المنهجية) المعينة. يُنتخب الأساقفة أو يُعينون، ويعتمد ذلك على نظام كنائسهم. يدير كلُّ أسقُف فى الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية والكنيسة=

أسقفيات، وهذه الأسقفيات تشمل الكنائس والأديرة والمدارس والأوقاف الخيرية. وتشمل الأسقفية الواحدة عدة أبروشيات[1]، على كل أبروشية قسيس[2] راع، ويتبع الأبروشية الواحدة القساوسة المعلمون والمبشرون والشمامسة[3]، ثم ينتهى هذا الجهاز ببسط نفوذه إداريًا وروحيًا على الشعب.

=الرومانية الكاثوليكية مقاطعة تدعى بالأبرشية (الأسقفية). تلقِّنُ هذه الكنائس رأيها القائل إن الأساقفة فقط هم الذين يملكون الكهانة الكاملة، وعليه فإنهم هم فقط يتمكّنون من تعيين رجال الدين النصارى، ويؤدّون وظائف كهنوتيةً معينة أخرى. تَعْتبر مثل هذه الكنائس الأساقفة خلفاء لحواريّي عيسى عليه السلام. تُدْعى هذه العلاقة بالخلافة البابويّة أو الرسولية. يُعتبر جميع الكهنة بمن فيهم الأساقفة، فى الكنائس اللوثرية والميثوديستية (المنهجية) فى منزلة متساوية.

١ - تُعد الأبرشية أصغر وحدة إدارية فى المجتمعات المسيحية. وتوجد لكل أبرشية كنيسة تتبعها مجموعة من رجال الدين وجماعة من المؤمنين. والأبروشيات يرأسها مجلس كنسى يتم انتخاب أعضائه في اجتماع يضم كل المؤمنين، وهذا المجلس يتولى مهام السلطة التنفيذية وبعض المهام الإدارية والاقتصادية، ويشرفون على صيانة مبان الكنيسة، والتأكد من إنفاق عوائد الكنيسة على الوجه الصحيح.

٢ - القسيس لقب من ألقاب رجال الدين المسيحى، وفى عدة طوائف دينية (ليس من بينها الإسلام). وفى المقام الأول يقوم القسيس أو الكاهن بالمراسم الدينية، كما يقدم النصح والإرشاد الدينى.

ومن الديانات التى تسير على نظام الكهنوت، البوذية والهندوسية، والديانة اليابانية القديمة (الشنتو) والطاوية والنصرانية بطوائفها الإنجيلية، والأرثوذكسية الشرقية والمارونية، والكاثوليكية، واللوثرية الاسكندينافية وفيها يستخدم المصطلح القسيس أو الكاهن. وفى العصور القديمة كان لليهودية طبقة من القساوسة على رأسهم كبير القساوسة. ويقتصر الكهنوت فى بعض الديانات على عائلات بعينها أو طبقات. وفى ديانات أخرى تستخدم الأحلام أو الإشارات الأخرى فى اختيار القساوسة أو الكهان. وتحرِّمُ كثير من الديانات الكهنوت على النساء. وفى معظم الأحوال على الشخص الذى يرغب فى اعتناق الكهنوت أن يدرسه قبل الدخول فيه.

٣ - المفرد شماس Deacon مشتقة من الكلمة اليونانية diakonos التى تعنى خادم، وكانت=

وهكذا ظهر هرم كهنوتى متدرج يشبه إلى حد كبير هرم الوظائف الإدارية فى الإمبراطورية الرومانية. هذا الجهاز جعل من الكنيسة حكومة ثيوقراطية[١] وراثية، تستمد نفوذها من المسيح، ونجم عن هذا الجهاز الدقيق وعن تشبث رجال الدين بمراكزهم أن كان هناك صراع من أجل النفوذ، ومع هذا التشبث الدنيوى تعرضوا لأخطر مشكلة نجم عنها انقسام المسيحيين إلى معسكرين، وثارت البغضاء الدينية والسياسية بينهما لمدة قرنين من الزمان، هذه المشكلة هى تحديد العلاقة بين المسيح الابن والإله الآب. فقد حدث الخلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالإسكندرية حول تحديد هذه العلاقة:

فقال آريوس[٢] (أسقف سكندرى): إن المنطق يحتم وجود الآب قبل الابن،

=هذه الكلمة فى القرنين الثانى والثالث من الميلاد تعنى من يعمل تحت إشراف الأسقف والذى يتولى مسئولية إدارة الشئون الاقتصادية للطائفة المسيحية. وفى مرحلة لاحقة أصبحت تعنى درجة كنسية، وخاصة درجة من يساعد القسيس عند إقامته للصلاة أو عند تأديته للطقوس الدينية.

١ - الثيوقراطية: مشتقة من الكلمة اليونانية "ثيوس" التى تعنى "إله" وكلمة "كراتوس" التى تعنى السلطة، أى أن الثيوقراطية تعنى الحكم باسم الله، أو السلطة الدينية، حيث يتولى رجال الدين أو الكنيسة مقاليد السلطة، وقد انتشر الحكم الثيوقراطى فى الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن الأول قبل الميلاد، خاصة فى يهوذا التى كان يحكمها الكاهن الأعظم، والدول البابوية التى كان البابا يسيطر فيها على الشؤون السياسية والروحية. ويعد الفاتيكان حاليًا نموذجًا للحكم الثيوقراطى، حيث يحظى البابا فيه على سلطات غير محدودة. (المعجم العلمى، ص٦٢٥ بتصرف).

٢ - قس من مدينة الإسكندرية (ت ٣٣٦م). هاجم تعاليم الكنيسة المسيحية المتعلقة بالطبيعة الواحدة للآب والابن قائلاً بأن المسيح الابن أقل درجة من الأب الله، فيما يتعلق بالقدرات الإلهية والجوهر والمجد، إذ أن الله هو الدائم بنما المسيح مخلوق من الله. وقد أُدين آريوس من الكنيسة وطرد من الإسكندرية، لكن تعاليمه الآريوسية وجدت أتباعًا كثيرين وخاصة فى صفوف الحرفيين والتجار من المدن، كما انتشرت على نطاق واسع خارج حدود مصر وخاصة فى أوربا الغربية.

ولما كان المسيح الابن مخلوقًا للإله الآب، فهو إذن دونه، ولا يمكن أن يعادل الله في المستوى والقدرة، أي أنه مخلوق وليس إله.

وقال أثناسيوس[1] (شماس سكندري): إن فكرة الثالوث المقدس تحتم أن يكون الابن مساويًا للأب في كل شيء، بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه، وإن كانا شخصين متميزين. وحسمًا للموقف دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع في مدينة نيقية عام ٣٢٥م، حضره (٣١٨) أسقفًا لوضع قانون يعتنقونه لا يختلفون عليه، وفيه صدر قرار بإدانة آريوس، وتوالت بعد ذلك الدعوة إلى عقد مجامع لتدارس شئون الكنيسة.

النصارى: Christian

النصارى مفردها نصراني، وهم أتباع المسيح عيسى عليه السلام، نسبة إليه لنعته في الأناجيل بأنه "يسوع الناصري"، أي الذي من "الناصرة"، وهي بلدة في الجليل شماليّ فلسطين، وقد كانت إقليمًا مفتوحًا لجميع الأمم الشرقية والغربية، نشأ فيها المسيح، فيقال "الجليلي" و"الناصري"، وقد كانت تقال فيه من خصومه على التحقير والاستهانة لأنه لا يأتي من الجليل شيء صالح، وقد كان من الأمثال السائرة على ألسنة اليهود أنه "لا خير يأتي من الجليل"، وفي إنجيل يوحنا أن نثنائيل عجب حين قال له صاحبه: "وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ». ٤٦فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ:

---

١ - من آباء الكنيسة، صاغ التعاليم الصوفية الخاصة بالتشارك بين طبيعة كل من الله الآب والله الابن، والتي تم إدماجها بعد ذلك في قانون الإيمان الكنسي النيقاوي. وقد دافع عن مفهوم الله بوصفه كلي القدرة، وعن الاختلاف الجوهري بين الله وبقية الكون، وعن الإيمان بوصفه الشرط الأهمية الحاسمة لكي يحرز الإنسان الخلود. وقد قامت أفكاره اللاهوتية على أفكار إرينايوس وأوريجين وغيرهما من المدافعين عن العقائد المسيحية.

«أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟»[1] ولكن يشاءُ ربك بهذا الجليلى المبارك أن يستطير ذكر الجليل والناصرة خفَّاقًا فى العالم، ولولاه لما كان للناصرة فى العالم ذكر.

كان الأوربيون قبل شيوع النصرانية فيهم يومِئون إلى المسيح عليه السلام بأنه ذلك الرجل الذى من الناصرة استخفافًا، يريدون الحط من شأن أتباعه فاصطبغ اللفظ عندهم بصبغة الذم، وعندما فشت النصرانية فيهم ودخلوا هم أنفسهم فى دين "الناصرى" أنِفوا أن يقال فيهم نصارى من تلك الناصرة وآثروا الانتساب إلى المسيح نفسه فقالوا: "مسيحى" و"مسيحيون" أتباع هذه المسيحية التى جاء بها المسيح. وقد ظلت لفظة نصارى ونصرانية علمًا على أتباع هذا الدين عند جميع الناطقين بالعربية حتى أوائل هذا القرن خاصتهم وعامتهم نصارى وغير نصارى لا تعرف غيرها ألستهم وأقلامهم، ولكن ما أن غُلِبَ هذا الشرق العربى على أمره تحت وطأة الغزو الأوربى الكاسح ماديًا وفكريًا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وفشت فى الناس لوثة التطبع بطباع الغالب واطلع المثقفون أو قل أدعياء الثقافة على تاريخ لفظة "النصرانى" فى الغرب حتى أنِفوا منها هم أيضًا فأمسكوا عن إطلاقها على أتباع المسيح حتى بات يقع اللفظ - أعنى نصرانى - فى سمعك غريبًا وربما جفل منه المسيحى حين يسمعه منك، وما ذاك إلا لأن فكر هذا الشرق العربى المغلوب على نفسه وعقله وفكره بات فكرًا مترجمًا ينطق بما يسمع لا بما يُحِسّ: يقرؤها Christian فيقول مسيحى، ولو فطن وفطنوا لأدركوا أن المسيح والناصرى سواء كلاهما منسوب إلى المسيح الناصرى عيسى بن مريم صلوات الله عليه.

---

١ - إنجيل يوحنا ١ : ٤٦ .

الكاثوليك: Catholicism

من الكلمة اليونانية Ktholikos التي تعني "عالمي" أحد فروع المسيحية الرئيسية مع الأرثوذكسية والبروتستانتية. وقد تشكلت كحركة ذات طابع عقائدي خاص وكنيسة خاصة عام ١٥٠٤م أي بعد الانشقاق الكبير الذي حدث في الكنيسة. وتعتبر أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

يدعي أصحابها بأن القديس بطرس (ت٦٢م) هو المؤسس الأول لكنيستها، وأول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها: أسقف أنطاكية القديس "أغناطيوس" الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي. منذ أن أسس "قسطنطين" مدينة القسطنطينية (روما الجديدة) وبنى فيها كنيستها "أجاصوفيا" وجعلها تلي كنيسة روما في المكانة، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام ٨٦٩م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة. تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الإبن، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام ٣٢٥م كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

كما يؤمن الكاثوليك بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م من أن الروح القدس منبثق من الأب والإبن معًا. يعتقد الكاثوليك أن أقنوم[1] الإبن أقل

---

١ - كلمة "أقنوم" تعريب للكلمة السريانية "قنوما" Qnoma وبالإنجليزية Hypostasis وجمعها أقانيم.

من أقنوم الأب فى الدرجـة، وأن الأقانيم ما هى إلا مـراحل انقلب فيـها الله إلى الإنسان، ولذا فهى ذوات متميزة يساوى فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمـان الأثناسيوسى. الإيمان بتجسُّد الله تعالى فى السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلـد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليـحاسب الخلائق يوم الحشر. يقدسـون السيدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات[1] المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

وتتميز الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالمركزية الشديدة، وتتجلى هذه المركزية فى وجود الفاتيكان والبابا، وفى طبيعة السلطة التنظيمية ذات التسلسل الهرمى التى تسود فى الكنيسـة. وفى داخل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يتم التـعامل مع البابا بوصفه ممثل يسوع على الأرض، ويؤمن أعضاء هذه الكنيسة بأنه معصوم عن الخطأ فى كل الأمور المتعلقة بالإيمان والأخلاق، وبأن سلطته تسمو على سلطة المجالس المسكونية. وتتسـم الكاثوليكية بالإسراف فى العبـادة "المسرحية" وعبـادة الشهداء والقديسين والمباركين. ولقرون عديدة ظلت الكنائس الرومانية الكاثوليكية تستخدم اللغة اللاتينية فقط فى الصلوات، ولـم يتم السمـاح باستخدام اللغات الأخرى أثناء الصلوات إلا بعد أن سمح مجلس الفاتيكان الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥) بهذا الأمر.

---

١ - الأيقونة Icon الأيقونة من الـرسوم الدينية التى لـها قداسـة لدى الكنائس الأرثوذكسـية الشرقيـة. ومعظم الأيقونات رسومـات تعبر عن المسيح أو القديـسين. وقد تم رسم هذه الأيقونات طبقًـا لنظام وضعته السلطات الكنسية سـمح بالتعبير عن الموضـوعات المقدسة المرسومة على الأيـقونات. ولهذا فإن الأيقونات بدت على نمـط أو أسلوب واحد. فهى تفتـقد الظلال، كمـا أن الأشكال فيهـا ثابتة وفى وضع متكلـف. وتوضع الأيقونات فى المنازل والكنائس فى الفاصل الأيقـونى وهو حاجز يفصل المذبح عـن الجزء الأساسى من الكنيسة. ويصلى المـتعبدون أمام هذه الأيقونـات ويقبلونها أو يشعلون الشمـوع حولها. وغالبًا ما تحمل الأيقونات فى المناسبات الدينية.

وتستخدم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كافة أجهزة الإعلام ودور النشر المختلفة والمؤسسات التعليمية لنشر أيديولوجيتها وللترويج لفكرها الدينى. وتعتبر الكاثوليكية العقيدة الرئيسية فى إيطاليا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا والنمسا وبلدان أمريكا اللاتينية وكوبا، وفى أوربا الشرقية تمثل الكاثوليكية عقيدة غالبية السكان فى بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، وفي روسيا تنتشر فى جمهوريات البلطيق(١).

الأرثوذكس: Orthodoxy

من كلمة يونانية تعنى "الرأى السديد". ومناصرة التقاليد والأصول الخاصة بأى تعاليم أو نظرة للعالم، وعدم القبول بأى انحراف عنها. ويعنى بالأرثوذكسية فى مجال الدين. الإيمان الحقيقى والطاعة المطلقة للتعاليم التقليدية للمؤسسة الدينية. وقد ظهر المصطلح فى الكنيسة المسيحية فى القرن الثانى الميلادى. وهى أحد الكنائس الرئيسة الثلاث فى النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائى عام ١٠٥٤م، وتمثّلت فى عدة كنائس مستقلة، ولا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم فى طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركّز أتباعها فى المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية. فى نهاية القرن التاسع الميلادى، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيستان رئيسيتان:

١ . الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، يدعى أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام ٤٥ م. وهى تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة

---

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا والعصور الوسطى. وشارل جنيير، تطور المسيحية.

واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

٢. الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية فى طبيعة المسيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية.

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقى الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس على حسب ما ورد فى قانون الإيمان النيقاوى[١] ٣٢٥م. كما تؤمن بربوبية وإلوهية الرب والمسيح فى آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة، ومتساويين فى الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقة لمجمع كليدونية ٤٥١م.

---

١ - نص القانون هو: "بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذى به كان كل شيء. هذا الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس. وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي. تألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضًا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس لملكه انقضاء. نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحى المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق فى الأنبياء. وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. آمين. (الأجبية، ص٤٨ - ٤٩).

ويؤمن الأرثوذكس بالزيادة التى أضيفت على قانون الإيمان النيقاوى فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التى تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيى والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه. ويعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاث ما هى إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه فى الجوهر والأزلية، ومنزّهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب فى الدرجة. الإيمان بتجسُّد الإله فى السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر. الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين، والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقدسون الصليب، ويتخذونه رمزاً وشعاراً[1].

البروتستانت: Protestantism

إحدى الحركات الرئيسية الثلاث فى المسيحية إلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية. وتضم عدداً من الكنائس والطوائف المستقلة والمنفصلة، يجمع بينها جميعًا ارتباطها بحركة الإصلاح، أى الحركة الواسعة المعادية للكاثوليكية فى أوربا القرن السادس عشر. ففى عام ١٥٢٦م أقر المجلس التشريعى قراراً بحق كل أمير ألمانى فى أن يختار لنفسه ولرعياه الدين الذى يراه مناسبًا. غير أن المجلس عاد عام ١٥٢٩م وألغى هذا القرار، الأمر الذى أثار احتجاجًا Protest من خمسة أمراء وعدد من المدن، ومن هنا جاءت تسمية البروتستانت. وقد اشترك البروتستانت مع كل المسيحيين فى الإيمان بوجود الله وطبيعته الثالوثية، وخلود الروح، والجنة

---

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق. ومحاضرات فى النصرانية لمحمد أبو زهرة.

والنار، والوحى السماوى . . . الخ. غير أنهم فى الوقت نفسه أضافوا ثلاثة مبادئ خاصة بهم: الخلاص، من خلال الإيمان الشخصى، وعمومية الكهنوت لكل المؤمنين، والسلطة المطلقة للكتاب المقدس. وطبقًا للتعاليم البروتستانتية فإن كل مسيحى تم تعميده من حقه أن يعظ ويجرى الطقوس بدون وسطاء، ومعنى ذلك تخلى البروتستانتية عن التفرقة بين القسيس وعامة المؤمنين، وإلغاء التسلسل الهرمى للكنيسة. وليس من حق القس سماع الاعترافات أو غفران الذنوب. كما أدخلت تغييرات مختلفة على أنماط العبادة، فتم استبعاد الكثير من طقوس الأسرار المقدسة[1]، والاكتفاء بالتعميد[2]، وتناول العشاء

---

١ - الأسرار المقدسة Sacraments هى ممارسة طقوس معينة تتجلى عن طريقها النعمة الإلهية غير المرئية فى صورة محسوسة للمؤمنين. وفى الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجليكانية يعترف بسبعة أسرار مقدسة هى: التعميد، واستخدام الزيت المقدس عند التعميد، والقربان المقدس، والكهنوت، والاعتراف، والزواج المقدس، ومسح المريض بالزيت. ووفقًا لتعاليم الكنيسة فإن السيد المسيح قد أدخل هذه الطقوس. وفى البدء لم يكن موجود منها سوى العماد والقربان المقدس ثم أعقبها رسم الكهانة، ثم دخلت باقى الطقوس إلى المسيحية فى الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الخامس الميلادى. يتعين على كل من ينتمى بشكل شرعى إلى رجال الكنيسة أن يمارس هذه الطقوس وفقًا للطريقة الرسمية، وعلى هذا النحو فقد حددت الكنيسة دورها على أنها الوسيط بين الله والبشر، والجهة التى بدونها لا تصح ممارسة الطقوس. هذا الشرط لا تعترف به الكنائس البروتستانتية وترفض فكرة وساطة الكنيسة بين الله والإنسان (راجع معجم المعتقدات الدينية، ص٥٥٦).

٢ - التعميد Confirmation طقس تثبيت العماد فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يجرى للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة وبين اثنتى عشر عامًا. ويقوم القسيس بتثبيت تعميدهم فى طقس خاص يقوم المرشحون للعماد خلاله بإعلان تجديده، بينما يضع الأسقف يديه على رؤوسهم ويصلى ليتلقى الجميع بركات روح القدس قبل أن يقوم برسم علامة الصليب على جباههم بالزيت المقدس. ويعنى هذا التعبير فى الكنيسة البروتستانتية الاحتفال الشعبى بانتقال الصغار إلى مرحلة البلوغ، ويعلنون فيه تمسكهم=

الرباني[1]، كما رفضت إقامة الصلوات على الموتى، وعبادة القديسين والآثار المقدسة والأيقونات، ولا توجد في بيوت العبادة البروتستانتية أي ديكورات فاخرة أو مذابح[2] أو أيقونات أو تماثيل أو أجراس. وقد تمثلت الأشكال الأولى للبروتستانتية في اللوثرية[3] والزفنجليانية[4] والكالفينية[5] والتوحيدية والقول بتجديد العماد والكنيسة المينونية والكنيسة الأنجليكانية. وفيما بعد ظهر عدد من الحركات عرف باسم البروتستانتية المتأخرة مثل: المعمدانيين والميثوديست والكويكرز والأدفنتست وشهود يهوه والمورون وجيش الخلاص والعلم المسيحي والبنتكوستين

=بعقيدة المسيح وانضمامهم إلى جماعة المؤمنين، وجدير بالذكر أن المسح بالزيت ليس جزءًا من الطقوس البروتستانتية.

١ - العشاء الرباني مشتقة من كلمة يونانية تعني العطاء. وفي القرون الأولى من تاريخ المسيحية كانت تطلق على الذبائح التي كان المسيحيون يقدمونها إلى جماعاتهم، وكان يستخدم بعضها لغرض القربان المقدس، ويستخدم ما تبقى منها لعشاء المحبة الذي كان يُعقد بعد الطقس الديني. وفي مرحلة لاحقة في الكنائس الأرثوذكسية أصبحت كلمة العشاء الرباني تطلق على أرغفة الخبز الصغيرة المعدة من دقيق أبيض، وتستخدم لغرض القربان المقدس. ويستخدم الرومان الكاثوليك لغرض العشاء الرباني رقائق تعرف باسم "خبز التقدمة". (انظر: معجم المعتقدات الدينية، ص١٣٤).

٢ - المذبح: هو المنضدة أو المائدة التي يُقدم عليها القربان المقدس عند المسيحيين الأوائل. أما في الكنائس المسيحية فهو ذلك الجزء من الكنيسة الذي يؤدي فيه الإكليروس المراسم الدينية والذي يوجد خلفه - في الكنائس الكاثوليكية الرومانية وبعض الكنائس البروتستانتية - حائط أو ستار مزخرف، وفي الكنائس الأرثوذكسية يكون موضع المذبح دائمًا في مواجهة الحائط الشرقي للكنيسة، ومنذ القرن الخامس عشر فصاعدًا تم فصل المذبح عن بقية المبنى باستخدام الفاصل الأيقوني. (راجع المعجم العلمي، ص١٧).

٣ - نسبة إلى مارتن لوثر.

٤ - نسبة إلى الروخ هولدريخ زوينجلي.

٥ - نسبة إلى جون كالفن.

. . . إلخ. وقد تبلور معظم هذه الحركات تحت شعار "الإحياء الدينى" والعودة إلى مثاليات المسيحية الأولى. وقد انتشرت البروتستانتية فى كثير من البلدان مثل الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا وهولندا وكندا وسويسرا. وتعتبر الولايات المتحدة المركز العالمى للبروتستانتية حيث مقر رئاسة طوائف المعمدانيين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرها[١].

التجواليون: Beguny

فرقة متجولة داخل إحدى جماعات المؤمنين القدامى فى روسيا. ظهرت فى نهاية القرن الثامن عشر، وكان يطلق على أتباعها فى مختلف أنحاء روسيا "النساك" أو "المتوحدين". وأعضاء هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس جوالين حقيقيين. وقد بشروا بأن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وطالب مرشدو الطائفة من بين أشياء أخرى بأن لا يدفع الناس الضرائب أو يؤدوا الخدمة العسكرية أو يقبلوا بالوثائق السمية التى أسموها "علامات واضحة على المسيح الدجال"[٢]. ورأوا فى "التجوال الأبدى" طريق الخلاص. على أن هذه المطالب لم تعد ملزمة منذ بداية القرن التاسع عشر لكل أتباع طائفة التجواليين. وقد أنشأوا خلايا سرية ومبان للعبادة لأعضاء الطائفة، وكانوا يجبرون قبل وفاتهم على اللجوء إلى أحد هذه الأماكن السرية. وفى الوقت الحاضر يوجد عدد محدود من أعضاء هذه الطائفة فى شمال الأورال وشرق سيبيريا.

---

١ - راجع: المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه. القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة. وله أيضًا تاريخ الفكر المسيحى، وجون كلفن: دراسة تاريخية عقائدية.

٢ - طبقًا للمعتقد المسيحى المبنى على سفر الرؤيا هو عدو المسيح الذى سيظهر فى الجولة الأخيرة للصراع ضد الكنيسة المسيحية قبل نهاية العالم والمجىء الثانى للمسيح، وسوف تتم هزيمته على يد المسيح ويُقضى عليه نهائيًا. أما المفكرون البروتستانت فقد اعتادوا أن يصوروا الباباوات على هذا النحو، فى حين استخدم المؤمنون القدامى فى روسيا هذا التعبير للإشارة إلى البطريرك نيكون.

الهابيليون: Abelians

طائفة مسيحية مبكرة من أتباع مذهب العرفان (الغنوصية)، والاسم مشتق من اسم "هابيل" الابن الثانى لأدم، الذي ظل رغم زواجه متطهراً من ممارسة المعاشرة الجنسية (طبقًا لمعتقدات الهابيليين). وقد حذا الهابيليون حذو هابيل فتزوجوا دون الدخول على زوجاتهم، وكان الزوجان المنتميان لهذه الطائفة يتبنيان ولدًا وبنتًا يمكنهما أن ينذرا نفسيهما بدورهما لزيجة من نفس النوع.

المارسيونية: Almarsiounip

تنسب إلى مؤسسها الأول "مارسيون" Marcion وهو مصلح ملهم للكنيسة فى القرن الثانى، ولد فى أسيا الصغرى، وكان مالك سفن، جاء إلى روما لأول مرة فى حوالى عام ١٤٠م ودعا إلى الانفصال الكامل عن اليهودية، معتبراً المسيحية دينًا جديداً لا يرتبط بالعهد القديم، كما أنكر الطبيعة البشرية للمسيح، وكتب إنجيلاً يرتكز على ترجمة موجزة لإنجيل لوقا، وتعليقات على بعض رسائل القديس بولس. أصدر المسيحيون الرومان أمرًا بحرمانه، ومع ذلك كان له أنصار فى إيطاليا وأسيا الصغرى وأماكن أخرى. ارتبط مذهبه بشكل وثيق بمذهب الغنوصيين فى بعض الجوانب، رغم أنه نسب الخلاص لا إلى المعرفة وإنما إلى الإيمان.

الإبراهيميون: Alibrahimeon

طائفة من الربانيين فى بوهيميا (بتشيكوسلوفاكيا) ظهرت داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى القرن الثامن عشر. وقد اعتبروا أنفسهم - انطلاقًا من تعاليم الهوسيين - أتباعًا لعقيدة إبراهيم الأصلية، أى العقيدة اليهودية القديمة قبل أن يتم تبنى طقس الختان. وقد أمنوا مثل اليهود بإله واحد، وبخلود الروح، وقدسية يوم السبت، وتحريم لحم الخنزير. ولم يقبلوا من العهد القديم إلا الوصايا

العشر[1]، ومن العهد الجديد الصلاة الربانية. ورفضوا عقيدة التثليث المسيحية، وفكرة التجسد البشرى للرب (أى اعتبروا المسيح كائنًا بشريًا نقيًا لا غير)، كما رفضوا الأسرار المقدسة والطقوس المسيحية، لكنهم كانوا يعمدون أبناءهم ويتزوجون فى الكنيسة. ومن أجل القضاء عليهم تم ترحيلهم إلى تخوم الإمبراطورية النمساوية بموجب مرسوم صادر عن قيصر النمسا جوزيف الثانى (١٧٤١ - ١٧٩٠).

الأدفنتست: Adventists

أتباع مذهب دينى ظهر داخل البروتستانتية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة. وقد عرفوا سابقًا بالميليريون نسبة لوليم ميللر (١٧٨٢ - ١٨٤٩) وهو واعظ معمدانى عمل سابقًا كضابط فى الجيش الأمريكى. هناك مجموعات مختلفة من الأدفنتست كالأدفنتست الإنجيليون، وكنيسة الأدفنتست المسيحية، ولكن أكبر مجموعات الأدفنتست هم مجيئيو اليوم السابع Seventh-Day Adventists والتى أسست بين عامى (١٨٤٤ - ١٨٥٥) بفضل جهود الوعاظ جوزيف باتيس، وجيمس، وإيلين وايت، وهم جميعًا مواطنون أمريكيون، وقد نالت هذه الجماعة اعتراف السلطات عام ١٨٦٣.

وقد بنى "وليم ميللر" حساباته فيما يتعلق بتحديد تاريخ المجىء الثانى على إشارات واردة فى كتب الأنبياء. وقد لاقت تعاليمه التأييد بصفة رئيسية فى صفوف البرجوازية الصغيرة التى كانت تعانى من الفقر والحرمان خلال فترة التطور الأولى

---

١ - هى الأوامر التى تلقاها اليهود قديمًا، ووردت فى أسفار موسى الخمسة، والمفترض أن الله قد كتبها على لوحين من الحجر ومنحهما إلى موسى على جبل سيناء. هذه الأوامر تغلب عليها روح العبادات، فهى تدعوهم إلى عدم عبادة آلهة الشعوب الأخرى، وإلى تدمير معابدها وعدم إقامة أية تماثيل للآلهة. كما أنها تحرم زواج الإسرائيليين من أبناء القبائل الأخرى، وتحث على احترام الوالدين، وتنهى عن القتل والزنا والسرقة والقسم كذبًا واشتهاء ممتلكات الغير. (راجع المعجم العلمى، ص١٣٣ - ١٣٤).

لعلاقات الإنتاج الرأسمالى فى الولايات المتحدة. وبالرغم من فشل ميللر لم يهتز إيمان الأدفنتست "بمجىء ثان" يعلن اعتقادهم حلول العصر الألفى السعيد الذى سيُملَّك فيه المسيح على الأرض. وقد انقسمت الجماعة فيما بعد إلى عدد من الجماعات. وينكر الأدفنتست خلود الروح، فهم يرون أنها تموت بموت الجسد لتبعث مرة أخرى يوم مجىء المسيح. اتباع الوصايا العشر إجبارى، وخاصة الوصية الرابعة التى تطالب الإنسان باعتبار يوم السبت راحة، كذلك تقديم العُشر من دخلهم إلى كنيستهم، ويسلم الأدفنتست دون نقاش بكل ما ورد فى كتابات نبيتهم "إيلين جولد هوايت" التى تلقى كتاباتها نفس التبجيل الذى يكنه الأدفنتست للكتاب المقدس. يعيش غالبيتهم فى أمريكا وأفريقيا. لهم معاهد لاهوتية ومراكز وإرساليات ووسائل إعلام مختلفة[١].

اللاأدريون: Agnostics

أعضاء طائفة مسيحية ديمقراطية في الأقاليم الرومانية الإفريقية فى القرن الرابع والخامس بعد الميلاد. شكلت الجناح اليسارى لأتباع "دوناتوس" Donatists وأغلب أفراد هذه الطائفة كانوا من فقراء الريف والزراع والعبيد. وقد دعوا إلى الزهد واعتزال الأمور الدنيوية والاستشهاد الطوعى فى سبيل الدعوة، ورأوا فى الكنيسة الرسمية عدواً للإيمان الحقيقى. وقد اضطهد "اللاأدريون" القساوسة ودمروا المبانى الكنسية، وقادوا انتفاضات واسعة ضد الإمبراطورية الرومانية.

الأماريكيون: Amalricians

أتباع تعاليم "أماليرك البينى". شكلوا طائفة مستقلة فى نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر، وقد احتجوا ضد التفاوت الاجتماعى والأيديولوجية الإقطاعية التى تمثلها الكاثوليكية الرومانية، كما رفضوا الاعتراف بالكنيسة والإكليروس والبابا الذين أسموهم بأعداء المسيح، علاوة على أنهم لم

---

١ - انظر: من هم الأدفنتست السبتيون؟ والرد على عقائدهم الخاطئة للأنبا بيشوى.

يؤمنوا بالطقوس المسيحية والقرابين المقدسة، ويقولون أنهم خالدين؛ لأنهم جزء من الله، ومن ثم صاغوا الطابع الصوفى لمذهبهم فى وحدة الوجود. وقد رفضوا التنسك، ودافعوا عن حق الإنسان فى إشباع رغباته. تم إحراق زعماء الحركة علنًا بأمر من الكنيسة عام ١٢١٠.

حركة إعادة التعميد: Anabaptists

أتباع حركة ظهرت فى القرن السادس عشر فى سويسرا وألمانيا فى مجرى حركة الإصلاح الدينى. وقد وحدت بينهم معارضتهم للنظام الإقطاعى للمجتمع، وطالبوا بأن يخضع أفراد الحركة لتعميد ثان بعد بلوغهم سن النضج حتى يمكن تأسيس كنيسة حرة لا تقبل تدخل الدولة فى شئونها. وقد تم أول تعميد من هذا النوع للبالغين فى "زيورخ" عام ١٥٢٥، وكان أتباع هذه الحركة يسمى كل منهم الآخر: الأخ أو الأخت تمشيًا مع الروح التى سادت الجماعات المسيحية الأولى. وقد اعتبر القائلون بتجديد العماد أنفسهم روادًا لانفصال الكنيسة عن الدولة وللحرية الدينية للفرد، كما اعتبروا الكتاب المقدس أساس لمعتقداتهم، وأدانوا الثروة، والمشاركة فى شئون الدولة والخدمة العسكرية. وكان أتباع هذه الحركة منتشرين فى بعض أرجاء ألمانيا وهولندا ومورافيا، وقد أدوا دورًا مؤثرًا فى حرب الفلاحين فى ألمانيا بزعامة توماس مونزر، وبعد هزيمتهم تجمعوا فى كوميونات أغلبها فى ألمانيا وهولندا، ولقد مهدت هذه الكوميونات لظهور عدد من الطوائف البروتستانتية: المينوريتيون (الولايات المتحدة وكندا والبلدان الأوربية)، والهوفمانيون، والهوتريون (فى كندا والجزء الشمالى من الولايات المتحدة).

الآريوسية: Arianism

حركة داخل الكنيسة المسيحية فى القرن الرابع والخامس والسادس. أسسها القس "آريوس" وقد مثلت الآريوسية محاولة لحل التناقض بين التوحيد فى الكتاب المقدس والمبدأ القائل بإلوهية يسوع المسيح، فلم يقبل أتباع هذه الحركة

القول بأن الله والمسيح من طبيعة واحدة. وقد ذهب آريوس إلى أن هناك إلهًا واحدًا هو الدائم والمنزه عن الصفات، بينما يسوع تم خلقه من العدم، وقد اختلف عن غيره من بني الإنسان من حيث تحليه بالفضائل. وخلاصة مذهب آريوس أن الله واحد، غير مولود، ولا يشاركه شيء في ذاته، أما الكلمة فهو وسط بين الله والعالم، لكنه غير أزلي ولا قديم، والكلمة مخلوق، وإذا قيل مولود فالمعنى أن الله تبناه. وفي عام ٣٢٥م أدين آريوس بالهرطقة من قبل المجمع المسكوني بمدينة نيقية.

لم يكن آريوس بدعًا في هذا التوجه الذي يصر على بشرية المسيح، فقد سبقه إلى ذلك بطريرك أنطاكية "بولس السميصاتي"، فقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسسها "لوقيانوس" الأنطاكي بميولها النقدية التي كانت تنظر إلى المسيح لا باعتباره إلهًا، بل باعتباره مخلوقًا أُنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقدي الذي استمد منها آريوس أطروحته.

لقيت هذه العقيدة أنصارًا كثيرين في الإسكندرية لدى أوساط الطبقات الدنيا وخارجها، وبين الأساقفة ورجال الكنيسة، كان منهم "أوسيبيوس القيصري" مؤرخ الكنيسة الشهير. لقد كان الإمبراطور "قسطنطين" راعي مجمع نيقية الذي طرد آريوس من الكنيسة ميالاً إلى هذا الأخير، وقد ظل كذلك حتى نهاية حياته، ولما خلفه على العرش ابنه "قسطنطيوس". أعلن نفسه آريوسيًا، ومع مجيء العام ٣٦٠م حلت الآريوسية محل المسيحية الرومانية. وعلى الرغم من شجب الآريوسية مرة ثانية في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م ظلت هذه العقيدة منتشرة، حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية في العالم المسيحي إما آريوسية أو شاغرة[١].

---

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. دار الأوائل، سوريا، ص ٨٣.

المعمدانيون: Baptists

أحد مذاهب البروتستانتية. ظهرت فى بداية القرن السابع عشر، أسسها دعاة فروا إلى هولندا تفاديًا لاضطهاد الإنجليكانيين. وقد مثلت أفكار المعمدانيين الأوائل تعبيراً عن الطموحات الراديكالية[1] لذلك القطاع من البرجوازية الصغيرة الذى كان يطالب بالحرية الدينية والتسامح الدينى وانفصال الكنيسة عن الدولة.

وقد اعتبر المعمدانيون الكتاب المقدس المصدر الوحيد لمعتقداتهم، وذلك تمشيًا مع التراث البروتستانتى، وأعلنوا أن الخلاص الشخصى يمكن تحقيقه من خلال الإيمان بالتضحية الافتدائية ليسوع المسيح، وأن الله اختار جمهور المؤمنين للخلاص من الخطيئة. ويذهب قسم من المعمدانيين إلى أن الله قد اختار منذ البدء بعض البشر للخلاص من الخطيئة، بينما اختار الآخرين للموت دون خلاص. فى حين يؤمن قسم آخر بأن الله قدر الخلاص لكل من آمن بالمسيح. ويؤمن المعمدانيون بالكهنوت الشامل لكل الناس، ولا يقبلون بالإكليروس كوسيط بين جمهور المؤمنين وبين الله، كما لا يعترفون بالقديسين والآثار المقدسة والأيقونات وعلامة الصليب والرهبانية وقرابين الكنيسة المقدسة والأعياد الكنسية الصغرى.

ويشرف على كل جماعة معمدانية شيخ كنيسة منتخب ومجلس. وقد بدأت فى الانتشار على مجال واسع مع نهاية القرن الثامن عشر، وخاصة فى الولايات

١ - الراديكالية Radicalism دعوة للعودة إلى الأصول ولتمسك بها، وذلك فى مقابل اتجاهات تنادى بالتغيير السريع والعميق لكل شيء. والراديكالية نزعة فى الفن والأدب والسياسة. تجنح إلى تحليل كل شيء مركب إلى أصوله الأولية. وحتى يمكن أن يكون التقدم مأمونًا فلابد وأن ينطلق من أصول ثابتة، فهى نوع من التأصيل ولكنه لا يلغى التجديد والتحديث، وإن كان التغيير المنشود محسوبًا وموجهًا فى ضوء الماضى. وكلمة راديكالى تشير فى معناها إلى علامة الجذر التربيعى في لغة الرياضيات، وهى علامة تعنى أن الكمية التى تأتى تحتها ينبغى أن تحلل إلى قيمها الأصلية، أى أن تتفكك إلى الجذور (انظر: شاكر قنديل، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، فى فرج طه وآخرون، ص٥٦٤).

المتحدة، وفى عام ١٩٠٥م تم تشكيل الاتحاد العالمي للمعمدانيين والذى يقع مقره الرئيسى فى الولايات المتحدة. ويوجد فى الوقت الحاضر عدد من المنظمات المعمدانية النشطة فى العديد من بلدان أوروبا وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الألبيُّون: Albigenses

حركة دينية ظهرت في فرنسا وألمانيا وإيطاليا. مناهضة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والتى كانت تعارض نمو مدن العصر الوسيط، وكان أحد مراكز الحركة يقع فى بلدة "ألبى" فى مقاطعة لانجدوك الفرنسية. ومن معتقداتهم أنهم رفضوا مبدأ التثليث والأسرار المقدسة للكنيسة وتبجيل الصليب والأيقونات، كما أنهم رفضوا الاعتراف بسلطة البابا، وبذلك أعلن البابا أنهم ملعونون من الكنيسة. ثم أقاموا كنيستهم الخاصة وأعلنوا استقلالها عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وقد شن البابا "إنوسنت" الثالث عليهم حملة صليبية عام ١٢٠٩م انتهت بهزيمتهم، وتم قمعهم بصفة نهائية مع نهاية القرن الثالث عشر.

المورون: Moron

طائفة دينية تأسست عام ١٨٣٠م فى الولايات المتحدة. مؤسسها الأول هو "جوزيف سميث". انتشرت عقيدتهم فى دول العالم الثالث بعد أن كانت وقفًا على المملكة المتحدة والولايات المتحدة وبعض الدول الإسكندنافية، ويرجع هذا الانتشار إلى حملات وبرامج منظمة لنشر أفكارهم.

يدعى "جوزيف سميث" أنه وجد كتاب المورون عام ١٨٢٧ منقوشًا على ألواح نحاسية لنبي اسمه مورون فى تل كومورا فى مدينة مانشستر فى ولاية نيويورك. وقد قام "جوزيف" بترجمة الكتاب الذي يحوى ما يزيد على ٣٠٠ اقتباس من الكتاب المقدس، ويقبل ككتاب مقدس إلى جانب العهد القديم والعهد الجديد. يؤمن المورون بأن "جوزيف" شاهد الله والمسيح والملائكة، وأن مهمة "جوزيف" هى استعادة العقيدة المسيحية بعد أن تغيرت بعد مقتل رسل المسيح.

يعتقد المورونيون أن البداية الفعلية لعقيدتهم كانت بعد الرؤية الأولى لجوزيف سميث عام ١٨٢٠م، حيث وصف جوزيف ظهور المسيح ومسحه لكافة خطاياه. استقروا فى غرب الولايات المتحدة، حيث أسسوا مدينة "سولت ليك سيتى" وفى عام ١٨٩٦ ضمت الأراضى التى استقروا فيها إلى الولايات المتحدة باسم ولاية "أوتاه". المبدأ السائد حول الإلوهية هو أن الأب والابن والروح القدس ثلاث كينونات منفصلة، الأب والابن لهم صفات جسدية، والروح القدس عبارة عن كينونة روحية.

يؤمن المورون بأن مذهبهم مقدر له أن يجلب للناس السعادة فى الدنيا والآخرة، ويعتقدون أن الناس سيعاقبون بسبب ذنوبهم وليس بسبب خطيئة آدم، يتوقعون نهاية العالم قريبًا، وأن المعركة الحالية مع الشيطان هى آخر المعارك، كما يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وموقفهم معادٍ للكنائس الأخرى.

المارونية: Maronite

طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، أتباع "يوحنا مارون" يعتقد هو وبعض مسيحى أسيا، وقد شايعه بعض القسيسين أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة، ومن أجل هذه النحلة الجديدة اجتمع المجمع العام السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠م وقرر حرمان "مارون" ولعنه وتكفيره وكل من يذهب مذهبه، كما لعن وحرم وكفر من قال بالطبيعة الواحدة.

لم يكن المتحلين لهذا الرأى ذوى شوكة وقوة حتى يكونوا بمنجاة من الأذى والاضطهاد، فلم يجدوا مأمنًا يعتصمون به إلا الفرار لبعض البلاد فى جبل لبنان فاعتصموا بها، وقد استمروا على اعتصامهم حتى أدنتهم إليها الكنيسة الرومانية وقربتهم منها، وأعملت الحيلة والسياسة حتى أعلنوا الطاعة للكنيسة الكاثوليكية، ولقد كان اتحادهم مع الكنيسة الرومانية سنة ١٨٢م، وما زالت هذه

الطائفة متوطنة بجبل لبنان، ولها بطريرك خاص، وإن كانت تقر بالرياسة لبطريرك روما[1].

الشمشاطية: Alhamshatip

أتباع "بولس الشمشاطى"، يقول عنه بن حزم الأندلسى[2]: "كان بطريركًا بأنطاكية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء، خلقه الله فى بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه، وكان يقول: لا أدرى ما الكلمة ولا الروح القدس". وقد قال ابن البطريق فى معتقد "بولس الشمشاطى" كلامًا لا يختلف فى جوهره عن كلام ابن حزم[3].

الخمسينية: Pentecostalism

حركة دينية بروتستانتية ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر القرن التاسع عشر يرجع تأسيسها إلى القس تشارلز برهام (١٨٧٣ - ١٩٢٩)، ووليم سيمور (١٨٧٠ - ١٩٢٢). تعتقد أن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختبارًا يسمى بمعمودية الروح القدس لكى يكونوا مؤمنين حقًا، وهذا الاختبار يجب أن يكون مطابقًا لما عاشه رسل المسيح الاثنا عشر حسب ما ورد فى الكتاب المقدس عندما حل عليهم الروح القدس فى اليوم الخمسين لصعود المسيح إلى

---

١ - راجع: محمد أبو زهرة، محاضرات فى النصرانية، ص١٤٧. وتاريخ لبنان، فيليب حتى (ط٢) دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٢ - ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، عالم الأندلس فى عصره وأحد أئمة الإسلام كان فقيهًا حافظًا مستنبطًا للأحكام، له مؤلفات كثيرة منها: المحلى، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، (ت: ٤٥٦). انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٦، الأعلام ٤/ ٢٥٤.

٣ - المرجع السابق، ص١٣٩ بتصرف.

السماء. وقد كان حلول الروح القدس عليهم جليًا من خلال عدة علامات أهمها: التكلم بألسنة مختلفة، التنبؤ، وشفاء المرضى.

فى القرن التاسع عشر انشقت الحركة الخمسينية عن حركة القداسة، ولكنها حافظت على بعض مبادئ الحركة التى خرجت منها، ومن بينها التشديد على حرفية الكتاب المقدس، والتأكيد على الصرامة الأخلاقية. يعتقدون أن المسيحيون الخمسينيون ليسوا مجبرين على التخلى عن كنائسهم الأصلية التى ينتمون إليها فى حال انتمائهم للحركة الخمسينية. توجد طوائف خمسينية كثيرة فى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

الأوديوسيون: Aloodiocin

طائفة مسيحية ظهرت فى القرن الرابع الميلادى فى بلاد الرافدين[1]. مؤسسها "أوديوس" (ت ٣٧٢م). دعا إلى أخلاقيات أكثر رقيًا وهاجم الإكليروس، وقد انفصل هو وأتباعه عن الكنيسة ورسم نفسه أسقفًا. يؤكد على

---

١ - هى بلاد ما بين النهرين. منطقة قديمة ازدهرت فيها حضارة العالم الأولى. كانت بلاد ما بين النهرين أو كما تسمى أحيانًا بلاد الرافدين، تشمل المنطقة التى تضم الآن شرقى سوريا، وجنوب شرقى تركيا، ومعظم منطقة العراق. وامتدت هذه المنطقة من جبال طوروس شمالاً، وحتى الخليج العربى فى الجنوب، ومن جبال زاغروس شرقًا، إلى بادية الشام فى الغرب. ولكن قلب تلك المنطقة، كان أرضًا تمتد ما بين نهرى دجلة والفرات. وفى عام ٥٣٩ق.م أصبحت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الإمبراطورية الفارسية. وهزم الحاكم المقدونى الإسكندر الأكبر الفرس عام ٣٣١ق.م. وبعد ذلك حكم السلوقيون، والأثينيون، والرومان، والساسانيون، والعرب، والمغول، بلاد ما بين النهرين. وفى عام ١٥٣٤م سيطر العثمانيون على المنطقة. وبقيت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الدولة العثمانية إلى أن احتل البريطانيون المنطقة، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م). وفى عام ١٩٢١م أصبحت معظم أراضى ما بين النهرين جزءًا من دولة العراق الحديث. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٥٩ : ١٣٩).

ضرورة فهم فقرات الكتاب المقدس التى تنسب فيها صفات بشرية لله، ومن هذا المنطلق يضفى الطابع الإنسانى على ظواهر الطبيعة. وقد أدانت الكنيسة الرسمية هذه التعاليم.

السابليانية أو الوجهية: Alsablianip

عُرف هذا المذهب بالفردانية الوجهية وأنصاره بالوجهيين. يقولون إن الله واحد بالطبيعة الأقنومية، فهو آب أو إبن أو روح قدس تبعًا لظهور صفاته المختلفة، وليست الأقانيم فى الأساس إلا وجوهًا عليها نتصور الله من خلال أفعاله، كما يقولون أن الآب تألم فى صورة الإبن لدى موت المسيح على الصليب؛ لأنهم تصوروا الآب والابن شيئًا واحدًا بالذات والأقنوم. الداعين إلى هذه الأقوال كلها كانوا من أسيا الصغرى، أقاموا فى روما حيث كُفّروا، ولا سيما آخر من ظهر منهم وهو "سابليوس"، ومن هنا جاءت تسميتهم بالسابليانية[1].

المسيحية الأصولية: Christian fundamentalism

مذهب فكرى بروتستانتى ظهر فى القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت الأوضاع مضطربة بسبب كثرة هجرة الكاثوليك للولايات المتحدة، وللدراسات النقدية التى تناولت الكتاب المقدس. يؤمن هذا المذهب بحرفية الكتاب المقدس، وأن تفسيره غير قابل للتأويل التاريخى والأدبى. فى أواخر القرن العشرين بدأت الأصولية المسيحية فى تأسيس مؤسسات إعلامية من أجل التبشير، ونشر الأفكار الخاصة بهم. يعارضون أى توافق بين الكتاب المقدس والعلم الحديث[2].

---

١ - نهاد خياطة، ص٩٠ .

٢ - انظر: الموسوعة البريطانية.

الأرثوذكسية القويمة: Orthodox beliefs

فرقة أرثوذكسية ظهرت فى ثلاثينات القرن العشرين بعد انهيار عدد من الجماعات الطائفية المعادية للنظام السوفيتى. وبعد أن أعلنت هذه الطائفة أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية التى تبنت موقفًا مواليًا للدولة السوفيتية معادية للمسيح أعلن قادتها أنهم سيتبعون وصايا البطريرك "تيخون" الذى كان معارضًا للحكومة السوفيتية. طالبوا المؤمنين بالانعزال عن المجتمع، وعدم العمل فى المزارع الجماعية، وفى الجهات التابعة للدولة، وأعلنوا أن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وأن الله سينزل عقابه بالذين انحرفوا عن الإيمان الحقيقى، والذين تعاونوا مع النظام المعادى للمسيح. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تعاون بعضهم مع جيش الاحتلال الفاشى، وعقدوا آمالهم على أن الاحتلال سيمكنهم من استرداد النظام الرأسمالى. وبعد الحرب توقف نشاط هذه الطائفة، وفى الوقت الحالى توجد جماعات صغيرة منها.

المسيحيون الإنجيليون: Evangelical Christians

فرقة واسعة الانتشار فى الاتحاد الروسى، يرتبط اسمها (أتباع فورنايفنسى) باسم المبشر فورنايف الذى نظم عام ١٩٢١م جماعة من أتباعه فى أوديسا. تقوم تعاليم هذه الفرقة على التسليم بالثالوث الإلهى، والحاجة إلى التعميد بالروح القدس، والتى من الممكن عن طريقها الوصول إلى حالة تتسم بنطق كلمات غريبة، والقدرة على التأثير السحرى، والتنبؤ بالغيب، وشفاء المرضى، ويقولون بغسل القدمين قبل كسر الخبز.

فى عام ١٩٤٥م انضم أتباع فورنايف إلى اتحاد المسيحيين البروتستانت، وفى عام ١٩٤٧م انشقت إحدى الجماعات تحت قيادة "بيداش" من هذا الاتحاد وبدأت فى ممارسة بعض الأنشطة غير الشرعية. تسود فى أوساطهم روح التعصب الدينى والتطرف وتبنى مواقف معادية للمجتمع. يرفضون التشريع السوفيتى المتعلق

بالعبادات، ويرفضون الاندماج فى المجتمع، ويشجعون الشباب على عدم تأدية الخدمة العسكرية، ويمنعون أطفالهم من مشاهدة السينما والتليفزيون. تتركز هذه الجماعات فى أوكرانيا وكازاخستان وعدد من أقاليم جمهورية روسيا الاتحادية.

جماعة العلم المسيحى (Christian Science):

كغيرها من الكنائس المسيحية تؤمن بعلم الله المطلق وبسلطة الكتاب المقدس، وتعتبر صلب وموت وقيامة يسوع المسيح كأساس لخلاص البشرية. ولكنها تختلف عن المسيحية التقليدية بإيمانها أن المسيح هو كائن سماوى روحى ولكنه غير إلهى، وأيضا باعتبارها الخليقة على أنها وجود روحى كلى. وتقول بأن الخطيئة تنفى وتقاوم سيادة الله على العالم وتشوه حقيقة أن الله هو مصدر الحياة، لذلك فإن علاج الأمراض بطريقة روحية يمثل عنصراً أساسيًا للخلاص من الجسد، كما أنه من الممارسات الأكثر أهمية بالنسبة للكنيسة. استنادا على هذا يرفض معظم أتباع هذه الكنيسة المساعدة الطبية فى الشفاء من الأمراض، وينخرط أتباع آخرون فيها بشكل كامل مع مؤسسة تعرف بـ Christian Science practi-tioners.

ويقوم قراء مختارون بترأس خدمة يوم الأحد والتى تتركز على قراءة مقاطع من الكتاب المقدس، ومن كتاب مارى بيكر إيدى (العلوم والصحة ومفتاح نصوص الكتاب المقدس) والذى نشر لأول مرة عام ١٨٧٥. مع نهاية القرن العشرين بلغ عدد أبرشيات هذه الكنيسة (٢٥٠٠)، منتشرة فى أكثر من سبعين بلد، ويقع مركزها الرئيسى فى بوسطن فى الولايات المتحدة الأمريكية[١].

---

١ - راجع الموسوعة البريطانية.

الكالفينية: Calvinist

مذهب مسيحى بروتستانتى يعزى تأسيسه للمصلح الفرنسى جون كالفن، وكان قد وضع بين عامى ١٥٣٦م و١٥٥٩م مؤلفه (مبادئ الإيمان المسيحى) والذى يعتبره الكثيرين من أهم ما كتب فى الحركة البروتستانتية. سار "كالفن" على خطى "بولس" الرسول والقديس أوغسطين فى التأكيد على ما اعتبره سمو الله وسيادته على كل شىء، وتتقاطع أفكاره مع أفكار "مارتن لوثر" فى أن تبرير الخطاة والخلاص يحصل عن طريق الإيمان فقط وليس بالأعمال. ولكن كالفن كان يعتقد بالاختيار المسبق، أى أن الإنسان بعد أن يخطئ لا يستطيع أن يمتلك الإرادة الحرة للتوبة، أما كل الذين سينالون الخلاص فإن الله كان قد سبق واختارهم قبل إنشاء العالم.

اعتبر كالفن الكتاب المقدس بأنه المرجعية الأولى ذات الشرعية والسلطة والتى يجب أن تخضع لها السلطات الأرضية، وقد نجح من خلال هذا الفكر بتشكيل حكومة ثيوقراطية فى "جنيف" عرفت بنظامها المتشدد.

انتشرت "الكالفينية" فى القرن السابع عشر فى جميع أنحاء أوروبا، فامتدت إلى إسكتلندا وهولندا وأجزاء من ألمانيا وفرنسا وهنغاريا ثم ترانسلفانيا المستقلة وبولندا. كما أن الكالفينية انتشرت أيضا بين المستوطنين البيض فى أمريكا الشمالية، وكان معظم سكان نيو أمستردام (نيويورك) من الكالفينيين الهولنديين. وكانت هذه الفئة الأخيرة من أوائل المستعمرين البيض الذين نجحوا بإنشاء مستوطنات فى جنوب أفريقيا والذين عرفوا لاحقا بالبوير Boers أو الأفريكان Afrikaners.

خرج عن المذهب الكالفينى مذاهب وكنائس عدة من أبرزها المذهب الطهورى، والذى أسسه الإنكليز الخارجين عن الكنيسة الأنجليكانية والذين استوطنوا في القارة الأمريكية. واستنادا لرأى ماكس فيبر فقد لعبت الكالفينية دورا

هامًا فى ظهور العقلية الرأسمالية فى أوروبا، وذلك لقولها بأن النجاح على الصعيد المادى هو دلالة على نعمة إلهية واختيار مسبق للخلاص[1].

اللوثرية: Lutheran

هى أول مذاهب البروتستانتية وأكبر فرقها. يرجع تأسيسها إلى "مارتن لوثر" والذى كان راهبا أوغسطينيا، حاول فى القرن السادس عشر القيام بحركة إصلاحية فى الكنيسة الكاثوليكية فأدى ذلك لاصطدامه مع القيادات الكاثوليكية، فانفصل عنها وأسس كنائس مستقلة ذات تنظيم وإدارة جديدة عرفت بالكنائس الإنجيلية أو البروتستانتية، كانت ألمانيا والبلدان الاسكندنافية أبرز مواطن انتشارها.

يتبع هذا المذهب اليوم حوالى ٧٠ مليون مسيحى ينتمون للكنيسة اللوثرية العالمية، وهناك علاوة على ذلك أربعمائة مليون مسيحى بروتستانتي يتبعون هذا المذهب بشكل جزئى فى كنائسهم المختلفة فى جميع أنحاء العالم.

آمن لوثر بأن الإنسان الذى سقط فى الخطيئة ذو طبيعة فاسدة وهو غير قادر على الرجوع إلى حياة الطهارة أو حتى القيام بأعمال خيِّرة، لذا فإن الخلاص هو عطية إلهية مجانية، أى أن الإنسان لا يستطيع بلوغ البر ونيل الخلاص بأعماله مهما بلغ سموها فلا مكان إذا للإستحقاق الشخصى فى عملية الخلاص فهو يعتمد فقط على استحقاقات دم المسيح الفادى والإيمان بها. ولكن هذه النعمة لا تمنح الإنسان القوة اللازمة للتجديد حيث يستمر المؤمن فى حياته الإيمانية خاطئا ومبررا معا فهو مستور ببر المسيح.

وقد لخص "لوثر" اعتقاداته تلك في هذه العبارة "الإيمان فقط، النعمة فقط، الكتاب المقدس فقط." ويعترف اللوثريون بقانون الإيمان النيقاوى - القسطنطينى، وبقانون إيمان الرسل. وتعتبر قراءة الكتاب المقدس أبرز مظاهر الاحتفالات الدينية فى اللوثرية، فهو الكتاب الذى يحدد بسلطان حقائق الإيمان

---

١ - موسوعة ويكيبيديا.

والأخلاق بالنسبة للوثريين. ولا تعترف الكنائس اللوثرية من الأسرار المقدسة إلا بسرى المعمودية وعشاء الرب، لأنهم يعتبرونها قد أسست بشكل واضح ومباشر من قبل المسيح.

يحتفل المؤمنون بعشاء الرب بتناول الخبز والخمر بانتظام، ولكن تختلف اللوثرية عن باقى المذاهب البروتستانتية فى إيمانها بالحضور الحقيقى (لجسد الرب ودمه) مع وتحت أشكال الخبز والخمر، ولكنهم لا يؤمنون باعتقاد الكاثوليك والأرثوذكس بالتحول الجوهرى فى القربان المقدس.

واللوثرية كذلك تعتقد بالكهنوت العامل المشترك لجميع المؤمنين بالمسيح، وترفض الكهنوت الخاص أو كهنوت الخدمة، فجميع أعضاء الكنيسة متساوون فيما بينهم ومتميزون عن بعضهم البعض بالوظيفة فقط. ولا تعتقد اللوثرية بشفاعة القديسين معتبرين المسيح هو الشفيع الوحيد بين الألوهية والبشرية. كما أن الكنيسة اللوثرية لا تصلى من أجل الموتى لعدم إيمانها بوجود المطهر[1].

كنيسة الوحدة: Unity Church

تعرف أيضا بمدرسة الوحدة المسيحية (School of Christianity Unity)، ولكن يجب التفريق بينها وبين التوحيدية المسيحية، أنشأها تشارلز فيلمور Charles Fillmore (١٨٥٤ - ١٩٤٨) وميرتل فيلمور Myrtle Fillmore (١٨٤٥ - ١٩٣١)، وذلك عام ١٨٨٩م، فى "كانزاس سيتى" فى الولايات المتحدة الأمريكية، ويقع مركزها اليوم فى "يونيتى فيلاج" فى "ميزورى".

تعتقد أن الله هو مصدر وخالق الكل، ولا توجد قوة أخرى أبدية غير قوته، الله صالح وحاضر فى كل مكان، وأن البشر كائنات روحية خلقت على صورة الله، وروح الله يسكن فى جميعهم، لذلك فإن كل إنسان هو صالح بذاته، كما يعتقدون بوجود قوة فريدة فى الصلاة الإيجابية وهى تعمق الاتصال بالله،

---

١ - الموسوعة العربية المسيحية.

وأن الإنسان يخلق خبرات حياته من خلال طريقة تفكيره، ولابد للإنسان أن يحيا هذه الأساسية الروحية ولا يكتفى بمجرد المعرفة فقط.

يوجد اليوم أكثر من تسعمائة كنيسة وجماعة دراسية تنتمى لكنيسة الوحدة، ويبلغ عدد أتباعها مليونين فى خمسة عشر بلد حول العالم. تصدر كنيسة الوحدة مجلة دينية شهرية باسم (الكلمة اليومية Daily Word)، وهى موجهة مع نشرات أخرى لجميع الناس من مختلف الأديان والمذاهب.

الأنجليكانية: Anglican

مصطلح الأنجليكان أو الكنيسة الأنجليكانية (من القرون الوسطى اللاتينية Anglicana ecclesia معناه: الكنيسة الإنجليزية) يستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلا عن التقاليد الدينية والطقوسية والمفاهيم المتقدمة التى أنشئت فى كنيسة إنجلترا الأنجليكانية والكنائس الأنجليكانية المستمرة (أى الجماعات المنتسبة لمجموعة من الكنائس المستقلة التى انفصلت عن الاتحاد الأنجليكانى نتيجة للاختلافات المذهبية والطقسية مع مختلف الدول). وفى بعض الأماكن من العالم تعرف الانجلكانية بالأسقفية.

الإيمان الأنجليكانى هو واحد من أكبر العقائد البروتستانتية، كما أن الكنيسة الأنجليكانية تعتبر نفسها جزءا من الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، كما أن البعض منهم يعتبرون كنيستهم كاثوليكية وتم إصلاحها.

وهى تمثل الكاثوليكية غير البابوية لبعض المؤمنين بهذه العقيدة، كما أنها تعتبر بروتستانتية بدون أى شخص مهيمن مثل لوثر وكالفين، نوكس، أو يسلى. ولكن كثير من الأنجليكانيين يهتمون بالهوية الذاتية ويعتبرونها تمثل مزيج من الاثنين معًا. والأنجليكانية هى من أكبر الطوائف المسيحية فى العالم، وفيها حوالى (٧٣) مليون عضو.

ويعتقد البعض أن نشأة الكنيسة الأنجليكانية كانت فى انجلترا على يد القديس أوغسطين فى نهاية القرن السادس، بينما المصادر فى الكنيسة تمتد إلى أبعد من ذلك. وبينما يعترف الأنجليكانيون بأنهم نبذوا السلطة البابوية على يد هنرى الثامن وتحولوا إلى كنيسة إنجلترا القائمة ككيان مستقل، فإنهم لا يزالون يؤكدون على استمرارية الكنيسة الحالية مع كنيسة ما قبل الإصلاح، بغض النظر عن العادات والصلوات الخاصة (مثل طقوس ساروم)، إلا أن الآلية التنظيمية لكنيسة إنجلترا كانت قد وضعت فى زمن سينود من هرتفورد عامي ٦٧٢ - ٦٧٣ عندما استطاع مجلس الأساقفة لأول مرة من العمل كشخص واحد تحت قيادة رئيس أساقفة كانتربرى.

وفي القرن السادس عشر كانت الحياة الدينية، قد شكلت قاعدة هامة لتوسيع ودعم السلطة السياسية. كما أن الاختلاف فى الدين فى ذلك الوقت أوشك أن يؤدى إلى الاضطرابات المدنية على الأقل: الخيانة والاحتلال الأجنبي، بوصفها التهديدات الحقيقية. وكانت طريقة إليزابيث فى حل مشكلة إراقة الدماء من أجل الدين كانت فى توحيد دينى الذى أصبح واضحًا بشكل كبير حينما تمت تنمية كتاب صلاة مشتركة فى ١٥٥٩. هذه النسخة من كتاب صلاة جمعت بين العناصر الكالفينية البروتستانتية في ١٥٥٢ والنسخة التقليدية من ساروم القداس الكاثوليكى فى ١٥٤٩. ومراجعة كتاب الصلاة كانت مدعومة عن طريق تنقيح تشريعات مواد الدين، وأيضا فيما يتعلق بأثواب التقديس والقداس. وقد كان هدف إليزابيث هو إنشاء كنيسة ذات شكل عبادة ثابت التى فيها الجميع ينتظر أن يشارك، وأيضا نظام عقائدى الذى يجب أن يكون قادرا على تقديم مجال ثيولوجى واسع لكى يستطيع الجميع أن ينضموا إليه.

معظم السكان قبلوا فكرة إليزابيث بدرجات متفاوتة من الحماس، ولكن المقاومة البروتستانتية (ما يسمى المتشددون) وأولئك الذين ما زالوا يعترفون بسيادة البابوية عارضوا الفكرة، والانشقاق فى وحدة الواجهة الدينية فى إنجلترا بدأت

بالظهور. فى القرن اللاحق، فى خلال عـهود جيمس الأول وشارلز الأول، وفى الحرب الأهليـة الإنجليزية وفى محمـية اوليفر كـروموبل صار هناك تحولات كـبيرة ذهابا وإيابا بين فصيلين: المتشددون وآخرون متطرفون، الذين أرادوا إصلاح واسع النطاق، وبين الكهنة الأكثر محافظة الذين أرادوا الإبقاء على المعتقدات والممارسات التقليدية.

فى بداية ١٥٨٢ تم افتتاح الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية عندما ناشد جيمس السادس ملك اسكتلندا بإعادة تقديم الأساقفة حيث عادت الكنيسة الاسكتلندية إلى مشايخ الكنيسـة كليًا. ساعدت الكنيسة الأسقفيـة الاسكتلندية على تكوين الكنيسة الأسـقفـيـة فى الولايات المتـحدة الأمـريكيـة عن طريق تكريس الأسـقف الأول "صموئيل سيـبرى" فى مدينة أبردين "Aberdeen" الاسكتلندية، حيث تم رفض تكريسه من أساقفة انجلترا لعدم قدرته على أخذ نذر الطاعة للعرش الإنجليزى المقرر لتكريس الأساقفـة. قررت الكنائس الاسكتلندية والأمريكية وغـيرها من الكنائس التى نشأت منها أن تفصل نظامها عن الكنائس التى نشأت من الكنيسة الإنكليزية، على سبـيل المثال لعدم الارتبـاط الوثيق لهذه الكنيسـة بالحكومة الإقليميـة ووجود أسقف ليتـرأسها بدلا من المطران أو رئيس الأساقفـة. إن كنائس اسكتلندا وأمريكا أوحت بالاسـم الأنجليكانى للكنائس وهذا الاسم معروف الآن فى هذه المناطق وفى جميع أنحاء العالم.

تجديدية العماد: Anabaptist

تجديدية العـماد أو الأنابابتست وتعـرف بالإنكليزية بـ Anabaptist كتحوير للكلمة اليونانية (تكرير) (العـماد). وهى حركة مسيحيـة إصلاحية، ظهرت فى أوروبا فى القرن الـسادس عشـر على شكل جمـاعات متـفرقة فى ألمانـيا وهولندا وسويسرا فى فترة متزامنة مع بداية الإصلاح البروتستانتى. دعت هذه الحركة لعدم تعميد الأطفال لأنهم عاجزين عن الالتزام الدينى أو على الإيمان بحرية، وطالبت بنفس الوقت بتجـديد معمودية البالغـين سن الرشد، أى تعميـدهم مرة أخرى فى

حال كانوا معمدين فى طفولتهم.

تتـفق هذه الحركـة مع المذهبين اللوثـرى والكالفينى فى التـأكيـد على دور الإيمان فى الخـلاص، وفى رفضها للأعـمال أو الاستـحقاق الذاتى فيـه، ولكنها تختلـفت عنهما بـنبذها للسلطة الكنسـيَّة. فكانت المسـاواة واللاهرميـة الصفـتان الأساسيتان اللتان تغلبان على الجمـاعات التى تتبع هذه الحركة. ولكنها كانت تقوم أيضا بممارسة السلطة بشكل وحيد فى إبعاد الخطاة الذين لا يبدون مظاهر التوبة.

وقد نشط مبشـرين من هذه الحركة فى سويسرا وألمانيا والنمـسا حوالى عام ١٥٢٠م وكان "تومـاس مونزر" من أبرزهم. عـرف مجددى المعـمودية بموقـفهم الرافض للسلطة الكنسيَّـة مما أدى بهم للتورط فى حرب الفلاحـين التى وقعت فى جنوب ألمانيا. من أهـم شخـصيات هذه الحركة أيضا "جاكـوب هوتير" الذى أنشأ جمـاعة "الإخوة الهوتيـريون" (التى تتشابه مع الشـيوعية)، و"جـان بوكلسون" (يوحنا الليداوى) الذى نصب نفسه ملكا حاكما على مدينة "مونستر" الألمانية وقام بإعادة مـعمودية سكانهـا بيديه، وأطلق على المدينة اسم "أورشليم الجـديدة" عام ١٥٣٤م، وجعل خـيرات المدينة مـشاعـا فيـما بين أهلهـا كمـا أجاز أيضـا تعدد الزوجات، ولكن مملكته الصغيرة تلك لم تستمـر كثيرا فبعد أن حوصرت لمدة سنة كاملة سقطت أمام جيش الأسقف الأمـير "فرانز فون فالديك"، وتم بعدها إعدام بوكلسون.

وكـان سبب مـبـدأ تجديـد العمـاد المعـادى للسلطة تعـرضهـم لمضايقـات واضطهادات مـختلفة من قبل الأرسـتقراطيين البـروتستانت، حتى أن لوثر نـفسه ومصلحون آخـرون اعتبروهم جماعـة مارقة لا تعرف الإيمان الحقـيقى. تم إعدام الآلاف منهم فى مناطق مختلفة من أوروبا مما دفع بالكثيرين منهم للهجرة لأمريكا الشمالية. يوجد اليوم جماعات عـدة فى العالم يمكن اعتبارها وريثة لهذه الحركة، مثل الأميش، الإخوة، الهوتيريون، المانونايت، البروديرهوف والكويكرز.

الميثودية: Methodist

الميثودية أو المنهاجية، هي طائفة بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد "جون ويزلي"، وانتشرت لاحقا من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية. كانت موجهة بشكل أساسي للعمال والفلاحين والعبيد، واعتمدت فيما يتعلق بمسألة الخلاص على اللاهوت الأرميني (نسبة إلى جاكوب أرمينيوس) القائل بإمكانية خلاص كل إنسان، مناقضة بذلك عقيدة الاختيار المسبق للكالفينية.

وقد رأت الميثودية بأن الكنيسة الأنجليكانية قد ابتعدت عن الإيمان الحقيقي بسبب التدين الخارجي، فدعت الناس للعودة لأعماق الإيمان استنادا على نظام تقوى يقوم على التأمل، ولهذا السبب سميت بالميثودية (method = نظام).

كانت هذه الحركة في بدايتها على شكل جمعيات، قامت لاحقا بتنظيم نفسها في كنيسة مستقلة عن الكنيسة الأنجليكانية عام ١٧٨٤م، ولم يحدث تصادم حقيقي بين الحركة الميثودية والأنجليكانيين حتى عام ١٧٩٥م حيث أعلنت الحركة خروجها عن كنيستهم نهائيا ورسميا.

دخل الشقاق جسم الكنيسة الميثودية عام ١٨٨١م بعد وفاة "ويزلي" وتحولت إلى كنائس صغيرة، وبعدها سعت أطراف ميثودية لإعادة توحيدها ونجحوا في ذلك عام ١٩٣٢م. وبالنسبة للكنيسة الميثودية في أمريكا فتلك الأخرى أيضا كانت قد تقسمت لعدة كنائس أعيد توحيدها عام ١٩٦٨م.

وتعترف الكنيسة الميثودية بقانون إيمان الرسل، وتترك لأفرادها حرية الإيمان بكل أو ببعض ما ورد فيه، وتركز بصورة كبيرة على المشاعر الروحية أو الخبرة الصوفية التي يعيشها المؤمن عند اهتداءه، وتؤكد على قوة الروح القدس وعلى حاجة الإنسان إلى إقامة علاقة شخصية مباشرة مع الله، وتطالب بالالتزام بالبساطة في العبادة، وعلى الحرص على مساعدة المحرومين. وتجتمع الكنائس الميثودية اليوم

بما يعـرف بالرابطة الميثـودية العالميـة، ويبلغ عدد أفـرادها أكثر من ٨٠ مليـون فى مختلف أنحاء العالم.

الأبيونية: Alobionip

وهى قسمان: أولاهما تعتبر يسـوع المسيح مجرد إنسان عادى بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامى شخصيتـه، وقد ولد من مريم وزوجها مثل أى مولود آخر. وهذه الفرقة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحـده أو الاقتداء به. والثانية تؤمن بأن يسـوع المسيح ولد من عـذراء والروح القدس، لـكنهم لم يؤمنوا بأن له وجوداً سـابقًا، وهو بـالتالى ليس إلهًـا، وليس هو الكلمة والحكمـة. يتمـسكون بحرفية الشريعة، ويرفضون رسـائل بولس، ويعتبرونه مرتداً عن الشريعة. الإنجيل المعتمد لديهم هو إنجيل العبرانيين. يراعون السبت وبقية الطقوس اليهودية، لكنهم يحتفلون بقيامة المسيح من بين الأموات[١].

الدوكيتية: Alduquetip

فرقة من الغنوصيون عرفوا باسم الدوكيتية، ذهبوا إلى الطرف النقيض لفرقة الأبيونيـة، ففى الوقت التى تؤكـد فيه فـرقة الأبيونيـة على بشرية المسـيح، كانت الدوكيتية تؤكد تمامًا على نفى البشرية عنه، وقد أكدوا على طبيعته الإلهية. تعلموا فى مدرسة أفلاطون، وتعودوا على سمو فكرة "اللغوس" (العقل أو الكلمة) وهذا أعدهم لأن يفهموا أن انبثاق الإلوهية قـد يتخذ شكلاً خارجيًا ومظاهر مرئية لكائن فان. كمـا زعموا أن عيوب المادة تتنافى مـع طهارة الجوهر السماوى فـيما ظل دم المسيح يسيل فوق جبل الجلجثة.

اختـرع أصحاب هذا المذهب تلك الفـرضية التى تتصف بـالغلو القائلة بأن المسيح بدلاً من أن يولد من رحم العـذراء نزل على ضفاف الأردن فى هيـئة إنسان

---

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفـرق والمذاهب المسيحية منذ البدايـات حتى ظهور الإسلام. دار الأوائل، سوريا، ص ٧٧.

كامل، وأدركته حواس أعدائه وتلاميذه، وأن أعوان بيلاطس بددوا غضبهم العاجز على شبح هوائى، الذى بدا وكأنه مات على الصليب، وبعد ثلاثة أيام قام من بين الموتى[١].

المرقيونية: Almrgiwnip

تنسب إلى "مرقيون" أحد أبرز مسيحى القرن الثانى الميلادى الذين حاولوا التوفيق بين الغنوصية والمسيحية، فأسس كنيسة بديلة للكنيسة الرسمية، استمرت مدة طويل بعد وفاة مؤسسها خصوصًا فى الأطراف الشرقية مثل: آرمينيا. وكانت وراء تعجيل الكنيسة فى إقرار الأناجيل الأربعة، وتثبيت المعتقد المسيحى الرسمى فى صيغته النهائية[٢].

وبرغم الاتفاق مع الغنوصية فى كل طروحاتها الرئيسية إلا أن هذه الفرقة تؤكد على عنصر الإيمان المسيحى. فمثلاً: الخلاص هنا يأتى عن طريق يسوع المسيح بن الله العلى، وبالتالى تم نكران الطبيعة الواحدة التى تجمع بين روح الإنسان وروح الله. فالإنسان نتاج صنعة الإله الخالق، وليس الإله المتعالى، ولكن الإله المتعالى أحب الإنسان وأشفق عليه، فمد له يد الخلاص[٣].

يرى "مرقيون" أن بولس الرسول فهم الإنجيل حق الفهم دون بقية الرسل بعد أن تجلى له المسيح على طريق دمشق، وأوكل إليه مهمة التبشير بالإنجيل الحقيقى، فكان منذ البداية معارضًا للمسيحية التى يدعو إليها بطرس وزملائه.

يعتقدون أن "يهوه" ليس هو الإله الأعلى، وأن هناك قوة عظمى تتمثل فى الله الخفى إله المحبة. تنتشر المرقيونية فى سوريا الشمالية وبلاد ما بين النهرين، وقد ظلت قوية حتى القرن الخامس، وقد قدمت للمانوية عنصرها المسيحى[٤].

---

١ - نهاد خياطة، ص ٧٩ .

٢ - فراس السواح (٢٠٠٠). الرحمن والشيطان. دمشق. ص ٢٠٦ .

٣ - المرجع السابق، ص ٢٠٧ .

٤ - السابق، ص ٢٠٨ .

ولعل هذه الفرقة من آثار المجوس، حيث يـقولون بوجود ثلاثة آلهة: صالح وطالح وعدل بينهم. والمجـوس هم الذين يقولون بإله الخير وإله الشـر. ولقد قال ابن البطريق فى هذه الفرقة وأصحابها: "وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس"[1].

البربرانية: Alberbranip

هذه الفـرقة كانت تقـول أن المسيح وأمـه إلهان، ولعل هؤلاء الـذين تحدث عنهم القرآن فى سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)﴾[2].

وربما تكون هذه الفرقة هى الفرقة التى يطلق عليها البعض اسم "المريميين" لتشابه اعتقادهم، إذ يقـول "مرقس عزيز خليل": قبل ظهور الإسلام وفى القرن الخامس الميلادى ظهرت بدعـة تعليم غريب ضد التعاليم المسيحيـة، كان أصحابها من الوثنيين ويعـبدون "الزهرة" ويلقبونهـا بملكة السماء، هؤلاء الوثنيين اعـتنقوا المسيـحية، وبعـد ذلك حاولوا التـقريب بين معـتقداتهم وبيـن العقيـدة المسيحـية فاستبدلوا الزهرة بالسيدة العذراء[3].

المقدونيوسيين: Almekdoniossin

أتباع "مـقدونيوس". الذى أنكر أن يكون روح القدس إلهًـا، قاومت هذه الفرقة مـا ترمى إليه الكنيسة العـامة من فرض تلك الألوهية ودعـوة الناس إليها، وحثهم على اعتناقها، ولعل "مقدونيوس" كان من الموحدين أتباع آريوس.

---

١ - راجع، محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٢ - سورة المائدة: ١١٦ - ١١٧.

٣ - مرقس عزيز خليل (٢٠٠٣). استحالة تحريف الكتاب المقدس، ص٤٧٨.

يقول ابن البطريق: "وفى عشر سنين من ملكه - قسطنطين ابن قسطنطين الثانى - صير مقدونيوس بطريركًا على القسطنطينية، وكان يقول: إن روح القدس مخلوق، وأقام عشر سنين ومات".

وبموته لم تمت مقالتـه، بل كان له أشياع وأتباع، لأجل ذلك انعقـد مجمع القسطنطينيـة عام ٣٨١م، وكـان المقرر والمناظـر والمجادل فى هذا المقـام بطريرك الإسكندرية مهـد الأفلاطونيـة الحديثة. ويعـتقد الكنسيون أن إنكار إلهـية الروح القدس وليد مـن مذهب الموحدين، فيقـول صاحب تاريخ الكنيسـة: "وقد انبعث من جوف هذه الأرطقـة (رأى آريوس) أرطقة أخرى لم تكن أقل مناقضـة للثالوث الأقدس، فكـانت تنكر ألوهية الروح القـدس، وكان منشـئهـا مقدونـيوس، وهو نصف آريوسى قد اختلس كرسى القسطنطينية واحتجب مدة سنين عديدة تحت رداء المذهب الأريوسى"[1].

النسطوريون: Nestorians

تنسب إلى "نسطور" الذى ولد فـيـما يعرف اليوم ببلدة "مـرعش"، من أعمال تركيـا حاليًا. درس فى أنطاكية، ثم التحق بأحـد الأديرة الواقعة بجوارها، ولم يلبث أن اشتـهر بمواعظه، فاخـتاره الإمبراطور أسـقفًا على القـسطنطينية سنة ٤٢٨م، وأخذ هناك بمقاومة الآريوسية، وغيرها من المذاهب غير الرسمية، ثم ظهر بتعليمه الجديد، ومؤداه أن العذراء ليست أم الله حقًا، أى أن العذراء لم تلد إلهًا، بل ولدت إنسانًا فـقط، وهو بذلك يرى أن الأقنوم الثانى وهو الابن لم يتجـسد، بل هو إنسان اتحد بعد ولادته بالأقنوم الثـانى، وليس ذلك الاتحاد بالمزج وجعلهما شيئًـا واحدًا، وذلك الاتحاد ليس اتحادًا حقـيقيًا بل اتحادًا مـجازيًا؛ لأن الإله منحه المحبة ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن، وهو بـذلك يخالف العقيدة الرسمية التى ترى أن المسيح أقنومًا واحدًا فى طبيعتين: لاهوتية وناسوتية.

---

١ - انظر: محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص١٤٣ - ١٤٤ بتصرف.

كاتبه "كيرلس" بطريرك الإسكندرية، و"يوحنا" بطريرك أنطاكية في ذلك ليعدل عن رأيه فلم يصغ إليهما، فانعقد مجمع أفسس الثالث عام ٤٣١م الذى كفَّر "نسطور" ولعنه، ومنع من نشر آرائه، ونفى إلي "البطراء" عام ٤٣٥م ثم إلي صحراء مصر إلى أن مات سنة ٤٥١م بعد أن وضع مؤلفه الأخير بعنوان "كتاب هيرقليدس الدمشقى"[١].

وتتفق النسطورية مع الملكانية (الكاثوليك) واليعقوبية (الأرثوذكس) أن الله ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم شيء واحد، وتختلف في كيفية الاتحاد، فيقولون: الكلمة اتحدت بجسد عيسي لا عن طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا عن طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس على البلور، وأن الابن المتولد من الآب اتحد بسد المسيح حين ولد، فهو إله وإنسان اتحدا، فهما جوهران وأقنومان وطبيعتان: إله تام وإنسان تام، وأن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته[٢].

شهود يهوه: Jehovah's Witnesses

هي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت فى أمريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وهى تعرف باسم "جمعية العالم الجديد" إلى جانب "شهود يهوه" الذى عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسميًا في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م.

أسسها الراهب "تشارلز راسل" (١٨٦٢ - ١٩١٦م) سنة ١٨٧٤م وكانت تعرف آنذاك باسم مذهب الراسلية أو الراسليين نسبة إلى مؤسسها، كما عرفت

---

١ - راجع: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ص٩٠ - ٩١، محاضرات فى النصرانية لمحمد أبو زهرة، ص١١٤.

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستانى ١: ٢٢٤.

باسم الدارسون الجدد للإنجيل، وعرفت بعد ذلك باسم جمعية برج المراقبة ثم استقر الأمر أخيرًا وعرفت باسم يهوه نسبة إلى يَهْوَه إله بني إسرائيل على ما تردد التوراة، "٢ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. ٣وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ"[١]. يؤمنون بيهوه إلهًا لهم، وبعيسى رئيسًا لمملكة الله، ويؤمنون بالكتاب المقدس ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم، والطاعة العمياء لرؤسائهم أساسًا عندهم، يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى هدفهم وهو: إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم، وتهيئة النفوس لإقامة الدولة اليهودية الكبرى. لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم ويعتقدون بأن الجنة ستكون فى الدنيا فى مملكتهم، لا يؤمنون بالروح وبخلودها ولهم معابد خاصة بهم يسمونها القاعة الملكية أو بيت الرب، يقولون بالتثليث ويفسرونه بـ "يهوه"، "الابن"، "الروح القدس". تأثروا بأفكار الفلاسفة القدامى واليونانيين منهم بخاصة، لهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية والمنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية، لهم علاقة وطيدة بإسرائيل وبالمنظمات اليهودية العالمية كالماسونية[٢].

الجوزيت: Aljoset

فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر فى أوروبا بصفة عامة، وفى البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهى جمعية دينية متعصبة. أنشأها قسيس فرنسى يدعى "أنياس لايولا" فى القرون الوسطى. وقد ساهمت فى القضاء على المسلمين فى الأندلس من خلال محاكم التفتيش، ويقوم عليها الآن مجموعة كبيرة من القسس والرهبان. تتستر هذه الجمعية خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات فى

---

١ - سفر الخروج ٦: ٢ - ٤ .

٢ - راجع: الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، عبد الله سمك، كلية أصول الدين بالقاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وشهود يهوه. التطرف المسيحى فى مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله.

شتى بقاع العالم، وتظهر العطف على المرضى، وتلزم أعضاءها باصطناع التواضع لاستقطاب الناس إليها. تعتبر واردات الجمعية سراً مقدسًا، فلا يطلع عليها إلا رئيس الرهبان، وتعتبر خزانة الجمعية فى روما، بكافة محتوياتها سراً مقدسًا كذلك، فلا يجوز إفشاؤه.

تعمل على كسب ثقة حكام البلدان التى يمارسون التبشير فيها، فيرسلون إليهم مندوبين على درجة عالية من الذكاء والدهاء والثقافة، ويحرص هؤلاء المندوبون على إيهام أولئك الحكام، أنهم موفدون من قبل بابا روما، وأنهم يحملون إليهم تحياته. يحاول أعضاء الجمعية بكافة الطرق الحيلولة دون إنشاء أو تأسيس أية مدارس بالقرب من مدارس الجمعية، التى تهتم بالرياضة البدنية، وتتفانى فى القيام بالعملية التربوية خير قيام، مع معاملة الدارسين معاملة حسنة، حتى يثقوا فى هيئة التدريس وما تبثه من أفكار تبشيرية. تحاول الجمعية الحصول على الأسرار السياسية والأخبار الموثوقة والخطيرة، وإخبار الحكام بها للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تساعدهم على اجتذاب أصحاب الثروات والنفوذ والأسر الكبيرة للجمعية.

تتخذ هذه الفرقة من أوروبا ككل مركز انطلاق لها، وهى تتركز فى البرتغال وأسبانيا فرنسا حيث نشأت مقولة الحرية المطلقة فى مجال العقيدة وإيطاليا حيث بابا الفاتيكان، ومن هذه المرتكزات تمد هذه الفرقة أذرعتها صوب التجمعات الإسلامية فى دول حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا وبخاصة فى اندونيسيا[1].

---

١ - انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات فى النصرانية، حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر، أحمد عبد الوهاب، التبشير والاستعمار، عمر فروخ ومصطفى الخالدى.

الكويكرز: Quaker

الكويكرز الاسم الشائع الذى يُطلق على أعضاء جمعية الأصدقاء الدينية فى الغرب. ويطلق عليهم أيضًا الصاحبيون، وقد نشأت النزعة الصاحبية في إنجلترا في القرن السابع عشر الميلادى، وقد أسسها "جورج فوكسى"، أما اليوم فإن معظم أتباعها يقطنون الولايات المتحدة، ويوجد فى إنجلترا وكينيا العديد منهم، وتوجد جماعات أصغر فى معظم أنحاء العالم. شددوا منذ البداية على التجارب الروحية الداخلية، أكثر مما أكدوا على تعاليم بعينها، وطور الأوائل منهم أشكالاً جديدة تمامًا للعبادة والمعاملات.

قام أحد الكويكرز ويدعى "وليم بن"، بتأسيس مستعمرة "بنسلفانيا" فى عام ١٦٨٢م. لتكون ملاذًا للكويكرز الإنجليز الذين تعرضوا للاضطهاد بشكل مستمر، والذين رغبوا في الهجرة إلى العالم الجديد، وأصدر "بن" دستورًا للمستعمرة، كان مثلاً أعلى لحماية الحريات الدينية للمواطنين.

ينظر الكويكرز إلى الحياة بأسرها باعتبارها طقسًا من طقوس العبادة، وهم لا يلتزمون بأداء طقوس خاصة فى العبادة، وإنما يؤدون بعض الأنشطة فى لقاءات شهرية وربع سنوية وسنوية. وكان الكويكرز يتعبدون معًا من خلال التجمع فى أى مكان يتاح لهم لفترات من الالتزام الجماعى بالصمت، وخلال هذا الصمت ينتظر المتعبدون بمزيد من الانتباه، قيام الرب بممارسة سلطة على حياتهم، وأن يضع على كاهلهم عبء معاناة العالم. ومسؤوليتهم عن احتمال هذا العبء، وكان بمقدور أى رجل أو امرأة يشعر بأن رسالة قد أُبلغت له خلال الصمت أن يبادر بالحديث في الاجتماع.

يتولى رجل دين مهمة الإرشاد فى اجتماعات الأعمال التى يعقدها الكويكرز، وبعد فترة من الانتظار الصامت يطرح رجل الدين مشكلة معينة، ويصغى لاقتراحات الأعضاء بشأنها ثم يقوم - دون أن يكون ملتزمًا بالأخذ باقتراح أى منهم - بتقديم مسوَّدة تسعى إلى حسم المشكلة، ولا يتم التصويت من أجل

الوصول إلى حلٍ، وإنما تستمر هذه العملية إلى أن تشعر الأقليات المعارضة بالرضا - على الأقل - عند سماع موقفها ووضعه موضع الاعتبار.

أتاح البناء الهيكلى التنظيمى غير الصارم لجمعية الكويكرز الدينية على الدوام قدراً كبيراً من الحرية لاجتماعاتها الإقليمية السنوية، وأسفرت هذه الحرية عن أنماط روحية وأشكال عديدة للعبادة فى أجزاء مختلفة من أمريكا وأوروبا ومناطق أخرى فى العالم. واللجنة الاستشارية العالمية للكويكرز لها مكاتبها فى "برمنجهام" بإنجلترا، وهى بمثابة مركز للاتصالات للاجتماعات الإقليمية السنوية العديدة فى مختلف أرجاء العالم.

الأخوية الرسولية: Fraternal apostolic

أتباع طائفة مسيحية لعبت دوراً فعالاً فى حركة الفلاحين والعامة فى شمال إيطاليا، فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادى. دعت إلى أن القداسة لا يمكن أن تكتسب إلا بالتخلى عن الملكية والعودة إلى المساواة الاجتماعية، والملكية المتساوية، على هدى من تعاليم الرسل المسيحيين الأوائل.

أُدينت الطائفة بالهرطقة عام (١٢٧٤م) وتم حظر أنشطتها فى المجمع المسكونى الثانى للكنيسة الكاثوليكية الرومانية بمدينة ليونز. استمر أتباع الفرقة فى الدعوة إلى أفكارها برغم الحظر الرسمى فى أنحاء مختلفة من إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا حتى القرن الخامس عشر.

الأرمينيون: Armenians

أتباع المُصلح الهولندى "جاكوب أرمينيوس" (١٥٦٠ - ١٦٠٩) الذى رفض تعاليم كالفن المتعلقة بالقضاء والقدر والخلاص من الخطيئة. تقول تعاليمهم أن الإنسان يتمتع بحرية الاختيار، وأنه يستطيع أن يحقق الخلاص بنفسه من خلال إيمانه الشخصى. أمنوا بأفكار دعاة النزعة الإنسانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر. كان لتعاليمهم تأثيراً ملموساً على بعض الميثوديين والمعمدانيين.

الأوغسطينية: Alougustinip

مؤسس هذا المذهب هـو القديس أوغسطين أحـد لاهوتي العصـر الوسيط. مثلت الأوغسطينية المذهب السائد فى الكنيسـة الكاثوليكية الرومانية لقرون عديدة. بدأ نفـوذها يقـل بعـد القـرن الثـالث عـشـر، إلا أنه ظل يـلعب دوراً بارزاً فى أيديولوجية الكاثوليكية الرومانية.

أهم مبادئهم الرئيسية هى الواقعية ذات المنحى الأفلاطونى الجديد، والتسليم بصدق التـجربة الباطنيـة، والمبدأ القائل بأن هناك صلة مـعاشة بشكل مبـاشر بين الإنسان والله، ورفض المعتقد القائم على العقل، والإيمان بالجبرية.

أبرز ممثلى هذه الطائفة فى الفلسفة الكاثوليكية الرومانيـة هم متصوفة العصر الوسيط: الـقديس برنار الكليـرفونى، والقديس جـيوفـانى بونافنتيـر، وآخرون، والأوغسطينيون الجدد فى العصر الحالى.

التطهريون: Cathars

طائفة مـسيحـية مهرطقـة ظهرت فى أوروبا الغربيـة فى الفترة مـابين القرن الحادى عشر والرابع عشر. وقد استمدت عقائدها من عقائد البوجوميليين، وتبنت مذهبًـا ثنائيًا متعلقًـا بوجود مبـدأين رئيسيين فـى العالـم هما: الخيـر (الله) والشر (الشيطان). وقـد رفضـوا العقائد الخـاصة بموت وبعث المـسيح ورأوا أن الصليب والكنائس والأيقونات أمور غير ضرورية.

أعلنوا أن الأسرار المقـدسة السبعة ليـست إلا ضربًا من الخـداع الشيطانى، ويمارسـون طقوس الاعتراف بالذنوب بشكل عـلنى، وقد رفض معظمهم العـهد القديم والمحاكم الإقطاعية والسلطة العلمـانية وقوانينها، ودعوا إلى الزهد والامتناع عن الزواج. معظم أعضاء الطائفة ينتمون إلى طبقة التجار والفلاحين والصناع.

فى نهاية القرن الثالث عشر شهدت انقسامات داخلية كثيرة أدت إلى فقدانها لقوة تأثيرها. اختفت هذه الطائفة بالكامل فى القرن الخامس عشر.

الدوناتيون: Donatists

ظهرت هذه الفرقة عام (٣١١م) فى شمال أفريقيا الخاضع للإمبراطورية الرومانية. طالبوا بعدم الاعتراف بصلاحية الطقوس المقدسة التى يقيمها الكهنة الذين خانوا الكنيسة فى فترة الاضطهاد التى تعرضوا لها أثناء حكم الإمبراطور "ديوكليتيان" . عارضوا إجراء التعميد الثانى للمرتدين عن المسيحية. شكلت هذه الحركة كنيسة مستقلة معظم أتباعها من الطبقات الفقيرة فى المجتمع.

هاجموا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الرسمية التى كانت تدافع عن النظام السائد. بعد انعقاد المجلس القرطاجى فى عام (٤١١م) صدرت قرارات تمنع أعضاء هذه الحركة من عقد أى اجتماعات، ومن ضمن هذه القرارات إعدام كل من يرفع شعاراتها.

مقاتلوا الروح: Fighters Spirit

ظهرت فى منتصف القرن الثامن عشر فى إقليم "فورونزه"، وكانت التعبير الدينى عن معارضة الفلاحين لسلطة القيصر وللكنيسة الأرثوذكسية الروسية. رفضوا رجال الدين والرهبنة والكنائس انطلاقًا من أن الإنسان هو معبد الله، كما عارضت الأسرار المقدسة، وإضفاء نوع من القداسة على الصلبان والأيقونات معلنين أن الإنسان هو الأيقونة الحية.

رأى أعضاء هذه الطائفة أن الإلهام الداخلى أكثر أهمية من الكتاب المقدس. لهم "كتاب الحياة" ويتكون من مجموعة من المزامير أعدها أعضاء الطائفة وتناقلوها شفهيا من جيل لجيل. يؤمنون بأن المسيح كان مثل سائر البشر وكان يتمتع بأقصى درجات العقل الإلهى، ووفقًا لمعتقداتهم فإن الله يوجد فى أواسط عائلة القديسين ويتجسد فى الأخيار منهم، وفى الآلهة الحية وأمهات الآلهة الذين يقودون الطائفة. يتمتعون بسلطة دينية روحانية ودنيوية مطلقة على كل أتباعهم.

شهد القرن التاسع عشر تزايد حدة الفروق الطبقية داخل الجماعة، وتزايد قوة المواقف البرجوازية والفردية مما أدى إلى وقوع الكثير من الانقسامات داخل صفوفهم، وقد تعرضوا لاضطهاد من قبل حكومة القيصر ومن جانب الكنيسة الروسية الأرثوذكسية. وقد تم إجبارهم فى النصف الأول من القرن التاسع عشر على الرحيل من الأقاليم المركزية فى روسيا إلى منطقة "القرم"، ومنطقة ما وراء القوقاز، كما هاجر أعداد كبيرة منهم إلى كندا.

الإنوكينتيون: Innokentyevtsy

طائفة ظهرت فى أوائل القرن العشرين فى "مولدافيا". مؤسسها هو الراهب "إنوكينتى" الذى بشر بأن نهاية العالم قريبة، وأعلن عن نفسه كتجسيد للروح القدس. استطاع عن طريق تخويف الناس بفظائع يوم القيامة أن يكسب أتباعًا من بين صفوف الفقراء. يقومون بطقوس قاسية، والانتحار مبررًا عندهم، وقاموا بعمل غرفة للموت أعدت خصيصًا لتعذيب المؤمنين بوحشية. بعد أكتوبر ١٩١٧ شن زعمائهم دعاية معادية للسوفيت وشجعوا المؤمنين بهم على القيام بنشاط معاد للمجتمع، وقد فضحت أعمالهم وتحللت الطائفة بالفعل.

المينونيون: Mennonites

أنصار أحد الاتجاهات البروتستانتية. ظهرت في القرن السادس عشر فى هولندا على أساس حركة تجديد العماد، ودافع مؤسسه "مينوسيمونز" فى عظاته عن أن الإنسان يجب أن يقبل ما وجده فى العالم الواقعى، ويرفض العنف، ويتطلع إلى الكمال الخلقى. يرفضون التسلسل الهرمى الكنسى، ويديرون جماعاتهم على أساس مستقل، وقد أقيم جهاز دولى لهم يعرف باسم المؤتمر العالمى المينوى ومقر قيادته فى الولايات المتحدة.

أدى التباين الطبقى فيما بعد إلى انقسام فى صفوفهم فى روسيا، وعرفت التجمعات الناتجة عن هذا الانقسام باسم مينونينى الكنيسة والمينونيين الأخوة، وبدأت الحركتان تنظمان صلوات مشتركة.

المونتانيوم: Montanism

طائفة مسيحية مبكرة ظهرت في وسط القرن الثاني في "فريجيا"، وقد سميت على اسم الكاهن "مونتانوس" الذى أعلن بعد تحوله للمسيحية أنه المعزى، وستحل عند مجيئه مملكة الروح محل مملكة الأب والابن. ولما كان ثمة توقع لنهاية وشيكة للعالم والمجئ الثانى للمسيح في بلدة "بيبوزا" وهى مدينة صغيرة فى أسيا الصغرى فقد دافع المونتانيون عن الزهد والاستشهاد باسم الإيمان الحقيقى، وحظروا أى زواج غير الزواج الأول، رفضوا الاعتراف بسلطة الأساقفة، ورغم أن الكنيسة الرسمية أدانتهم فقد ظلت ذات نفوذ فى إفريقيا.

أتباع نوفاتيان: Followers Novatiyan

واحدة من الطوائف المسيحية المبكرة التى انشقت عن الكنيسة أثناء حكم الإمبراطور "ديسيوس". تصر هذه الجماعة على رفض غفران الذنوب للمسيحيين الذين قدموا الأضاحى للآلهة الوثنية تحت تهديد السلطات الرومانية وبذلك خانوا عقيدتهم. أدانت الكنيسة تعاليم هذه الطائفة واتهمتها بالهرطقة، ومع ذلك ظلت الجماعة موجودة حتى القرن الثامن الميلادى. وكانت حركة "نوفاتيان" تعبراً عن حالة عدم الرضا التى أحس بها المسيحيون ذوو الإيمان الأقوى تجاه المصالحة التى أجرتها الكنيسة مع القوى الوثنية.

البشكوفية: Alepeshkovip

إحدى الطوائف المسيحية البروتستانتية. ظهرت فى روسيا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ترأس هذه الطائفة الكولونيل المتقاعد "فاسيلى باشكوف" الذى أطلق اسمه على هذه الفرقة، والتى كانت تعرف فى الأصل باسم "الردستوكيستس". مارسوا أنشطتهم التبشيرية فى مدن "بيتر سبرج"، "موسكو"، "نيجنى نوفجورود". عام ١٨٧٦م أنشأوا جمعية اهتمت بحركة

الترجمة ونشر الأعمال الدينية، فتم إصدار مجلة "العامل الروسى" التى اعتنت بنشر الفكر البروتستنتى فى أوساط العمال.

أقاموا علاقات قوية مع الاستوزديين فى أوكرانيا، والمعمدانيين فى القوقاز، وفى عام ١٨٨٤م حاول "باشكوف" دمج جماعته مع المعمدانيين وغيرهم.

البنتكوستين: Abanntkowstin

فرقة بروتستانتية تكونت فى مطلع القرن العشرين فى الولايات المتحدة الأمريكية. أهم تعاليمها الأسطورة المتعلقة بهبوط الروح القدس على تلاميذ المسيح فى اليوم الخمسين بع قيامته، ونتيجة لذلك اكتسبوا نعمة النبوة، وبدأوا يتكلمون بالألسنة. تركز على المجئ الثانى ونهاية العالم وحكم المسيح للأرض ألف عام.

يحافظون على التعميد والتناول، ويؤكدون على الصلة الصوفية مع الرب، ويُنسب للروح القدس دور خاص فى هذه العملية، فيرون أن الإنسان الذى يسر به الرب يمكن أن يصبح أداة للروح القدس التى تهبط عليه، ويحدث هذا الهبوط فى حالة من الصفاء الدينى، والتى تحدث بفعل الصلوات وتظهر فى صورة النشوة والانجذاب. يعتقدن فى تجسد أرواح الموتى، وفى عام ١٩٤٥م اندمجت بعض جماعاتهم مع الإنجيليين والمعمدانيين فى الاتحاد السوفيتى.

بوبوفتسى: Popovtse

إحدى الطوائف الرئيسية التابعة لجماعة المؤمنين القدامى. تعترف بالمؤسسة الكنسية، وبأهمية الأسرار المقدسة، وبالطقوس الدينية التى تتم إقامتها فى بعض المناسبات، والتسلسل الهرمى السائد فى الكنيسة الأرثوذكسية. ترى أن الكنيسة الرسمية التى أصلحها البطريرك "نيكون" هى مجرد هرطقة.

وفى الواقع فإن الفروق التى سادت بينهم وبين الكنيسة الأرثوذكسية الرسمية كانت تتعلق بالطقوس، ولكنها لم تشمل العقائد الرئيسية. وقد نشأت فرقتان فرعيتان من هذه الفرقة هما: يدينوفيرتسى، وبيلوفودى.

الستريجولنيكيون: Strigolniks

فرقة مهرطقة انتشرت فى "نوفجورود" فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد تشكلت البنية الاجتماعية لهم من القساوسة الشبان وسكان المدن الأمر الذى أضفى عليها طابعها الشعبى. قاد هذه الفرقة الشماسان "كارب ونيكيتا" الذين أعدما عام (١٣٧٥م). شكك أتباع هذه الفرقة فى قدسية الر المقدس المتعلق بالكهنوت، ولذلك رفضوا النظام الكنسى والقرابين المقدسة التى تقدم للتكفير عن الذنوب، وقد مهدت هذه الفرقة لظهور حركة الإصلاح.

الإخوة البولنديون: Polish brothers

فرقة انشقت عن البروتستانتية فى السبعينات من القرن السابع عشر. تبنت هذه الفرقة مواقف دينية راديكالية، فلم تؤمن بعقيدة الثالوث المقدس، والطبيعة الإلهية للمسيح. عملت على إحياء الإريانية المهرطقة، ولذلك عُرفت باسم "الإريانيون البولنديون".

منذ بداية تكوينها شهدت اتجاهًا شعبيًا عمل على الجمع بين الراديكالية الدينية وبين مطالب إلغاء السخرة والقنانة، وتشجيع روح الإخاء بين كافة البشر. تمكن هذا الاتجاه من فرض سيطرته على كافة جماعات الإخوان البولنديين بشكل تدريجى، وذلك بعد أن مارس "فاوستو سوتسينى" قدراً كبيراً من التأثير على هذه الفرقة مما أدى إلى ظهور اتجاه اتسم بالاعتدال داخلها.

الموحدون: Unitarians

فرقة داخل البروتستانتية. دافعت عن فكرة التوحيد على خلاف عقيدة الثالوث المقدس، ويرتبط رفضهم لفكرة التثليث برفض الطبيعة الإلهية للمسيح، ورفض فكرة السقوط، والكفارة والأسرار المقدسة بما فيها التعميد والقربان المقدس. تعترف بحرية تفسير الكتاب المقدس، وتدعوا إلى التسامح الدينى.

في الفترة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر تعرضوا للاضطهاد من قِبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ومن قِبل البروتستانت المتزمتين. وفى القرن التاسع عشر انتقل مركزهم من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير هذا الاسم حاليًا إلى كل الفرق التى لا تعترف بالتثليث.

فقراء ليون: Poor Leon

فرقة مهرطقة ظهرت في العصور الوسطى فى الربع الأخير من القرن الثانى عشر. وقد ظهرت فى أوساط أقنان[1] الأرض والصناع فى جنوب فرنسا، وسرعان ما انتشرت في شمال إيطاليا وألمانيا وأسبانيا وبوهيميا.

أسسها تاجر يدعي "فالديه"، وهى حركة اجتماعية فى جوهرها سياسية معارضة للنظام الإقطاعى وللكنيسة الرومانية الكاثوليكية. أنكرت حق الكنيسة فى امتلاك الأراضى وجمع الضرائب، وهاجموا البابا فى دعواه بأنه خليفة القديس

---

١٤٦ - القِنّ واحد من أفراد طبقة كبيرة من الفلاحين تكونت فى بداية القرون الوسطى فى أوروبا. ويرتبط القن عمومًا بالأرض أى يعتبر جزءًا من أملاك السيد، ولا يُسمح له بمغادرة الأرض بدون إذنه. كما كان عليه دفع مبالغ معينة وتقديم بعض الخدمات، وبناءً على ذلك فالقن ليس حرًا، ولكن بحكم العادة يتمتع الأقنان بحقوق معينة لا يمكن حرمانه منها. تتكون ممتلكات القن عادة من منزل بسيط وقطعة الأرض المجاورة له وحصة في الحقول المحيطة بالمنزل وبضعة حيوانات، ويذهب جزء من المحصول إلى السيد أجرًا للأرض، كما أن القن مجبر على العمل فى أرض السيد ودفع مبلغ خاص له. ارتبط نظام القنانة بأوروبا في العصور الوسطى بالرغم من أنه كان موجودًا فى أماكن أخرى وتحت ظروف مشابهة. وفى أواخر القرون الوسطى أضعف قيام المدن والتغييرات السكانية نظام الإقطاع الأوروبى فبدأت القنانة أو عبودية الأرض فى التلاشى تدريجيًا. وفى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، أنهى القانون الإنجليزى القنانة. وعند بداية الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩م لم يبق سوى القليل من الأقنان فى فرنسا، ولكن استمر وجود الأقنان فى روسيا وبروسيا حتى القرن التاسع عشر الميلادى.

بطرس، ولم يعترفوا بالأسرار المقدسة وعبادة الصليب. اضطهدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وحكام النظام الإقطاعى هذه الفرقة، ومع ذلك مازال لها وجود فى فرنسا وسويسرا وإيطاليا.

اللوجينية: Alloginip

اسم لطوائف من النصرانية ظهرت فى القرن الثانى الميلادى، وهى تنكر الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا، وتقول أن المسيح (ترك التعاليم فى الصدور، ولم يترك كتابًا.

البرديصانية: Albardiassanip

مذهب ينسب إلى "برديصان الرهاوى"، ولد سنة (١٧٠م)، وكان فصيح اللسان، قوى الحجة. بنى مذهبه على القول بوجود إلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، وتكلم فى المسيح (فقال عنه: ليس جوهراً أرضيًا وإنما هو جوهر سماوى، وأنكر قيام الموتى، وقد نظم قصائد باللغة السريانية ضمنها آراءه وأفكاره، وكان الناس يتناقلونها عن بعضهم ويترنمون بها فى مجالسهم. وقد تصدى له القديس "افرام" وناقشه فى مذهبه وفند كثيراً من آرائه.

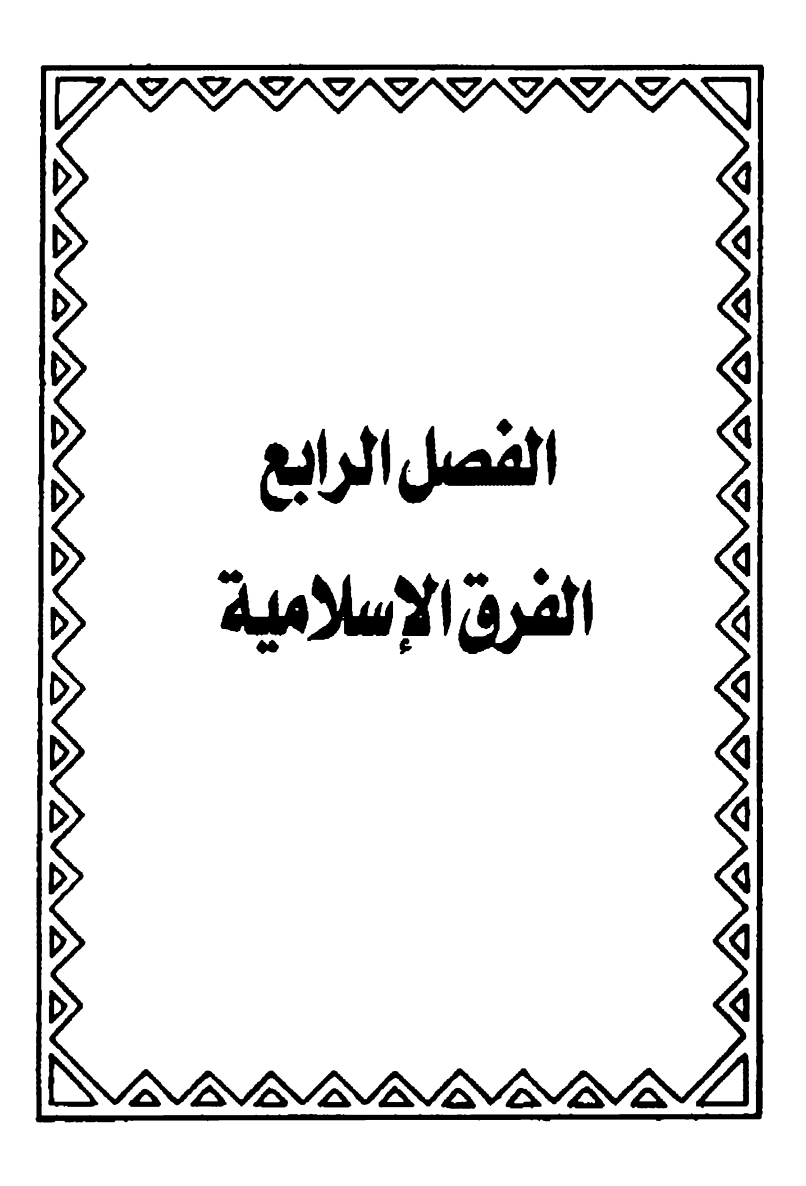
الكرناثوسية: Alkrnathusip

نسبة إلى "كرناثوس". وقد كان متفقًا فى الأصل مع "الدوستية" فى القول بعدم وجوب التصديق بما لا يمكن فهمه، ولم ينكروا شيئًا على طبيعة المسيح البشرية، كما لم يستطيعوا أن يوفقوا بين ما حدث له من الصلب وبين القول إنه ابن الله. وقد خالفوا الدوستية في إنكار لاهوت المسيح (ثم زعموا أن المسيح الذى اعتبروه منبثقًا عن اللاهوت هو الذى نزل على الإنسان "يسوع" حين تعميده، ودام معه إلى وقت صلبه، ثم تركه وعاد إلى السماء.

النيقولاوية: Alnicolaoip

نسبة إلى "نيقولاوس" أحد الشمامسة السبع الذى ظهر فى القرن الأول من الميلاد. وأصحاب هذا المذهب يقربون الذبائح للأوثان، ولا يرون اتباع الحدود ويزعمون أن من عرف الله والمسيح يخلص من العذاب مهما كانت آثامه؛ لأنه فدى حياته لحرية الشعب، وقد أبطلوا حق الملكية، وجعلوا الأشياء مشاع بينهم.





الفصل الرابع

الفرق الإسلامية

تمهيد:

قضى أمر الخلافة[1] حين تمت البيعة لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وتفرغ الصديق لمواجهة الأحداث، والقيام بأمر المسلمين ورعايتهم، وكان عونه على ذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - وعلى رأسهم: عمر بن الخطاب، وعلى ابن أبى طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان . . وغيرهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - وقد امتدت خلافة الصديق سنتين وشهوراً، ثم مرض مرضه الذى مات فيه فأشرف على الناس وهو يقول: أترضون من أستخلف

---

١ - الخلافة لغة: من خلف فلان فلانًا إذا كان خليفته وجاء من بعده. والخلافة فى الإسلام منصب سياسى يجمع صاحبه بين السلطتين: الزمنية والروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى المحافظة على شرع الله، ومن حقه قيادة الدولة الإسلامية ورسم سياستها وتنفيذها على المستويين: الداخلى والخارجى. وواجبه تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها، وله أن يعاقب الخارجين على أوامر الشرع، ويؤم الناس فى الصلوات. وقد نشأ منصب الخلافة باعتباره ضرورة فرضتها الظروف السياسية عقب وفاة النبى ﷺ، وكان نتيجة للمناقشات الحرة التى جرت بين الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة، حيث كان اجتماع السقيفة هذا أشبه بجمعية تأسيسية مناط بها البحث فى مصير أمة بعد وفاة قائدها، وقد دارت المناقشات فيه بحرية كاملة انبثق عنها قيام نظام الخلافة، هذا النظام استمر بشكل أو بآخر فى العالم الإسلامى حتى القرن العشرين، ولم يغب عن مجتمعنا إلا بعد أن قام "مصطفى كمال أتاتورك" بإلغائه سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٢٤م) عقب انهيار الخلافة العثمانية. ومن أبرز تعريفات الخلافة تعريف ابن خلدون وهو: "الخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهى فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به". (انظر: الأحكام السلطانية للماوردى، ونظام الدولة فى الإسلام لعبد الله محمد جمال الدين، ومقدمة بن خلدون).

عليكم؟ فإني والله ما ألوتُ من جهد الرأى، ولا وليت ذا قرابة، وإنى قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا[1].

واستمرت خلافة "عمر" عشر سنين بعد أبى بكر - رضى الله عنهما - فكانت إمارته فتحًا، اتبع فى عمله سنة صاحبيه وآثارهما. وفى سنة ثلاث وعشرين مات الخليفة العادل متأثراً بضربات أبى لؤلؤة المجوسى، ولم يستخلف بعده أحداً. دعا عمر عليًا وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام فقال: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قُبِضَ رسول الله - ﷺ - وهو عنكم راضٍ، إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس"[2].

لقد تحرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين، وقال: لا أتحمل أمرهم حيًا وميتًا، وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ. ثم انتهى الأمر إلى خلافة عثمان.

وفى خلافة عثمان - رضى الله عنه - نشطت حركة الشيعة، وأشعل الشعوبيون[3] من الفرس نار الفتنة، وقاموا بالطعن فى سياسة عثمان، وبدأت الفتنة تأتى ثمارها، وانتهى الأمر بمقتل عثمان.

---

١ - الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٢٨.

٢ - ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٢٥.

٣ - الشعوبية لغة كلمة منسوبة للشعوب، فهى بذلك لا تفرق بن شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة، وإنما تدعو للمساواة، وهى بذلك متفقة مع الفكر الإسلامى الذى يرى أنه لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى. وبدأ الإسلام يتسع على يد العرب، ويضم أقوامًا لهم فى التاريخ مكان مجيد، وجاء العصر الأموى الذى كان يعتمد على سيوف العرب فى فتوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لا يقرها الإسلام، وهى الفرق بين العرب والموالى، وفى أيسر تعريف للموالى أنهم المسلمون من غير العرب، وأحس العرب بتفوق جنسهم الذى كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء،=

استمر الثوار فى نزاع فيمن يخلف عثمان بالخلافة خمسة أيام، وانتهى الخلاف بمبايعة على[1] - رضى الله عنه - بالخلافة، وأرسل على إلى الولاة فى جميع الأمصار لكى يبايعوه فامتنع معاوية، وهو من بنى أمية، وكان على قرابة من عثمان، واشترط فى مبايعة علىّ أن يأخذ بثأر من قتل عثمان، ولكن عليًا أراد أن يؤمِّن جانب المسلمين، وأجل أن يأخذ بالثأر، وأصر معاوية على ذلك[2]، وزاد

=وافتخر الغرب بجنسهم ولم يساووا بين العرب والموالى وبخاصة من الفرس. ومن هنا بدأ للشعوبية معنى جديد فى التاريخ يرمى إلى التعصب لغير العرب، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكرى الفرس اهتموا بالتفوق فى مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وأصبح منهم العديد من الوزراء والسفراء والأدباء والمفسرين والمؤرخين. وبدءوا بحاضرهم وماضيهم يعدون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذى آل إليه معنى الشعوبية فأصبح للشعوبية معنى مزدوج هو الحط من الجنس العربى، والنيل من الدين الإسلامى، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب. ويصور الجاحظ حركة الشعوبية وأهدافها بقوله: إن عامة من ارتاب فى الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام؛ لأنه نزل على نبى عربى، وكان العرب حملة لوائه عندما نزل. (انظر: البيان والتبيين ١: ١٠٦٣؛ الشعوبية للدكتور نبيه حجاب).

١ - عن محمد ابن الحنفية قال: "أتى على دار عثمان وقد قتل، فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب وقالوا: إن هذا الرجل (عثمان) قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدًا أحق بها منك. فقال لهم على: لا تريدونى، فإنى لكم وزير خير لكم منى أمير. فقالوا: لا والله لا نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم علىَّ فإن بيعتى لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى. فخرج إلى المسجد فبايعه الناس" (أخرجه أحمد برقم ٦٩٦، وإسناده صحيح). وأهل السنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد عثمان بن عفان هو على بن أبى طالب، والمنصوص عند الإمام أحمد تبديع من توقف فى خلافة على، وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه (انظر مجموع الفتاوى ٤: ٤٣٨).

٢ - لقد رأى على - رضى الله عنه - فى تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله؛ لأن عليًا لا يستطيع قتل قتلة عثمان لأنهم غير معروفين بأعيانهم، وإن كان هناك رؤوس للفتنة=

الأمر تأزمًا أن بعض الأمويين اتهموا عليًا بالتواطؤ مع بعض من قتل عثمان، واستمرت هذه الفتن وانتهت بموقعة الجمل (٣٦هـ) وغيرها من المعارك التى استمرت بين علىّ ومعاوية حتى انتهت بالتحكيم[1] الذى انتهى لغير صالح علىّ،

=ولهم قبائل تدافع عنهم، والأمن غير مستتب، ومازالت الفتنة قائمة. ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية - رضى الله عنه - لم يقتل قتلة عثمان أيضًا لأنه صار يرى ما كان يراه على، وإن كان قد أرسل من قتل بعضهم ولكن بقى آخرون إلى زمن الحجاج فى خلافة عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم. (راجع الدراسة القيمة التى قام بها عثمان محمد الخميس، حقبة من التاريخ، مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨ ط٤).

١ - من المعلوم أن معاوية لم ينازع عليًا الخلافة أبدًا، ولم يكن القتال بين على ومعاوية بسبب الخلافة، ولكن القتال سببه أن عليًا يريد أن يعزل معاوية، ومعاوية رافض للعزل حتى يقتُل قتلة ابن عمه، أو يسلمون إليه، فلم يكن الموضوع الخلافة كما شاع، ولذلك لما صار التحكيم وكتب: هذا ما عاهد عليه على أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان. قال: لا تكتب أمير المؤمنين، لو بايعتك على أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك، ولكن اسمى واسمك فقط، ثم التفت إلى الكاتب وقال: اكتب اسمه قبل اسمى لفضله وسابقته إلى الإسلام.

وقد رأى الباحث ضرورة التحقق من قضية التحكيم، فقد سمعت بأذنى من يسب عمرو بن العاص - رضى الله عنه - على أنه خادع أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فقصة التحكيم المشهورة أن عمرو بن العاص اتفق مع أبى موسى الأشعرى على عزل على ومعاوية، فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال: أنا أنزع عليًا من الخلافة كما أنزع خاتمى هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع عليًا كذلك كما نزعه أبو موسى وكما أنزع خاتمى هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمى هذا. فكثر اللغط، وخرج أبو موسى غاضبًا ورجع إلى مكة، ولم يذهب إلى على فى الكوفة، ورجع عمرو بن العاص إلى الشام (راجع القصة فى تاريخ الطبرى، والكامل فى التاريخ). وهذه القصة راويها "أبو مخنف" وأبو مخنف هذا هو لوط ابن يحيى أبو مخنف، قال العباس ابن محمد الدورى عنه: سمعت يحيى ابن معين يقول: أبو مخنف ليس بثقة، حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبى يقول: أبو مخنف متروك الحديث=

حيث خرج عليه بعض أنصاره لقبوله التحكيم، وكفروا عليًا وكفروا معاوية، وهؤلاء هم الذين سُموا بالخوارج والحرورية (نسبة إلى قرية لجأوا إليها) وكانت مجموعة أخرى تقف ضد هؤلاء الخوارج، وهم الذين تشيعوا لعلىّ بمعنى ناصروه وتابعوه، وسميت هذه الفرقة بالشيعة.

إن الأمة قد تفرقت، وغلا كل الفرقاء بعضهم فى بعض، وكان على ومن معه أقرب الطوائف إلى الحق، بيد أن الطامة الكبرى إنما جاءت بعد قتل الإمام على رضى الله عنه، ثم قتل الحسين بن على والتنكيل بأهل بيته.

روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى - ﷺ - قال: "لتأخذن أمتى مآخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، قالوا: فارس والروم؟ قال: فمن الناس إلى أولئك؟!".

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى - ﷺ - أنه قال: "لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"؟[1].

=(راجع: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، ج٥، ص١٧٤، رقم: ١٠٣٠). فالقصة مكذوبة، وكيف لا وعمرو بن العاص صحابى جليل أسلم وهاجر طوعًا لا كرهًا، ولم يكن فى المهاجرين نفاق لعدم الحاجة إليه، بل أن الرسول - ﷺ - قال فى حقه: "ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام" (رواه أحمد ٢ : ٣٠٤). والقصة الحقيقية هى أن عمرو بن العاص التقى مع أبى موسى الأشعرى فقال: ما ترى فى هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض. فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلنى أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغن أمر الله عنكما. ثم انتهى الأمر على هذا ورجع عمرو بن العاص إلى معاوية ورجع أبو موسى الأشعرى إلى على. (راجع قضية التحكيم فى تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص، وانظر كتاب: مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى. كذلك راجع دراسة عثمان محمد خميس، حقبة من التاريخ).

١ - متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى.

لقد أخبر النبى - ﷺ - بأن هذه الأمة ستفترق، وأخبر أن افتراقها سيكون أعظم من افتراق الأمم التى قبلها من أهل الكتابين "اليهود والنصارى"، وأخبر بما هو أعظم من ذلك، وهو أنها سوف تحتذى بالأمم الكافرة "فارس والروم" فى كل الموبقات التى يترفع عنها المسلم، والتى لا يصدق أنها قد تقع منه.

وسبب ضلال هذه الفرق عدولهم عن الصراط المستقيم الذى أمرنا الله بإتباعه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... ﴿١٥٣﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2] فوحَّد لفظ "صراطه" و"سبيله"، وجمع "السبل" المخالفة له.

وكان القرآن هو هدفهم الأول الذى يقصدون إليه جميعًا، كل يبحث فى القرآن ليجد فيه ما يقوى رأيه ويؤيد مذهبه، وكل واجد ما يبحث عنه ولو بطريق إخضاع الآيات القرآنية لمذهبه، والميل بها مع رأيه وهواه، وتأويل ما يصادمه منها تأويلاً يجعلها غير منافية لمذهبه ولا متعارضة معه.

قال بن مسعود - رضى الله عنه - خط لنا رسول الله - ﷺ - خطًا، وقال: "هذا سبيل الله، ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... ﴿١٥٣﴾﴾[3] ولهذا شرع الله تعالى فى الصلاة قراءة أم القرآن فى كل ركعة، إما فرضًا أو إيجابًا، على حسب اختلاف العلماء فى ذلك لاحتياج العبد إلى هذا الدعاء العظيم القدر، المشتمل على أشرف المطالب وأجلها. فقد أمرنا الله تعالى أن نقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾[4].

---

١ - سورة الأنعام: ١٥٣ .

٢ - سورة يوسف: ١٠٨ .

٣ - صحيح، رواه الحاكم.

٤ - انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٢٦ .

والحديث معجزة من معجزات النبى - ﷺ -؛ لأنه أخبر فيه عن أمر غيبى فوقع كما أخبر به . وفى الحديث إخبار عن تشبه هذه الأمة بمن سبقها من الأمم، مصداقًا لقوله ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. رواه بهذا اللفظ أحمد[1] فى مسنده، ولذا فقد استوعبت فرق الأمم قبلها وهى اثنتان وسبعون فرقة وزادت عليها واحدة، وهى الفرقة التى سلمت من مشابهة اليهود والنصارى، وهى الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم من المسلمين إلى آخر الدهر، وهم أهل السنة والجماعة، ومنهم أئمة الهدى: كالشافعى وأحمد ومالك وأبى حنيفة وسفيان ومن سلك سبيلهم.

يقول فيصل عون: إن الصراع بين المدارس والفرق لا ينبغى أن يصل إلى حد التكفير، فلا يكفر البعض البعض الآخر؛ لأنه لا يحق لأحد أن يزعم امتلاك الحقيقة، إن الحقيقة ليست مقتصرة على فرد أو طائفة، ومن ثم لا يوجد حتى اليوم من يزعم أنه وحده على حق وأن الآخرين على باطل[2].

---

١ - هو أحمد بن محمد بن حنبل، أصله من مرو، وكان أبوه والى سرخس. ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، وتوفى سنة ٢٤١ هـ. نشأ منكبًا على طلب العلم، وسافر فى سبيله أسفارًا كثيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والمغرب والجزائر والعراق وفارس وخراسان. أخذ عنه خلق كثيرون منهم: الإمام البخارى والإمام مسلم. ويتميز مذهبه بأنه لا يعدل عن النص سواء كان من كتاب الله أو سنة رسول الله إلى قول أحد مهما كان، ثم يأخذ بقول الصحابى، وإن كان فى المسألة رأيان لصحابيين، ولم يستطع ترجيح أحدهما عن الآخر كان له روايتان. مذهبه هو المذهب الرسمى للمملكة العربية السعودية، وهناك قلة منهم فى مصر والعراق وبعض إمارات الخليج العربى. من أشهر أقواله - رضى الله عنه -: "لا تقلدنى ولا تقلد مالكًا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا" (الإعلام لابن القيم) . قال حرملة: سمعت الشافعى يقول: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل. (انظر ترجمة الإمام أحمد فى كتاب الزهد).

٢ - فيصل عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه. ص ١٦٠ .

ونريد أن نذكر أنه بسبب الفرق التى ظهرت فى حاضرة الإسلام اعترى تاريخ الأمة الإسلامية كثير من التشويه والدس والتحريف، فوجدنا من الأمة من تعدى الحد الشرعى فى محبة الأشخاص، فأحب الصحابى الجليل على بن أبى طالب حبًا أفسد عليه أمره، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار. وهذا على يقول: "لَيُحِبُّنى قوم حتى يدخلوا النار فىّ، وليبغضُنى قوم حتى يدخلوا النار فى بغضى"[1]، فالحقيقة بينها النبى - ﷺ - فى قوله: "كلهم فى النار إلا واحدة: ما أنا عليه وأصحابى".

أهل السنة: Sunnis

أهل السُّنَّة هم المتَّبعون للسنَّة المتمسكون بها، وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال ابن رجب[2]: "السُّنَّة طريقة النبى - ﷺ - التى كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات"، ثم صار معنى السنة فى عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: "عبارة عن ما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك فى مسائل القدر وفضائل الصحابة" وقال الآلوسى[3]:

---

١ - أخرجه بن أبى عاصم فى السنة برقم (٩٨٣)، وقال الألبانى إسناده صحيح.

٢ - ابن رجب (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ): هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن رجب الحنبلى أبو الفرج زين الدين وجمال الدين أيضا، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، من علماء الحنابلة كان محدثا حافظا فقهيا أصوليا ومؤرخا، أتقن فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق تخرج به غالب أصحابه الحنابلة. من تصانيفه (تقرير القواعد وتحرير الفوائد) المشهور بقواعد ابن رجب فى الفقه، (جامع العلوم والحكم) وهو شرح الأربعين النووية، و(وشرح سنن الترمذى) ومعه (شرح العلل). (انظر: الدرر الكامنة ٢: ٢٢١، وشذرات الذهب ٣: ٣٣٩، ومعجم المؤلفين ٥: ١١٨).

٣ - الآلوسى: هو محمود بن عبد الله، شهاب الدين، أبو الثناء الحسينى الآلوسى. مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوى، مشارك فى بعض العلوم. من أهل بغداد، كان سلفى الاعتقاد مجتهدًا، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل فانقطع للعلم. من تصانيفه: =

"السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله - ﷺ -، وما سنَّه أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدْى والسمت ثم خصت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات الأسماء والصفات[1] خلافًا للجهمية المعطلة النفاة، ومن المعلوم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسُّنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾[2]؛ ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص[3].

وخصت بإثبات القدر ونفي الجبر خلافًا للقدرية النفاة وللقدرية الجبرية العصاة. وتطلق أيضًا على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الإمامة والتفضيل والكفّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ.

قال ابن حزم: " وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة؛ فإنهم الصحابة ـ رضي الله عنهم - ومن سلك نهجهم من خيار التابعين - رحمة الله

=(روح المعاني) في تفسير القرآن، و(الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية)، و(الخريدة الغيبية) و(كشف الطرة عن الغرة). (انظر: معجم المؤلفين ١٢: ١٧٦، والأعلام ٨: ٥٣).

١ - أخرج البخاري في كتاب الأذان، ومسلم في كتاب الإيمان، من حديث أبي هريرة، في حديث الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة الذي يقول الله فيه: أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يارب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله منه، ثم يأذن له في دخول الجنة.

٢ - سورة الإسراء: ٣٦.

٣ - محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. القاهرة: مكتبة السنة.

عليهم -، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام فى شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم".

ووصفُهم بأهل السنّة هو كما جاء على لسان ابن تيمية[1]: وإنما سموا أهلُ السنة لإتباعهم سنته - ﷺ -. ويقول الإسفراييني[2]: "وليس من فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول - ﷺ - من هؤلاء، ولهذا سموا بأهل السنة. ولما سئل الرسول - ﷺ - عن الفرقة الناجية قال: "ما أنا عليه وأصحابى". وهذه الصفة يقررها بعض أهل السنة لهم وحدهم؛ لأنهم ينقلون الأخبار عن الرسول ﷺ - والصحابة رضى الله عنهم. ويقال أيضًا أهل السنة والجماعة، وقد ورد تفسير الجماعة فى بعض الأحاديث بأنها: جماعة المسلمين التى هى على ما كان عليه رسول الله - ﷺ - وأصحابه، كما جاء فى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: "... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم". (رواه البخارى). فبين أن المقصود بالجماعة: جماعة المسلمين، ويقول ابن تيمية

---

١ - ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ): هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى. تقى الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلى. ولد فى حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. فصيح اللسان. مكثرا من التصنيف. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفى بقلعة دمشق معتقلا. من تصانيفه (السياسة الشرعية) و(منهاج السنة)؛ وطبعت (فتاواه) فى الرياض مؤخرا فى ٣٥ مجلدا. (انظر: الأعلام للزركلى ١/ ١٤٠؛ والدرر الكامنة ١/ ١٤٤؛ والبداية والنهاية ١٤/ ١٣٥).

٢ - أبو إسحاق الإسفراينى (- ٤١٨ هـ): هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفرايينى نسبته إلى (إسفرايين) وهى بلدة بنواحى نيسابور. فقيه وأصولى شافعى. قيل أنه بلغ رتبة الاجتهاد وكان شيخ أهل خراسان فى زمانه. أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى إسفرايين فبنى له بها مدرسة، فلزمها ودرس فيها، وبه تفقه القاضى أبو الطيب الطبرى، وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور. ومن تصانيفه: (الجامع فى أصول الدين) خمس مجلدات وتعليقاته فى أصول الفقه. (انظر: طبقات الشافعية لا ابن هداية ص٤٥، وشذرات الذهب ٣/ ٢٠٩، واللباب ١/ ٤٣).

عن أهل السنة والجماعة: "فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة. وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال، مما له تعلق بالدين". ومن أهم أصول أهل السنة لزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله جميعًا، وعدم التفرق والتنازع. وقد روى البخاري عن عليّ - رضي الله عنه - قال: "اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة".

والإيمان عند أهل السنة حقيقة مركبة من القول والعمل. والقول هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته وقول اللسان أي النطق بالشهادتين، والمقصود بالعمل هو عمل القلب أي قبوله ومحبته وإخلاصه، وعمل الجوارح وهو سائر ما افترض الله على عباده من أعمال الجوارح. فها هو أبو طالب قد استفاض عنه أنه يعلم بنبوة محمد - ﷺ - وأنشد عنه:

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية دينا

لكن امتنع من الإقرار بالتوحيد والنبوة حبًا لدين سلفه وكراهة أن يعيره قومه، فلما لم يقترن بعلمه الباطن الحب والانقياد الذي يمنع ما يضاد ذلك من حب الباطل وكراهة الحق لم يكن مؤمنًا[1].

الوهابية: Wahhabism

ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي بالجزيرة العربية. تُنسب لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي، الذي ولد في العوينة من بلاد نجد سنة ١١١٦هـ. وقد كانت حالة المسلمين في زمانه تتسم بالضعف السياسي والعلمي والسلوكي، فقام بدعوته التي آزرها آل سعود حكام المنطقة. وتأثر بهذه الحركة كثيرون خارج الجزيرة العربية. وأخذت صبغة سياسية إلى جانب الصبغة الدينية.

---

١ - انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧: ٥٦٠.

وتقوم دعوتهم على تنقية الدين من الشوائب عقيدة وسلوكًا، غير أن كل دعوة إصلاحية لابد لها من أمرين أساسيين: أولهما العبقرية الفذة التى تخلص الفكر والسلوك من الشوائب على نسق الأئمة السابقين فى بحوثهم الدقيقة. وثانيهما الحكمة البالغة فى التطبيق، ومن مظاهر هذه الحكمة السماحة وعدم التعصب للرأى الاجتهادى. وقد أطلق المتأخرين عليها اسم "السلفية" إما لأن بعض الناس لا يرتاحون إلى التسمية القديمة، وإما لأن بعض مبادئها يقوم على الإيمان بالآيات المتعلقة بصفات الله إيمانا يتمسك بظاهرها دون تأويل لها، وذلك في مثل الآيات التي تثبت لله اليد والعين والوجه والجلوس على العرش، وما جاء من نصوص نبوية من إثبات الإصبع والرجل والمشى وما إليها، وذلك هو مذهب السلف الذين يقولون فى الآيات المشتبهات ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ... ۝٧﴾[1] واقفين على هذا المقطع من الآية الكريمة، فهم يثبتون هذه الأشياء لله مفوضين العلم بحقيقتها إلى الله تعالى. ومما أيدوا به مذهبهم بوجه عام قول النبى - ﷺ - "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا، وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر"[2].

وللحركة مجموعة من المبادئ التى جهر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يمكن تلخيصها فى الآتى:

١ - التوحيد، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة.

٢ - الجهاد في سبيل ذلك، وجواز قتال مانعي الزكاة وتاركى الصلاة.

٣ - ترك زيارة القبور؛ لأن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء لا أن يدعى به.

---

١ - آل عمران: ٧ .

٢ - انظر: صحيح مسلم.

٤ - منع اتخاذ التمائم، والتبرك بالشجر والحجر، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستعاذة بغير الله.

وكل ذلك من الأمور الموافقة لمبادئ الإسلام وغير جديدة. أما تجديد الدعوة آنذاك إلى التمسك بها فيعنى أن المجتمع الذى نشأ فيه الشيخ كان قد خرج عليها.

ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن "الوهابية" تتشابه مع ما سبق أن نادى به ابن تيمية فى بلاد الشام قبل ذلك بأربعة قرون، الذى قال: إن الشهادتان وحدها لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات، واعترض على المقامات والأنصاب، وعلى زيارة قبور الصالحين. وقد أثارت آراء بن تيمية قلقًا فى نفوس الحكام فى مصر والشام والعراق تحت حكم المماليك، وانتهى أمره بالسجن حتى وفاته. أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم يواجه حكومة مركزية، فالجزيرة العربية آنذاك كانت مجموعة من الإمارات المتناثرة، ولا تخضع لسلطة مركزية.

ولقد واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصاعب كثيرة فى نشر أفكاره فى حريملاء التى كان بها عند وفاة والده، وفى العيينة التى اضطر أميرها "عثمان بن معمر" إلى إخراجه منها امتثالاً لأمير الإحساء "سليمان بن محمد" الذى هدده بقطع الخراج عنه. وذهب لاجئًا إلى "الدرعية" فى ضيافة الأمير "محمد بن سعود" وسرعان ما تفاهما، وأصبحت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ. وقبل الشيخ بسلطة الأمير واحتفظ لنفسه بمقام دينى، وهكذا نشأ الإطار السياسى للوهابية. وقد أوفى آل سعود بالعهد لآل الشيخ ولم يتغير تقديرهم لهم على مر السنين، إذ احتل آل الشيخ المراكز الرئيسة فى الإفتاء والتعليم فضلاً عن رابطة النسب فيما بينهم.

وقد كان الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود الحاكم الثانى للدولة السعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥ - ١٨١٨م) أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ، وهو الذى جعل للشيخ المقام الأول فى الدولة. وعلى هذا نشأ تلازم بين الوهابية والسعودية، فبفضل الوهابية أقام آل سعود دولتهم الأولى التى شملت

جبال شمر (١٧٩٠م)، والإحساء (١٧٩١م)، وساحل عمان وقطر والبحرين (١٧٩٩م)، والحجاز وعسير (١٨٠٢م)، وهددت المناطق الجنوبية فى بلاد الشام حتى حوران، والمناطق الجنوبية الشرقية للعراق. وصار التدخل العثمانى أمرًا محتومًا فكان ما كان من حملة محمد على باشا والى مصر العثمانى التى حطمت الدرعية، وأخرجت آل سعود من أغلب الحجاز (١٨١١ - ١٨١٨م). ثم أعيدت دولة آل سعود مرة ثانية ثم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز فى ثلاثينات القرن العشرين[١].

المعتزلة: Isolationists

يقال عزل الشيء يعزله عزلاً، وعزله فاعتزل، وانعزل وتعزل: نحاه جانبًا فتنحى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾[٢] أى لما رموا بالنجوم منعوا من السمع، وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾[٣] أى إن لم تؤمنوا بى فلا تكونوا على ولا معى[٤] ومن المؤكد أن الدلالة اللغوية للفظ كانت هى الدلالة السائدة فى عهد رسول الله - ﷺ - اتساقًا مع ما ورد من آيات القرآن الكريم. وظل هذا المفهوم سائدًا إلى أن كانت الفتنة التى أعقبت مقتل عثمان - رضى الله عنه - ونشبت الحرب بين معسكر على ومعسكر عائشة - رضى الله عنهما - فيما يسمى بموقعة الجمل، فظهر الاعتزال كموقف سلبى من ناحية عدم وجود نسق فكرى إيجابى من ناحية احترام الدين والالتزام بقواعده، حيث اعتزل كثير من أصحاب رسول الله - ﷺ - الفتنة مثل: الأحنف بن قيس، وعبد الله

---

١ - راجع: عنوان المجد فى تاريخ نجد، عثمان بن بشر، القاهرة ١٣٧٣هـ. كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (مؤلف مجهول)، حقق المخطوط ونشره عبد الله صالح العثيمين. دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.

٢ - سورة الشعراء: ٢١٢ .

٣ - سورة الدخان: ٢١ .

٤ - لسان العرب، مادة (عزل).

ابن عباس، وغيرهم كـثير، وكانوا فى موقفهم هذا أكثـر حرصًا على عدم التورط فى موقف يبعدهم عن جوهر الإسلام.

قال الحافظ بـن حجر[1]: إن الطبرى أخرج بسندٍ صـحيحٍ عن الأحنف بنِ قيسٍ - رضى الله عنه - قال: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت:

ما تأمـرانى فإنى أراه مقـتولاً؟ قالا: عليك بعلىّ. ولقـيت عائشة بعـد قتل عثمـان فى مكة فقلت: ما تأمـرينى؟ قالت: عليك بعلى[2] وعندما خرج هؤلاء الصحابة إلى معـركة الجمل لقيهم الأحنفُ فقـال لهم: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته.

ولكن اصطلح على إطلاق اللفظ - المعـتزلة - على جـماعة تقـول بأصول خمسـة، ومن لم يقل بها فليس منهـم، (التوحـيد - العدل - الوعد - الـوعيد - المنزلة بين المنزلتين). وهناك رأى يربط بين الـتسمية بالاعتـزال وبين مسلك الزهد والعبادة، وقد تزعم هذا الرأى "جولدتسيهر" و"هورتين"[3].

١ - ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ _٨٥٢ هـ): هو ابن أحـمد على بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكنانى العسقـلانى، المصرى المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حـجر، نسبة إلى "آل حجر" قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم "قابس" فى تونس من كبار الشافعية. كان مـحدثا فقيـها مؤرخا. انتـهى إلية معرفـة الرجال واستحـضارهم، ومعرفـة العالى والنازل، وعلل الأحـاديث وغيـر ذلك. ارتحل إلى بلاد الشـام وغيـرها، تصدى لنشـر الحديث وقصر نفـسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتـاء، وتفرد بذلك حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليـه كلمة إجماع. درس فى عـدة أماكن وولى مشيـخة البيبرسـية ونظرها والإفتاء بدار العـدل، والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء. زادت تصانيـفه على مائة وخمسين مصنفًا. من تصانيفه: (فتح البارى شرح صحيح البخارى) خمسة عشر مجلدًا؛ و(الدراية فى منتخب تخـريج أحاديث الهداية)، و(تلخـيص الحبير فى تخـريج أحاديث الرفاعى الكبير). (انظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦؛ والبدر الطالع ١/ ٨٧؛ وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٠؛ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٠).

٢ - انظر: فتح البارى، ١٣: ٣٨ .

٣ - سعيد مراد: المعتزلة. مجلة التوحيد (١٤١٨)، العدد الرابع، ص ٥٨ .

وهو رأى مردود عليه بأن الزهد والتقشف من السلوكيات التى دعا إليها الإسلام، يقول تعالى: ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1] ويقول النبى - ﷺ -: "ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبوك"[2].

وهناك رأى ثالث يرد التسمية بالاعتزال إلى موقف دينى له أبعاد سياسية وبقضية جدلية أثيرت فى مجلس الحسن البصرى. يقول الشهرستانى: دخل واحد على الحسن البصرى فقال: يا إمام لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا فى ذلك؟ فتفكر الحسن فى ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمى هو وأصحابه المعتزلة.

فعندما قال الخوارج إن مرتكب الكبيرة غير مؤمن؛ لأن إيمانه زال بارتكاب الكبيرة، وافقهم المعتزلة، لكن لما رأوا أن التسوية فى الحكم بين الكافر والمرتد، وبين الزانى والسارق والشارب يستبعده العقل والشرع؛ حيث فرق الله بين حكم كل من هذين فى الدنيا والآخرة، اكتفوا بإزالة اسم الإيمان عنه، ولم يدخلوه فى مسمى الكفر، فابتدعوا ما أسموه: المنزلة بين المنزلتين.

---

١ - سورة الأعراف: ٣١ .

٢ - البخارى: كتاب العلم.

كما أن مقتضى التوحيد عند المعتزلة هو عدم إثبات ما يعرف بصفات المعانى لله تعالى؛ لأن ذلك يوهم التعدد بين الذات الواحدة والصفات المتعددة. فيؤمنون بالله سميعًا بصيرًا عالمًا قادرًا حيًا، لكن لا يقولون إن السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة صفات أزلية قديمة متعلقة بذات الله تعالى؛ لأن ذلك معناه أن توجد الصفة خارج نطاق الذات، أو أن تتعدد الذات بتعدد الصفات، أو أن تكون الذات مركبة من جملة من الصفات. وذلك كله لا يصح، وبالتالى فهو سميع بذاته وليس بصفة هى السمع، ومتكلم بذاته وليس بصفة هى الكلام.

ومن ثم فإنهم يأتون إلى آية تثبت كونه سبحانه متكلمًا فيتأولونها بما يوافق نزعتهم كما فى قوله تعالى: ﴿ ... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾[1] فيقولون: إن موسى هو المتكلم[2] وليس الله! ومن ثم أوجبوا تأويل الصفات حتى تنسجم مع قوله تعالى: ﴿ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾(٣).

وكانت المعركة حامية الوطيس بين فريق المعتزلة وجمهور أهل السنة بسبب هذه القضية التى ترتب عليها قول المعتزلة: "إن القرآن مخلوق"، وكانت الطامة فى انحياز السياسة الحاكمة إلى جانب المعتزلة وتبنى أفكارهم إلى درجة اعتقال وتعذيب المخالفين وتهديدهم فى حياتهم[4].

---

١ - سورة النساء: ١٦٤ .

٢ - عن عبد الله بن أحمد قال: سألت أبى عن قوم يقولون: لَمَّا كَلَّمَ الله موسى، لم يتكلم بصوت. فقال أبى: بل تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت وحديث بن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحى سُمِعَ له صوتٌ كجر السلسلةِ على الصَّفْوَانِ". (صحيح أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد)، وبذلك بين الإمام أحمد أن الصوت الذى تكلم به الله ليس هو الصوت المسموع.

٣ - سورة الشورى: ١١ .

٤ - انظر: المدخل إلى التفسير، ص ٢٦١.

وتنكر المعتزلة أن يكون الإمام وسيلة لمعرفة الشريعة؛ لأن الشريعة تُعرف من الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد والقياس، ويقوم دور الإمام عند المعتزلة فى المقام الأول على الموقف السياسى أما صلته بالدين فليس إلا تنفيذ حدود الله أما التحريم والتحليل فيعرف من النص. كما أن الإمام لا يكون بالوراثة ولا ينتمى لطائفة معينة، ويجب أن يكون ورعًا شديدًا وموضع ثقة للمسلمين.

وتتنوع فرق المعتزلة حتى يصعب حصرها، ومن هذه الفرق:

(الواصلية) وهم أتباع واصل بن عطاء الذى سعى بكل جهده إلى نشر مذهبه، فبعث إلى المغرب عبد الله بن الحارث فاستجاب له خلق كثير، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم وهناك ناظر جهمًا وأفحمه، وبعث إلى اليمن القاسم بن السعدى، وبعث إلى الجزيرة أيوب، وإلى أرمينية عثمان الطويل.

(الهذيلية): أتباع أبى الهذيل العلاف (١٣٥ - ٢٣٥هـ) أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد عن واصل بن عطاء[١].

(النظامية): أتباع إبراهيم بن يسار النظام، وقد لُقب بالنظام لأنه كان نظامًا للشعر والكلام الموزون، وقد كان قوى الذاكرة، له قدرة على الحوار والجدل[٢].

وقد بلغت المعتزلة قمة مجدها بداية من عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) ثم عصر أخيه المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) حتى عصر أخيه الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) سواء على المستوى السياسى أو الدينى أو الاجتماعى. ثم بدأ زعماء المعتزلة يكفرون بعضهم، فوجدنا العلاف يؤلف كتابًا يفضح فيه النظام ويهاجمه. وجعفر بن حرب يكتب كتابًا للرد على العلاف. والكعبى يكتب كتابًا يهاجم فيه أستاذه الخياط. وفى وسط هذا المناخ الفكرى نشأت الأشعرية.

---

١ - انظر: الملل والنحل، ج١، ص ٥٧ .

٢ - انظر: ابن المرتضى، فرق وطبقات المعتزلة.

الأشعرية: Ashari

تنسب إلى أبى الحسن الأشعرى على بن إسماعيل الأشعرى (٢٦٠ - ٣٣٠هـ)، تربى فى بيت شيخ المعتزلة أبو على الجبائى، يدرس عليه ويتعلم منه حتى سن الأربعين. فى هذه الفترة ترعرعت أفكاره وسط الجو العقلى الذى يميز المعتزلة، ولسبب ما رجع الأشعرى عن الاعتزال، والرأى السائد هو أن الأشعرى لم تعجبه أصول المعتزلة؛ لأنها تؤدى إلى شك فى الدين.

فعلى سبيل المثال ترى المعتزلة أن الله يفعل بالعباد ما هو أصلح لهم، فقد سأل الأشعرى أستاذه فى أمر ثلاثة أخوة أحدهم برًا تقيًا، والثانى كافرًا، والثالث صغيرًا، فماتوا، كيف حالهم؟ فأجابه الجبائى: الزاهد فى الدرجات، والكافر فى الدركات، والصغير من أهل السلامة. فقال الأشعرى: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال: لا؛ يقال له إن أخاك وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات. فقال الأشعرى: فإن قال الصغير التقصير ليس منى، فإنك ما أبقيتنى، ولا أقدرتنى على الطاعة. قال الجبائى: يقول الله: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقًا للعذاب، فراعيت مصلحتك. فقال الأشعرى: فلو قال الكافر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى؟ قال الجبائى: إنك مجنون.

لقد نجح الأشعرى فى أن يكون مدرسة كبرى لا تقل فى تأثيرها عن المعتزلة، وأنجبت هذه المدرسة: الباقلانى، والجوينى، والشهرستانى، وفخر الدين الرازى، وغيرهم. ويرى الأشاعرة أن مذهبهم وحده هو المذهب الخالى من كل بدعة وضلالة، فقد أجمعوا على حدوث العالم[1]، خلافًا للقائلين بقدمه، وأقروا

١ - خالف الأشاعرة مذهب السلف فى إثبات وجود الله تعالى، ووافقوا الفلاسفة والمتكلمين فى الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: إن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم وأخص صفات القديم مخالفة للحوادث وعدم حلوله فيها ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا فى جهة ولا فى مكان. وقد رتبوا على ذلك من=

بوجود الله تعالى ووحدانيته وتنزيهه، خلافًا لبعض فرق الباطنية الذين قالوا لا موجود ولا معدوم. وخلافًا للقدرية يرون أن الله وحده هو الخالق وأنه قديم ويوصف بالقدم، وهو سبحانه لا شبيه له خلافًا للمشبهة، ولا يحل فى شيء ولا يحل فيه شيء، وهو ليس فى حيز ولا جهة ولا تصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب، وهو مرئى فى الآخرة للمؤمنين[1]. والسمة الرئيسة التى يتسم بها الأشاعرة إخضاعهم العقل للدين، فالمسائل التي وجدوا أن العقل يتعارض فيها مع النقل ضحوا بالعقل وأخضعوه لحكم النقل.

والصفات الإلهية ليست هي الله وليست غير الله، وهي تعم الوجود كله فالعلم الإلهى يشمل كل معلوم، والقدرة الإلهية تشمل كل مقدور. وهنا نصل إلى مشكلة جوهرية وهى القضاء والقدر، أى الصلة بين فعل العبد وبين فعل الرب.

والإيمان عند الأشاعرة هو التصديق بالقلب واللسان، وإذا ارتكب الإنسان المسلم معصية فإنه يظل مؤمنًا مخطئًا، ولا يكفر، فالمؤمن مؤمن بإيمانه عاص بمعصيته فاسق بفسقه[2] ويوضح الأشعرى أن من اعتقد الحق فليس بكافر لأن الاعتقاد فى الحق وفى التوبة مناف للكفر، لكن اعتقاده هذا وحده لا يكفى لكى نعده مؤمنًا، فالمرء لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق فى حدوث العالم وتوحيد صانعه، وفي صحة النبوة[3].

=الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفى حلول الحوادث فى القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هى طريقة القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

١ - انظر: فيصل عون، ص ٣٠٥ .

٢ - انظر: الإرشاد للجوينى، ص ٣٩٧ .

٣ - أصول الدين للبغدادى، ص ٢٤٥ .

التـوحيـد عند الأشاعـرة هو نفي التثنـية والتـعدد بالذات ونفى التـبعـيض والتركيب والتجزئة، أى نفى الكمية المتصلة والمنفصلة. وفى ذلك يقولون: إن الله واحد فى ذاته لا قسيم له، واحد فى صفاته لا شبيه له، واحد فى أفعاله لا شريك له. ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم[1].

يقولون بعدم الأخذ بأحاديث الآحاد فى العقـيدة لأنها لا تفيد العلم اليقينى ولا مانع من الاحـتجاج بـها فى مسـائل السمعـيات أو فيـما لا يعـارض القانون العقلى. والمتواتر منها يجب تأويله[2].

وقد أجازت الأشـاعرة أن تكون الإمامة بالنص لو أن الـرسول قد ذهب إلى ذلك. أما وقد مات الرسـول دون أن يعين من يخلفه فأمر ينبغـى أن يبقى شريعة للملمين من بعده، ولهذا فـإن مبدأ الشورى والاختيار هو الطريق الوحـيد لصحة الإمامة. ويجب أن يكون الإمام مـعروفًا وظاهرًا لكل الناس، ولا ينبغي أن يكون غائبًا عنا، وأن يكون الإمام قرشيًا من ناحية أمه أو أبيه، وليس بالضرورة أن يكون من أهل البـيت. يقـول الأشعـرى: يجب أن يكون الإمـام أفضل أهل زمـانه فى شروط الإمامة، ولا تنعقد الإمامة لأحد مع وجود من هو أفضل منه فيها[3].

الأحمدية (القاديانية): Ahmadiyah

حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند[4] فى القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى. تـنسب إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمـد، ويطلق عليها أيضًا

١ - الأشاعرة لسفر الحوالى.

٢ - لا يخفى مخالفة هذا لما كان عليه السلـف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن سار على نهجـهم حيث كان النبى ﷺ يرسل الرسل فرادى لتـبليغ الإسلام كمـا أرسل معاذًا إلى أهل اليمن، ولقوله ﷺ "نضـر الله امرءًا سمع مقالتى فحفظهـا ووعاها وأداها كما سمعها ..." الحديث، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلة.

٣ - انظر: الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى، وعلم الكلام ومدارسه لفيصل عون.

٤ - باكستان حاليًا.

القاديانية نسبة إلى قاديان[1] التي ولد فيها مؤسس هذه الحركة عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٩م، يعدها علماء الأديان والمؤرخون حركة إسلامية؛ لأنها ظهرت فى مجتمع إسلامى وعلى يد مسلم.

يدعى مؤسسها بأن المسيح - عليه السلام - لم يرفع ببدنه إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون فى الهند، ثم ادعى بأن روح المسيح قد حلت فيه، وأن عودة المسيح التى يؤمن بها المسلمون قد تحققت بحلول روح المسيح فى جسده، كما ادعى أنه المهدى المنتظر، وأنه يتكلم عن الله تعالى، أيضًا ادعى أن اللاهوت قد حل فى جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله وأن رسالته لا تتنافى مع كون محمد - ﷺ - خاتم النبيين. ومن آرائه المخالفة للإسلام: إلغاء فريضة الجهاد، وعدم صلاة الأحمدى خلف إمام غير أحمدى، وعدم زواج الأحمدية بغير أحمدى، الحكم بمن لا يؤمن بدعوته بالكفر.

وبعد موت ميرزا فى ١٩٠٨ خلفه فى رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين: الأولى تزعمها بشير الدين محمود بن غلام أحمد، وقد حافظ المنتسبون إلى هذه الشعبة على أفكار ميرزا وتشددوا فى تنفيذها حرفيًا. الثانية تزعمها محمد على اللاهورى، ومن معتقداتهم: عدم إنكار إلهامات ميرزا، وعدم تكفير المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم ولكنهم قالوا أنهم فاسقين.

الشيعة: Shiites

تيار من أهم التيارات الفكرية الدينية التى لعبت - ومازالت - دورًا مهمًا على مسرح الفكر الدينى والسياسى، وتعد الشيعة من أقدم الفرق، إذ هم الجماعة الذين شايعوا الإمام على - رضى الله عنه - بعد موت النبى محمد - ﷺ - ونادوا بإمامته.

---

١ - قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد ستين ميلاً عن لاهور.

وقد أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان، قال الأزهرى: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"[1] وقال الزبيدى: "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له"[2].

بعد مقتل علىّ - رضى الله عنه - على يد أحد الخوارج[3]، خرج من صفوف المسلمين من يدعى عبد الله بن سبأ[4]، وكان يهوديًا من اليمن، ولكنه تظاهر بالإسلام نفاقًا، وقال: إن رسول الله - ﷺ - حينما خرج إلى تبوك خلف عليًا، وكان على لا يتخلف عن غزوة، فقال على للرسول - ﷺ - أتخلفنى فى النساء والصبيان؟ فأجابه الرسول - ﷺ -: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟ ويوضح عبد الله بن سبأ أن الرسول يريد بذلك

---

١ - تهذيب اللغة ٣: ٦٢ .

٢ - انظر: تاج العروس ٥: ٤٠٣

٣ - عبد الرحمن بن ملجم.

٤ - حاول بعضهم أن ينكر وجود هذه الشخصية من الأصل، منهم رجل يقال له مرتضى العسكرى، فى كتاب له أسماه: "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى"، (ط٣) ١٩٦٨ بغداد. وقد حاول أن يلبس على الناس، فزعم أن طريقته علمية، وأنه جمع الأحاديث والروايات التى ذكرت ابن سبأ وثبتت عنده أنها من طريق سيف بن عُمر، وسيف كذاب فلا وجود إذن لابن سبأ. ونؤكد أن هذا باطل؛ حيث جاء عند بن عساكر من طريق عمار الدهنى عن أبى الطُّوفيل ومن طريق شُعبة عن سلمة عن زيد بن وهب ذكر بن سبأ لما جيء به إلى على وليس من طريق سيف بن عمر. ولأن النوبختى فى كتابه "فرق الشيعة" بعد أن ذكر أقوال بن سبأ قال: وهذه الفرقة تسمى "السبئية" أصحاب عبد الله بن سبأ. وقد توفى النوبختى فى القرن الثالث الهجرى. كما أن كل من أرخ هذه الحقبة من أهل السنة ذكر بن سبأ وأثره فيها، على أنه لم ينكر وجود بن سبأ إلا المتأخرين من كُتّاب الشيعة، وتابعهم عليه كُتّاب السنة الذين يجهلون ما يرمى إليه الشيعة فى إنكارهم لهذه الشيعة. (انظر: عثمان خميس، ٢٠٠٨، حقبة من التاريخ).

أن يوصى لعلي بالخلافة ولكن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين للخلافة. وقد سميت الجماعة التى تبعت عبد الله بن سبأ بالسبائية نسبة إليه، وقد رأت هذه الجماعة أن عليًا لم يقتل ولكن شبه له، وأن عليًا حى وسيعود يومًا وسيوحد الأمة بعصاه ويملك الأرض.

تعتقد هذه الفرقة بأن الأئمة آلهة وملائكة وأبناء رسل، وقالوا بتناسخ الأرواح[1]، وإبطال القيامة والبعث والحساب والنار.

وعمومًا تفرقت الشيعة إلى عديد من الفرق يصعب حصرها، وقد يرجع السبب فى افتراقهم إلى اختلاف نظرتهم إلى التشيع، منهم الغالى المتطرف الذى يسبغ على الأئمة هالة من التقديس، وعلى من خالفهم أحط الأوصاف وأشنع السباب بل وإطلاق الكفر عليهم، ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال فلا يرى أن المخالفين لهم كفار وإن كانوا على خطأ. وقد قسمهم الرازى[2] إلى طوائف:

الزيدية، الإمامية، الكيسانية (الغلاة).

وتفترق الزيدية إلى ثلاث طوائف:

(الجارودية) أتباع أبى الجارود، وهم يطعنون فى أبى بكر وعمر. وهم يرتبون الأئمة ابتداء بعلى - رضى الله عنه - ثم ابنه الحسن ثم الحسين، ثم هى شورى بعد ذلك بين أولادهما.

(السليمانية) أتباع سليمان بن جرير، وهم يعظمون أبا بكر وعمر، ويكفرون عثمان.

---

١ - تناسخ الأرواح هو دخول الروح عند رحيلها من الجسد فى جسد آخر، سواء كان جسد إنسان أو حيوان أو غيره، وتكمن الفكرة الرئيسية التى يعتمد عليها مفهوم تناسخ الأرواح فى النزعة الأحيائية البدائية التى تضفى الحياة على كل الأشياء والظواهر التى تسود العالم.

٢ - الرازى، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

(الصالحية) وهم أتباع الحسين بن صالح، وهم يعظمون أبا بكر وعمر، ويتوقفون فى حق عثمان.

أما الإمامية فهم فرق:

(الأولى): يقولون إن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليًا وأن المقتول جنى يرى فى صورة على، وأن على صعد إلى السماء، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت البرق قالوا: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

(الباقرية): يقولون إن الإمامة بلغت إلى محمد بن على الباقر، وهو لم يمت لكنه غائب.

(الناموسية): يقولون إن جعفر لم يمت لكنه غائب، وهو الإمام.

(العمادية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق هو ولده موسى.

(الشمطية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق ولده محمد بن جعفر.

(الإسماعيلية): سيأتى الحديث عنها مفصلاً.

(المطورية): يقولون إن موسى بن جعفر لم يمت بل هو غائب، وقد سموا بهذا لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم: والله ما أنتم إلا كلاب ممطورة[1].

(الجعفرية): نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق، يقولون إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكرى إلى أخيه جعفر.

أما الغلاة فهم فرق كثيرة منها:

(السبائية): أتباع عبد الله بن سبأ، وكان يزعم أن عليًا هو الله تعالى. وهو أول من أسس التشيع على الغلو فى أهل البيت.

---

١ - أى أنهم كالكلاب المبتلة من غاية ركاكة هذه المقولة.

(الخطابية): يزعمون أن الله تعالى حل فى على، ثم فى الحسن، ثم فى الحسين، ثم فى زين العابدين، ثم فى الباقر، ثم فى الصادق. وتوجه هؤلاء إلى مكة فى زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه، فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب - رئيسهم - فزعم أن الله تعالى انفصل عن جعفر وحل فيه، ثم قتل.

(المغيرية): أتباع مغيرة بن سعيد العجلى، ادعى الإلهية، وتم حرقه بالنفط والنار.

(المفوضية): قوم يزعمون أن الله تعالى خلق روح على وأولاده، وفوض إليهم فخلقوا الأرضين والسماوات.

(الغرابية): قالوا: على بمحمد أشبه من الغراب بالغراب، وقالوا: إن الله تعالى أرسل جبريل إلى على، فغلط جبريل وأدى الرسالة إلى محمد لتأكد المشابهة بين على ومحمد.

(النصيرية): زعيمهم محمد بن نصير النميرى، ادعى النبوة، ثم ادعى الإلوهية، يزعمون أن الله تعالى كان يحل فى على فى بعض الأحيان، وفى اليوم الذى قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه. يشاركون باقى فرق الشيعة فى بعض الأعياد، بيد أن لهم أعيادهم الخاصة التى يحتفلون بها، ومن أهمها: عيد الغدير: يحتفلون به فى ١٨ من ذى الحجة كل عام، وعيد عاشوراء: يحتفلون به فى العاشر من المحرم كسائر فرق الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما - فى كربلاء، لكن الشيعة النصيرية تعتقد أن الحسين لم يمت بل اختفى وسيعود كعيسى عليه السلام، وعيد المهرجان: ويحتفلون به فى أول الخريف من كل عام، وعيد النيروز: ويحتفلون به فى أول الربيع من كل عام. بالإضافة إلى مشاركة النصيريون فى بعض أعياد النصارى مثل: عيد الغطاس، وعيد السعف.

(الكيسانية): يتزعمها المختار بن أبى عبيدة الثقفى وكيسان، الذى يقال إنه كان مولى على بن أبى طالب. وقد ذهبت إلى القول بأن محمد بن الحنفية أحق بالإمامة من أخويه الحسن والحسين، وقد ذهبت الكيسانية إلى القول بتجويز البداء على الله، ومن المعلوم أن البداء يعنى أن يخلف الله وعده، ويغير من إرادته، حيث يبدو له فيما بعد أمر فيعيد النظر فيه. وهؤلاء يفترقون فرقًا: (الروندية): أتباع أبى هريرة الروندى، يزعمون أن الإمامة كانت حقًا للعباس. والهاشمية، والكربية، والمختارية، وغيرها كثير.

وبصفة عامة الشيعة لا يؤمنون بأى حديث إلا إذا رواه أحد أهل البيت، أما ما رواه باقى الأئمة فهم ينكرونه، يعتمدون على كتبهم فقط مثل كتاب نهج البلاغة، والكافى وغيرها. لا يعترفون بالإجماع إلا إذا كان من علمائهم، والصلاة بدون صورة كاملة باطلة.

الشيعة الإسماعيلية: Shia Ismaili

إحدى الفرق الشيعية. ويسمون: **السبعية** (لقبوا بهذا الإسم؛ لأنهم زعموا أن الرسل الناطقين بالشرائع سبعة، وبين كل اثنين من الرسل سبعة يتممون شريعته، ولابد فى كل عصر من سبعة بهم يهتدى ويقتدى فى الدين)، **الباطنية** (لدعواهم أن لظاهر القرآن باطنًا يجرى من الظاهر مجرى اللب من القشر، واعتقدوا أن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف)، **الحشاشون**، **القداوية**. ينسبون إلى أحد الغلاة من الشيعة وهو عبد الله بن ميمون القداح الذى يعد المؤسس الحقيقى للفرقة.

والإسماعيلية تتفق مع الشيعة الاثنا عشرية (الإمامية) على صحة إمامة الأئمة الستة ابتداء من على بن أبى طالب إلى جعفر الصادق. لكن الخلاف وقع بين الفرقتين حول أى من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أم إسماعيل. وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، وتبع الإسماعيلية إسماعيل، ومن بعده

إبنه محمد بن إسماعيل. وكان لهم اتجـاه عقائدى متطرف يباعد بينهم وبين عقائد الشيعة الإمـامية. وبدت بوادر هذا الاتجاه المتطرف فى حياة الإمام السـادس جعفر الصـادق، إذ هاله أن يرى جمعًـا من أصحـاب الفـرق الغاليـة يلتف حـول ابنه إسماعيل، وعـد ذلك نذير شؤم. وقد تحققت نبؤة الإمام الصادق، فـضمت فرقة الإسمـاعيلية منـذ نشأتها عـددًا كبيـرًا من القيادات المتطـرفة فى التشـيع، وغدت استمرارًا لحركات الغلو فيه، وظهر هذا الغلو فى حركة القرامطة الإسماعيلية.

وتدور عقائد الإسماعيلية حول الإمام، فالدين أمر مكتوم، لا يعرف إلا عن طريق إمام مختار عنده علم التأويل وتفسير ظواهر الأمور والنصوص، فلكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن، وشرائع الإسـلام وفرائضه لها معـان أخر غير معـانيها الظاهرة، لا يقف عليها إلا الإمام ودعاته الكبار المهديون.

لقد جـعلوا الإمامة مقـدمة على النبوة والرسـالة، فيقول أحـمد بن إبراهيم النيسابورى[1]: فإنه لما كانت الإمامة هى قطب الـدين وأساسه، والتى يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى، وينتظم بها أمور العباد وعمارة البلاد، وقبول الجزاء في دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد والرسالة بالحجة والبرهان، والدلالة إلى معـرفة الشريعة وبيانهـا، قلنا: إن الإمامة هى قطب الدين وأساسه، ولـم نقـدم الرسالة على الإمامة؛ لأن فى إثبات الإمامـة إثبات الرسالة، والمقر بالإمـام مقر بالرسـول، وليس كل من أقر بالرسول أقـر بحقيقـة الإمام".
ويقول جعـفر بن منصور اليمنى: "وقـام محمد - ﷺ - بأمره لـله وجمع دعاته الماضين وحججهن ونصب من نصب منهم بين يديه وأنه أخذ أُبى بن كعب فجعله نقيبًا من نقبائه، وكان يرفعه على حججه، ويقول لهم: أُبى أقراكم، يعنى أنه كان يقرينى بالعلم والحكمة كما أن أحدكم يقرى ضيفه بالطعام.

والإمـام قد يكون مـستـورًا وقد يكون ظاهرًا، فـإن كان مـستـورًا فدعـاته ظاهرون، وإن كان ظاهرًا فـدعاته مستورون يعـملون فى خفية عن أعـين الرقباء،

---

١ - أحد كبار دعاة الشيعة الإسماعيلية.

وزعموا أن دور الستر - الذى بدأ بمحمد بن إسماعيل - قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدى فى بلاد المغرب سنة ٦٢٩هـ التى أقام بها الدولة الفاطمية. وحين دخلت مصر فى قبضة الفاطميين سنة ٣٦٢هـ تزايد طموحهم لبسط سيطرتهم على العالم الإسلامى كله، وتحقق أول نجاح لهم فى المشرق الإسلامى في عهد المعز لدين الله، حين أقام دعاة الإسماعيلية فى "المُلتان" - حاليًا باكستان - ولكن السلطان محمود الغزنوى قضى على هذه الدولة سنة ٤٠١هـ وفى سنة ٤٨٣هـ استطاع أحد كبار دعاة الفاطميين وهو الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة إسماعيلية قوية فى المنطقة الجبلية الواقعة جنوبًا بحر قزوين، وأنشأ منظمة إرهابية أطلقوا على أعضائها اسم الفداوية، وكان نشاطها قائمًا على اغتيال المناوئين، فاغتالوا عددًا من الخلفاء والسلاطين إلى أن قضى عليها المغول بقيادة هولاكو سنة ٦٥٤هـ.

كان الإسماعيلية فى إيران قد قطعوا علاقتهم المذهبية بالخلافة الفاطمية بمصر عقب وفاة المستنصر بالله سنة ٤٧٨هـ وتولى ابنه الأصغر عرش الخلافة، وقالوا إن الابن الأكبر "نزار" هو الأولى بالخلافة، فعرفوا منذ ذلك الحين بالنزارية، واستقلوا عن مذهب التشريع المذهبى بالقاهرة، ومضوا شوطًا بعيدًا في الأخذ بالتأويل الذى بلغ أقصى درجاته عندهم فى عهد ملكهم الحسن بن محمد، إلى رفع التكاليف الشرعية كلها عن الناس، وإنزال العقوبات الصارمة بمن يواظب على العبادات.

وقد استقرت إمامة الإسماعيلية النزارية فى ملوك "ألموت"[1] Almut حتى

---

١ - ألَموت Almut كانت قلعة حصينة على بعد نحو ٣٦٠ كم من بحر قزوين فى فارس (إيران)، اتخذها الحشاشون عاصمة لهم. وقد شيدت هذه القلعة أول مرة عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م. وقد استولى عليها الحسن بن الصباح رئيس فرقة الإسماعيلية سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٠م، وزاد فى تحصينها حتى قيل إنها كانت أمنع قلعة فى آسيا. بلغت ألموت أوج شهرتها عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م وهو العام الذى اجتاحت فيه جيوش هولاكو المنطقة، حيث أعطى أهالى المدينة فرصة ٣ أيام ليرحلوا، ثم أبيحت وخربت عن آخرها. =

قضى المغول على آخرهم، ثم إن إمامهم حسن على شاه انتقل إلى بلاد الهند لأسباب سياسية وأصبحت بومباى منذ ذلك الحين مقراً لإمامة الإسماعيلية النزارية. وينتشر الإسماعيلية في الوقت الحالى فى مناطق عديدة من العالم: فى سوريا وإيران وعمان وباكستان، ويكثرون فى الهند وشرق إفريقيا.

الشيعة الاثنا عشرية: Twelver Shiites

هذه هى الواجهة الرئيسة والوجه البارز للتشيع فى عصرنا الحاضر، وتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة وأكثرها انتشاراً فى العالم، وإليها ينتمى أكثر الشيعة فى إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التى وصلت إليها العقيدة الشيعية. والشيعة الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق فى وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم أجمعين. وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التى تشغلهم وسُمُّوا بالاثنا عشرية لأنهم قالوا باثنى عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة فى فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامى. والاثنا عشر إمامًا هم:

على بن أبى طالب - رضى الله عنه - والحسن بن على رضى الله عنهما، ويلقبونه بالمجتبى(٣ - ٥٠ هـ)، والحسين بن على رضى الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (٤ - ٦١ هـ)، وعلى زين العابدين بن الحسين (٣٨ - ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسجاد، ومحمد الباقر بن على زين العابدين (٥٧ - ١١٤ هـ) ويلقبونه بالباقر، وجعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ - ١٤٨هـ) ويلقبونه بالصادق، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ - ١٨٣ هـ) ويلقبونه بالكاظم، وعلى الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ - ٢٠٣ هـ) ويلقبونه بالرضى ومحمد الجواد بن على الرضا

=وأحرق هولاكو كل الكتب التى كانت فى مكتبتها الفاخرة، إلا أنه احتفظ بالكتب التى تناولت تاريخ الإسماعيلية، وبعض نسخ القرآن الكريم.

(١٩٥-٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقى، وعلى الهادى بن محمد الجواد (٢١٢-٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقى، والحسن العسكرى بن على عبد الهادى (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ) ويلقبونه بالزكى، ومحمد المهدى بن الحسن العسكرى (٢٥٦ - . . .) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

والإمام محمد بن الحسن العسكرى هو الإمام القائم الغائب المنتظر، وهو موجود منذ أيام أبيه الحسن العسكرى، وهو مستتر بإذن الله، وسيظل كذلك إلى أن يخرج على الملأ بإذن الله أيضًا. ولقد استتر وغاب لكثرة الأعداء من جهة ولقلة أنصاره وشيعته من جهة أخرى، علاوة على أن حكمة الله اقتضت غيبة الإمام الثانى عشر حتى يأذن الله له بالعودة كى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا[١].

وفى إطار عدم وجود الإمام تحدث الشيعة عن غيبتين: صغرى وكبرى. وقد قيل عن الغيبة الصغرى أن مدتها ٧٤ عامًا تقريبًا، وأن الإمام غاب عن المسلمين ولكنه لم يغب عن الكل ولم يحتجب عن الخاصة، أما الغيبة الكبرى ففيها انقطعت اتصالات الإمام بخاصته، وذلك لسر يعلمه الله. والشيعة عمومًا ترى أن الإمام ينبغى أن يطاع طاعة عمياء، وأن الخروج عليه خروج على الدين، كما ترى الاثنا عشرية أن يكون الإمام من أهل البيت، ولهذا رفضت إمامة محمد بن الحنفية؛ لأن أمه كانت من غير أهل البيت.

وتؤمن الشيعة الاثنا عشرية بولاية الفقيه الذى يحل محل الإمام، وهو يمثل السلطة التنفيذية وله كل الصلاحيات التى للإمام حتى يتمكن من الحفاظ على سلامة الدولة الإسلامية.

وتعتقد الاثنا عشرية أن لله صفات بها يفعل ما يفعل: يريد بإرادته، يعلم بعلمه، يقدر بقدرته. وخلافًا للمشبهة وتتابعًا للمعتزلة ترى أن صفات الله عين

---

١ - انظر: عبد الوهاب الكاشى، فى رحاب محمد وأهل بيته.

ذاته . . . كله علم، كله قدرة، كله حياة . . ليس ثمة ذات وصفات منفصلة عن الذات[1].

القرامطة: Alaqramtp

القرامطة حركة باطنية تنسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان فى الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السرى العسكرى، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. وقد تطورت الحركة من خلال شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن. فقد بدأ عبد الله بن ميمون القداح بنشر المبادئ الإسماعيلية فى جنوب فارس سنة ٢٦٠هـ، ومن ثم كان له داعية فى العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشانى المعروف بذكرويه الذى أخذ يبث الدعوة سراً. وفى سنة ٢٧٨ هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة فى اليوم.

استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج وهُزم فى حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفى سنة ٢٩٤هـ. قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبى طاهر الذى استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقى ومنظم دستورها السياسى الاجتماعى، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة وقد ملك الكوفة أيام المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) لمدة ستة أيام استحلها فيهم، وهاجم مكة عام ٣١٩هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد

---

١ - انظر: فيصل عون، علم الكلام ومدارسه، ص ١٤٢ .

بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الإحساء، وبقى الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ[1].

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التى يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم. ثم أسسوا دولة تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية، يجعلون الناس شركاء فى النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة. يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هى النعيم فى الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد. يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلى بن أبى طالب وقتلهم الحسين. تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية.

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبى فارس وانتقلت إلى الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبى الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت فى عين شمس قرب القاهرة ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم فى الأحساء والبحرين.

الخوارج: Outsiders

طائفة خرجت على الخليفة الذى تمّت بيعته من أهل الحلّ والعقد وتمّت له الإمامة على المسلمين. قال الشهرستانى: كلّ من خرج على الإمام الحقّ الذى اتّفقت الجماعة عليه يُسَمّى خارجيًّا سواء كان الخروج فى أيّام الصحابة على الأئمة الراشدين أو من كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة فى كلّ زمان. وزاد

---

١ - انظر: الملل والنحل، ج١ .

عليه ابن حزم: ويلحق بهم مَن شايعهم على أفكارهم أو شاركهم فى آرائهم فى أيّ زمان. وقد ظهرت بوادرها في زمن رسول الله - ﷺ - عندما طعن عبد الله ذو الخويصرة التميمى بقسمة رسول الله - ﷺ - وقال: هذه قِسمة ما أُريد بها وجه الله، وقال أيضًا: اعدل يا رسول الله. فقال الصادق الأمين: "ويلك، إن لم أعدل فمن يعدل؟"، ثمّ قال فيه: يخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... (انظر كامل القصّة فى البخارى ومسلم).

فالخوارج هم أولئك الذين كانوا فى الأصل مُظهرى التشيع فى نصرة الإمام على ضد معاوية - رضى الله عنهما - فلما قبل على التحكيم فى النزاع الواقع بينه وبين معاوية لم يرتض أولئك ذلك فخرجوا عليه، ولم يقبلوا أن يرجعوا إليه إلا إذا أقر على نفسه بالكفر لقبوله التحكيم في النزاع بينه وبين معاوية، وقبول التحكيم - فى رأيهم - يعد من قبيل إتيان المحظور؛ إذ لا حكم إلا لله، لقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾[1] وقد كان للخوارج صراعات حامية بين على من ناحية، ثم ضد معاوية والأمويين من ناحية أخرى، وقد أنهكتهم هذه الصراعات المتلاحقة رغم تفانيهم وبطولاتهم النادرة حتى جاءت الدولة العباسية، ولم يهادنوا العباسيين على الرغم من خور قواهم وتشتتهم إلى فرق وأحزاب، وقد جعلهم الرازى إحدى وعشرين فرقة، نذكرهم باختصار:

(**المحكمية**): هم الذين قالوا لعلي - رضى الله عنه - لما حكم المحكمين: إن كنت تعلم أنك الإمام حقًا فلم أمرتنا بالمحاربة، ثم انفصلوا عنه وكفروا عليًا ومعاوية لهذا السبب.

(**الأزارقة**): أتباع أبى نافع راشد بن الأزرق، ومن مذهبهم أن قتل من خالفهم جائز.

---

١ - سورة الأنعام: ٥٧ وسورة يوسف: ٤٠، ٦٧ .

(النجدات): أتباع نجدة بن عامر النخعى، تفردوا بالقول: أن المخطئ بالجهل معذور، وقالوا إن أصحاب الحدود المذنبين منهم غير خارجين من الإيمان، والمذنبين من غيرهم كفار.

(البيهسية): أتباع أبى بيهيس، ومذهبهم أن من لا يعرف الله تعالى وأسماءه وتفاصيل الشريعة فهو كافر.

(العجاردة): أتباع عبد الحكيم بن عجرد، وقد تشعبت هذه الفرقة إلى خمس عشرة فرقة، وعندهم أن سورة يوسف ليست من القرآن؛ لأنها فى شرح العشق ومثل هذا لا يجوز.

(الصلتية): أتباع عثمان بن أبى الصلت، يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم.

(الميمونية): أتباع ميمون بن عمران، يجوزون نكاح بناتهم، لا يرون إلا قتال السلطان خاصة، وأعوانهن ومن رضى بحكمه، ومن طعن فى دينهم.

(الحمزية): أتباع حمزة بن أدرك، يقولون بأن أطفال الكفار فى النار.

(الخلفية): يرون أن الخير والشر من الله تعالى، ويقولون بالجبر.

(الأطرافية): سموا بذلك لقولهم إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور.

(الشعيبية): أتباع شعيب بن محمد.

(الحازمية): أتباع حازم بن على، يتوقفون فى أمر على، ولكنهم لا يصرحون بتبرئته، ويكفرون عثمان والحكمين.

(الثعلبية): أتباع ثعلب بن عامر، يقولون فى الأطفال أنهم مشتركون فى عقاب آبائهم.

(**الأخنسية**): أتباع أخنس بن قيس، يحـرمون القتال ليلاً والاغتـيال والقتل في السر.

(**المعبدية**): أتباع معبد، لا يجيزون كل امرأة تخالف الدين.

(**الرشيدية**): أتباع رشيد الطوسي.

(**المكرمية**): أتباع مكرم بن عبد الله العجلي، يقولون إن تارك الصلاة كافر، ومن أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى.

(**المعلومية المجهولية**): المعلوميـة يقولون: من علم الله ببعض أسـمائه فلم يجهله. أمـا المجهولية يقـولون: من لم يعلم الله بجمـيع أسمائه فهـو له جاهل.
(**الأصـفرية**): أتبـاع زياد بن الأصفـر، يقـولون: كل ذنب مغلظ كـفر وشـرك، ويجيزون مناكحة المشركين والمشركات وقبول شهادتهم.

(**الحفصية**): أتباع حفص بن المقدام، وهم فرع من الإباضية، يقولون إن ما بين الكفر والشرك معرفة الله، فمن جهل الله وأنكره فهو مشرك.

(**اليزيدية**): أتباع يزيد بن أنيسة، وهـم فرقة من الإباضية.

(**البدعية**): يقولون إن الصلاة ركـعتان بالعشى، وركعتان بـالغداة، لا غير ذلك.

(**الإباضية**): أتباع عبد الله بن إباض المقاعسي، يرجع نسبه إلى إباض وهي قرية بالعرض من اليمامة، خرجوا على مـروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية في أوائل القرن الثاني من الهجرة، فوجه إليهم عبـد الله بن محمد فقاتلهم، يجمعون على أن مخالفـيهم من المسلمين كفار ولـيسوا من المشركين، ومـا هم بمؤمنين كما يقول أهل السنة، مناكحتهم جائزة، ومـوارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام. يقول الشـهرستاني: يذكر أن أصحاب عبد الله بن إباض يقـولون بقوله في مخالفـيهم: "حرام قتلهم وسبـيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة". ينفون عن أنفسهم نسبتهم إلى الخوارج،

إذ يعدون مذهبهم اجتهاديًا فقهيًا سنيًا يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية. لكنهم يتفقون مع الخوارج فى مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادًا للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج فى تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور. من آرائهم الدعوة إلى تنزيه الخالق تنزيهًا مطلقًا، وما جاء فى القرآن والسنة مما يوهم التشبيه فإنهم يؤولونه بما يفيد المعنى ولا يؤدى إلى التشبيه، لا يقولون برؤية الله تعالى فى الآخرة، القرآن لديهم مخلوق، يقولون أن الشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل فى الكفر، أى لا منزلة بين المنزلتين، لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه. قالوا فى مرتكبى الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون، وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة. والإباضية فرق شتى مختلفون فى مذهبهم هذا[1].

وللخوارج بشكل عام رأى خاص فى تكفير مرتكب الكبيرة الذى فسق بكبيرته، وخرج عن طاعة ربه بفعلته، ويستدلون على ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾[2].

المرجئة: Protracted

سميت بهذه التسمية؛ لأن مؤسسيها يرجئون - أى يؤخرون - العمل على النية فى الرتبة والاعتقاد. فالإرجاء هو التأجيل والتأخير. يعتقدون أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقالوا: إن الله قد أرجأ تعذيبهم عن المعاصى أى أخره عنهم. كذلك يذكرون أن الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، ويحتجون بقول الله تعالى:

---

١ - راجع دائرة معارف القرن العشرين، مادة (إبض).

٢ - سورة التغابن: ٢ .

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾[١] وعلى ضوء ذلك فإن هذه التسمية ترد إلى أمر دينى خالص يتعلق بالثواب والعقاب والجنة والنار[٢].

وإلى جانب العامل الدينى نضع معه العامل السياسى، خاصة وأن الدين فى تلك الفترة من فجر الإسلام مرتبطًا بالسياسة ارتباطًا وثيقًا؛ لأن السلطة الدينية كانت هى بعينها السلطة السياسية، وعلى ذلك فإن المرجئة قد نشأت أيضًا باعتبارها حزبًا سياسيًا ثالثًا مستقلاً قام مع الحزبين الآخرين: الشيعة والخوارج[٣]. وترى المرجئة أن الإمام من قريش، لكنها تنكر أن يكون الله ورسوله قد نصا على أنها من سلالة معينة أو أنها بالوراثة، فالإمامة ينبغى أن تكون شورى بين خيار الأمة وفضلائها.

لقد كان ظهور المرجئة فى وقت الفتنة والاضطراب الكبير الذى عم البلاد، حيث برز الإرجاء نتيجة المجادلات المستمرة بين الفرق، لاسيما بين الخوارج وغيرهم، وكانت الفتنة من أسباب التسرع فى الرد وقدح الرأى، إذ لم يكن المجال ميسوراً للسؤال والتأكد والأمور هائجة والأحداث متلاحقة[٤].

---

١ - سورة التوبة: ١٠٦

٢ - فيصل عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه، ص ١٩٩.

٣ - إن الإرجاء من حيث هو موقف نفسى يمكن أن يوجد فى هذه الفتنة العمياء وما تلاها، كما يمكن أن ينشأ فى أى قضية مماثلة، فإن من سنن الاجتماع أن أى نزاع يشجر بين طائفتين قد يفرز فئة ثالثة محايدة، إن جدلية الحياة هى القانون الرئيسى لكل حياة. وبحسب هذه الجدلية تمضى الحياة فى تطورها من الشىء إلى نقيض الشىء. فالشىء يخلق نقيضه وينشب الصراع بين هذين النقيضين ويحتدم، قبل أن يتمخض صراع النقيضين عن ائتلاف جديد لن يلبث حتى يتمخض عن نقيضه وحتى ينشب بينهما الصراع. (انظر: صلاح مخيمر، ١٩٨٦ ومحمد غالب، ٢٠٠٩).

٤ - انظر: سفر الحوالى، ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى، ص ٣٧١.

وقد اختلف العلماء فى أول من أسس هذا المذهب فقيل هو: ذر بن عبد الله الهمدانى، وهو تابعى متعبد، ويبدو أنه قد عرضت له شبهة وكان شاكًا فيها، ثم جزم بها وأصر عليها لما لاقت رواجًا، عن الحسن بن عبيد الله قال: سمعت إبراهيم النخعى يقول لذر: ويحك يا ذر ما هذا الدين الذى جئت به؟ قال ذر:

ما هو إلا رأى رأيته. وقد تعرض لنقد العلماء المعاصرين فذمه النخعى وكان لا يرد عليه إذا سلم. وقيل أول من أحدث هذا الأمر هو "قيس الماصر" من أهل الكوفة[1]، وقيل حماد بن أبى سليمان (ت ١٢٠هـ) شيخ أبى حنيفة وتلميذ النخعى[2]، والخلاف بينهم غير مؤثر فكلهم متعاصرون، وكلهم فى بلد واحد، وقولهم فى الإرجاء واحد. وقيل الجهم بن صفوان، وهو من شواذ المبتدعة فى مطلع القرن الثانى، والجهم هذا لم يبتدع مذهبه فى الإيمان اعتمادًا على شبهة نقلية أو أثارة من علم، وإنما كان رجلاً لسنًا مجادلاً، مجبولاً على المحادة والاعتراض والمراء، ومع ذلك لم يجلس إلى عالم أو يتفقه على إمام، بل شهد عليه بعض من عاصره بالجهل فى الأحكام الشرعية. وقد جالس أصحاب الأهواء وبعض الملاحدة وعلى رأسهم شيخه الجعد بن درهم الذى قتله الوالى الأموى خالد بن عبد الله القسرى بسبب إنكاره الصفات.

ويؤكد المرجئة على أن الإيمان ليس له علاقة بالعمل، وأن العمل ليس من الإيمان، وأن تركه بالكلية لا ينفى الإيمان بالكلية، ويستدلون على ذلك بالحديث المروى عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: من زعم أن الإيمان يزيد وينقص، فزيادته نفاق ونقصانه كفر، فإن تابوا وإلا فاضربوا أعناقهم بالسيف، أولئك أعداء الرحمن، فارقوا دين الله، وانتحلوا الكفر، وخاضوا فى الله، طهر الله الأرض منهم، ألا ولا صلاة لهم، ألا ولا صوم لهم،

---

١ - تهذيب التهذيب، ٧: ٤٨٩ .

٢ - انظر: الإيمان لابن تيمية، ص ٢٨٠ .

ألا ولا زكاة لهم، ألا ولا حج لهم، ألا ولا بر لهم، هم براء من رسول الله - ﷺ - ورسول الله براء منهم[1].

والمرجئة شأنها شأن الفرق الأخرى تضم فرقًا أهمها:

(**اليونسية**): أتباع يونس بن عون النميرى، وقد أكدت على أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، فمن توافرت فيه هذه الصفات مجتمعة فهو مؤمن صادق، وأن المؤمن يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته.

(**العبيدية**): أتباع عبيد المكتئب، وهي الفرقة الثانية من فرق المرجئة، تقول: إنّ علم الله عين ذاته، واعتقدت أن الله مشابه للإنسان الذى خلقه على صورته، وأن العبد إذا مات موحدًا فلم يصاب بأذى فى الآخرة على الآثام التى اقترفها فى حياته.

(**الغسانية**): أتباع غسان الكوفى، تقول أن الله فرض الحج ولا ندرى أين الكعبة، ولعلها بغير مكة، ولقد بعث الله محمداً ولا ندرى أهو الذى بالمدينة أم بغيرها، ومقصودهم بهذه الأمور أنها ليست داخلة فى حقيقة الإيمان.

(**الثوبانية**): أتباع أبى ثوبان المرجئ، تقول إن الإيمان هو الإقرار بالله ورسوله، وبكل مالا يجوز فى العقل فعله، وأما من جاز فعله فليس الاعتقاد به

---

١ - انظر كتاب الإيمان فى كل كتب الموضوعات. قام بوضع هذا الحديث محمد بن القاسم الطايكانى، قال عنه بن حبان: يأتى من الأخبار ما تشهد الأمة على بطلانها. انظر: المجروحين لابن حبان. يقول الإمام البخارى: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أن أحدًا منهم يختلف فى أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" (فتح البارى، ١ : ٤٧). وفى القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)﴾ [الفتح: ٤]، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)﴾ [التوبة: ١٢٤].

من الإيمان، كما أن القـدر خيره وشره من العبد ولا دخل لله فـيه، بالإضافة إلى أن الإمامة ليست بالنص بل تجوز لأى إنسان مؤمن.

(الثومـانية): أتباع أبو معـاذ الثومنى يرى أن الإيمان هو المعرفـة والتصديق والمحبـة والإخلاص لله والإقرار بما جـاء به رسول الله، وأن من ترك ذلك أو آمن ببعضه وترك البعض الآخر فهو كافر.

(الشمرية): أتباع أبى شمر المرجئى القـدرى، يقول البغدادى: وهذه الفرقة عند أهل السنة أكفر أصناف المرجئة؛ لأنها جمعت بين الإرجاء والقدر.

(النجارية): أتباع الحسـين بن محمد النجار، يوافـقون أهل السنة فى بعض أقوالهم مثل: خلق الأفـعال، والاستطاعة، والإرادة، ويوافـقون القدرية فى بعض الأصول مـثل: نفى الرؤية، وأن كلام اللـه مخلوق. وقالوا أن الإيـمان يزيد ولا ينقص، وقد تـفرع عن هذه الفرقـة ثلاث فرق أخـرى: البرغوثيـة، المستـدركة، الزعفرانية.

(الغـيلانيـة): أتبـاع غيـلان الدمشـقى، يقولون أن الإيمـان بالله عن نظر واستدلال، وأن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان.

(الشبيـبية): أتباع محـمد بن شبيب، يقولون أن الإيـمان هو الإقرار بالله والمعرفـة بأنه ليس كمثله شىء، يقـولون أن الإيمان يتبعض ويتـفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمـان قد تكون طاعة وبعض إيـمان، ويكون صاحبـها كافـرًا بترك بعض الإيمان.

(الكرامية): أتباع أبى عبد الله محمد بن كرام، وقد انقسمت فيما بينها إلى فرق مثل: **الإسحاقية، الهـيصمية، المهاجرية، العابدية، الزرينيـة، الحيدية، التونية.** يقولون أن المنافقين الذين كانوا على عـهد رسول الله - ﷺ - كانوا مؤمنين على الحقيقة، يعـتقدون أن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث، ويثـبتون له جهة ومكانًا، يقولون أن الله تعالى مستو على العـرش استواء ماديًا. يقولون فى الإمامة

أن عليًا ومعاوية كانا إمامين مـحقين في وقت واحد، يقولون أن الصلاة جائزة فى أرض نجسة، وزعموا أن الطهارة من النجـاسة ليست واجبة، وأن غسل الميت ليس بواجب.

الماتريدية: Almatridip

فـرقة كـلاميـة، تنسب إلى أبى منصـور الماتريدى، قامت على اسـتخـدام البراهين والدلائل العقليـة والكلامية فى محاجحة خـصومها من المعتزلة والجـهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقـيدة الإسلامية. لم تعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، وقد اتسمت مـرحلة التأسيس بشدة المناظرات مع المعتزلة وصاحب هذه المرحلة هو أبو منـصور الماتريدى: (ت ٣٣٣هـ)، نسبـة إلى (مـاتريد) وهى محلة قرب سـمرقند فيمـا وراء النهر، ولد بها ولا يعرف على وجـه اليقين تاريخ مولده، أو كيف نشأ وتعلم، ولم يذكروا من شيـوخه إلا العدد القليل مثل: نصير بن يحيى البلخى، وقيل نصر وتلقى عنه علوم الفقه الحنفي وعلوم المتكلمين.

قال عبد الله المراغى فى كتاب الفتح المـبين فى طبقات الأصوليين: "كان أبو منصور قوى الحجة، فـحمًا فى الخصومة، دافع عن عقائد المسـلمين، ورد شبهات الملحدين .. ". وقال عنه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتاب رجال الفكر والدعوة "جهبـذ من جهابذة الفكر الإنساني، امـتاز بالذكاء والنبوغ وحذق الفـنون العلمية المختلفـة". عاصر أبا الحـسن الأشعرى، وعـاش الملحمـة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم. فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، ولكن بمنهاج غير منهاج الأشعـرى، وإن التقيا فى كثير من النتائج غيـر أن المصادر التاريخية لا تثبت لهما لقاء أو مراسلات بينهما، أو اطلاع على كتب بعضها.

توفى عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقـنـد، وله مؤلفات كـثيـرة فى أصول الفـقه والتفسير ومن أشهرها: تأويلات أهل السنة أو تأويلات القرآن وفيه نصوص القرآن الكريم، ولا سيمـا آيات الصفات، فأولها تأويلات جـهمية. ومن أشهر كـتبه فى

علم الكلام كتاب التوحيد وفيه قرر نظرياته الكلامية، وبين معتقده فى أهم المسائل الاعتقادية. يقصد بالتوحيد: توحيد الخالقية والربوبية، وشيء من توحيد الأسماء والصفات، ولكن على طريقة الجهمية بتعطيل كثير من الصفات بحجة التنزيه ونفى التشبيه، مخالفًا طريقة السلف الصالح. كما ينسب إليه شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة، وله فى الردود على المعتزلة رد الأصول الخمسة وأيضًا فى الرد على الروافض رد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وفى الرد على القرامطة الرد على فروع القرامطة[1].

ثم جاءت مرحلة تلاميذ الماتريدى ومن تأثر به من بعده، وفيها عملوا على نشر أفكار شيخهم وإمامهم، ودافعوا عنها، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمام أبى حنيفة فى الفروع (الأحكام)، فراجت العقيدة الماتريدية فى تلك البلاد أكثر من غيرها. ومن أشهر أصحاب هذه المرحلة: أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندى (٣٤٢هـ) عرف بأبى القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى (٣٩٠هـ).

ثم كانت مرحلة التوسع والانتشار (٧٠٠ - ١٣٠٠هـ)، وتعد من أهم مراحل الماتريدية حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها فى هذه المرحلة؛ وما ذلك إلا لمناصرة سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت فى شرق الأرض وغربها، وبلاد العرب، والعجم، والهند والترك، وفارس، والروم. وبرز فيها أمثال: الكمال بن الهمام صاحب المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة، والذى ما زال يدرس فى بعض الجامعات الإسلامية. وفى هذا الدور كثرت فيها تأليف الكتب الكلامية من: المتون، والشروح على الشروح، والحواشى على شروح.

وهناك مدراس مازالت تتبنى الدعوة للماتريدية فى شبه القارة الهندية أهمها: مدرسة الكوثرى وتنسب للشيخ محمد زاهد الكوثرى الجركسى الحنفى الماتريدى

١ - راجع الماتريدية، دراسة وتقويمًا. أحمد عوض الله الحربى. الرياض: دار العاصمة.

(١٣٧١هـ) ويظهر فيها شدة الطعن فى أئمة الإسلام ولعنهم، وجعلهم مجسمة ومشبهة، وجعل كتب السلف ككتب: التوحيد، الإبانة، الشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها كتب أئمة السنة كتب وثنية وتجسيم وتشبيه، كما يظهر فيها أيضًا شدة الدعوة إلى البدع الشركية وللتصوف من تعظيم القبور والمقبورين تحت ستار التوسل.

قسم الماتريدية أصول الدين حسب التلقى إلى: الإلهيات (العقليات): وهى ما يستقل العقل بإثباتها والنقل تابع له، وتشمل أبواب التوحيد والصفات. الشرعيات (السمعيات): وهى الأمور التى يجزم العقل بإمكانها ثبوتًا ونفيًا، ولا طريق للعقل إليها مثل: النبوات، وعذاب القبر، وأمور الآخرة، علماً بأن بعضهم جعل النبوات من قبيل العقليات[1]. أحاديث الآحاد[2] عندهم تفيد الظن، ولا

---

١ - لا يخفى ما فى هذا من مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة حيث أن القرآن والسنة وإجماع الصحابة هم مصادر التلقى عندهم، فضلاً عن مخالفتهم فى بدعة تقسيم أصول الدين إلى: عقليات وسمعيات، والتى قامت على فكرة باطلة أصلها الفلاسفة من أن نصوص الدين متعارضة مع العقل، فعملوا على التوسط بين العقل والنقل، مما اضطرهم إلى إقحام العقل فى غير مجالات بحثه؛ فخرجوا بأحكام باطلة تصطدم مع الشرع ألجأتهم إلى التأويل والتفويض، بينما لا منافاة عند أهل السنة والجماعة بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

٢ - الحديث الآحاد: هو الذى رواه عن رسول الله - ﷺ - عدد لا يتحقق به التواتر. أو هو ما لم يجمع شروط المتواتر. فسواء كان الراوى واحدًا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك من الأعداد التى لا يبلغ النقلة فى الكثرة حد التواتر فيحكم على الحديث بأنه خبر آحاد. وينقسم إلى: مشهور - عزيز - غريب. وحديث الآحاد ظنى الثبوت ويفيد العلم النظرى الذى يتوقف على النظر والاستدلال، ولا يفيد العلم اليقينى، وهذا عند كثير من العلماء، ففيه المقبول والمردود وما يتوقف فيه .. ويرى بن حزم فى كتابه "الإحكام" وغيره أنه يفيد القطع لا الظن ويوجب العلم والعمل، حكى ذلك أيضًا رواية عن مالك فإذا كان الحديث صحيحًا كان قطعى الثبوت ولو كان خبر آحاد. وقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وأنه=

تفيد العلم اليقينى، ولا يعمل بها فى الأحكام الشرعية مطلقًا، بل وفق قواعدهم وأصولهم التى قرروها، وأما في العقائد فإنه لا يحتج بها، ولا تثبت بها عقيدة، وإن اشتملت على جميع الشروط المذكورة فى أصول الفقه، وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد، وهذا موقف الماتريدية قديمًا وحديثًا؛ حتى أن الكوثرى ومن وافقه طعنوا فى كتب السنة بما فيها الصحيحين، وفي عقيدة أئمة السنة مثل: حماد بن سلمة راوى أحاديث الصفات، والإمام الدارمى عثمان بن سعيد صاحب السنن. وهذا مخالف لفعل النبى ﷺ، حيث كان يبعث الرسل إلى الملوك والرؤساء فرادى يدعونهم إلى الإسلام. وكذلك فإن تقسيم ما ورد عن النبى ﷺ إلى متواتر وآحاد لم يكن معروفًا فى عصر الصحابة والتابعين.

ومفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أن الله تعالى واحد فى ذاته، لا قسيم له، ولا جزء له، واحد فى صفاته، لا شبيه له، واحد فى أفعاله، لا يشاركه أحد فى إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم فى إثبات هذا النوع من التوحيد باعتبار أن الإله عندهم هو: القادر على الاختراع. مستخدمين فى ذلك الأدلة والمقاييس العقلية والفلسفية التى أحدثها المعتزلة والجهمية، مثل دليل

=حجة ويفيد الظن، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⑥﴾ [الحجرات: ٦] والنبأ هو الخبر، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول - ﷺ - وقد أوجب الله تعالى التثبيت فيه لوجود الفسق. فإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلاً قُبل الخبر. يقول تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ⑳﴾ [القصص: ٢٠]، ففى هذه الآية قبل موسى خبر الناصح وزكى الله هذا العمل من موسى عليه السلام. وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: "بينا بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوا، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" (متفق عليه) وهنا صحابة رسول الله ﷺ قبلوا خبرًا عظيمًا من واحد واستداروا إلى الكعبة.

حدوث الجواهر والأعراض، وهى أدلة طعن فيها السلف والأئمة وأتباعهم وأساطين الكلام والفلسفة وبينوا أن الطرق التى دل عليها القرآن أصح. بين ذلك أبو الحسن الأشعرى فى رسالته إلى أهل الثغر، وابن رشد الحفيد فى مناهج الأدلة. وشيخ الإسلام ابن تيمية فى درء تعارض العقل والنقل. وأيضًا خالفوا أهل السنة والجماعة بتسويتهم بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية، فالإله عند أهل السنة: المألوه المعبود الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له، وما أرسلت الرسل إلا لتقرير ذلك الأمر، ودعوة البشرية إلى توحيد الله تعالى فى ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. الإيمان عندهم التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وأن الإسلام والإيمان مترادفان، لا فرق بينهما، فوافقوا المرجئة فى ذلك، وخالفوا أهل السنة والجماعة[1].

البهائية: Bahais

تنسب إلى حسين على المازندرانى، الذى سمى نفسه بهاء الله، والبهائية Bahais فرقة تمثل ديانة مستقلة وإن تسمت بالإسلام فى مبدأ أمرها. يقوم المذهب البهائى على الاعتقاد الذى قرره البهاء حسين على المازندرانى (١٢٣٣ - ١٣٠٩هـ، ١٨١٧ - ١٨٩٢م) وهو أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وأن أسماءه وصفاته وأفعاله رموز لمظاهره من البشر، وأخرهم وأكملهم هو الذى ظهر فى مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندرانى الملقب باسم بهاء الله.

ويزعم أصحابها بأن الوجود المطلق لله لا يتحقق بالأسماء والصفات التى وصف بها نفسه فى كتبه، وخصوصًا فى القرآن الكريم، بل زعموا أن وجوده يحتاج إلى من يظهر أمره ويبشر بمظهره الأبهى الذى اعتقدوا أنه بهاء الله. يقول دعاة هذا المذهب: إن عيسى عليه السلام الذى أشرق على الدنيا يمثل مقام

١ - انظر: أصول الدين للبزدوى، وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى.

الروح، ومقامه فى السماء الرابعة، على حين أن النبى محمداً - ﷺ - يمثل مقام العقل ومقامه فى السماء الخامسة، إلا أن نقطة البيان - كما يزعمون - هى سيدنا الأعلى المقدس (الباب) فإنه أعلى من ذلك؛ لأن مقامه فى السماء السادسة وهى مقام العشق. أما بهاء الله الذى تتجمع فيه كل المظاهر والتجليات - على حد زعمهم - فإن مقامه فى السماء السابعة بطريق التجلى الكامل لمعالم الغيب والذات الإلهية التى يعجز العقل عن إدراكها. وهذا يعنى أنه الله. (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً). ويعود تاريخ البهائية إلى سنة ١٢٦٠هـ حين أعلن الباب دعوته، والباب عند البهائية هو الشخص الذى يكون واسطة بينهم وبين الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى الذى وُلد سنة ٢٥٥هـ وغاب الغيبة الصغرى سنة ٢٦٠هـ، ويعتقدون أنه المهدى المنتظر ويتوقعون عودته.

وقد تعاون "حسين على المازندرانى" مع الروس وعملائهم عندما كان فى إيران، وعندما انتقل إلى تركيا ثم فلسطين أخذ فى التعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية والاستعمار الانجليزى. وعندما وجد أن أخاه يزاحمه على زعامة الحركة بعد هلاك الباب هم بقتله، وبعد أن هلك الباب ادعى البهاء أنه خليفة القائم (الباب)، ثم ادعى أنه القائم نفسه، ثم ادعى أن القائم (الباب) كان ممهداً له، ثم انتحل مقام النبوة، وأخيراً ادعى الإلوهية. وكان يغطى وجهه بقناع موهمًا من يلقاه أن بهاء الله يعلوه. وله عدة رسائل بالعربية والفارسية مثل: الألواح، الإشراقات، الهيكل، الكلمات الفردوسية، العهد، وأشهر كتبه: الكتاب الأقدس، والذى جاء فى مقدمته أنه نسخ أحكام الشرائع السابقة التى استنفدت أغراضها، وأضحت عائقًا يحول دون تحقيق وحدة البشر وإعادة بناء المجتمع الإنسانى وفقًا لما يقتضيه تغير الزمان وما تتطلبه احتياجات العصر.

من عقائدهم أنهم يعبدون البهاء، ويتوجهون إلى قبره بالعبادة، والقبلة كانت فى حياة البهاء إلى قصره، وبعد موته إلى قبره، والصوم ١٩ يومًا، وللرجل أن يتزوج بامرأتين، ولم يحرم من النساء إلا الأم فقط.

البابية: Casement

نسبة إلى الباب. وقد ادعى على محمد الشيرازى أنه باب الإمام الغائب الذى تنتظره طوائف الشيعة، وأنه باب مظهر الحقيقة الإلهية. توفى أبوه وهو صغير، كفله خاله، ورحل به إلى "بوشهر"، اهتم بقراءة كتب التصوف والنجوم، وبدت عليه بوادر تدل على عدم الاتزان النفسى والعقلى، فكان يصعد إلى سطح المنزل ويجلس فى الحر الشديد عارى الرأس لفترات طويلة مغمغمًا ببعض الأوراد، واستمر هذه الحال حتى أُصيب بنوبات هستيرية[1]، وعندما زاد اضطرابه بعث به خاله إلى كربلاء أملاً فى شفائه، وهناك لاحظ تلامذة الرشتى انطوائه، فذهبوا به إلى مجلس الرشتى فوجد فيه بغيته، فأخذ يقلده، وفى حلقات الرشتى تلقفه جاسوس روسى فعقد معه أواصر الصداقة والمودة، ثم أوحى الروسى إليه أنه هو القائم الذى يبشر به الرشتى، وفى مجس الرشتى سئل عن المهدى أين هو؟ فأجاب أنا لا أدرى وقد يكون معنا فى المجلس، فتلقف هذا الروسى هذه الإجابة، وأخذ يلقى شباكه على الشيرازى ليصنع منه ذلك الموعود.

وللبابية تعاليم تتناول العقائد والعبادات خرجوا فيها على الإسلام، وخالفوا ما جاء فى الكتاب والسنة، فهم يرون أن الله يحل فى البشر، وأن الباب نفسه أكمل مظهر بشرى للحقيقة الإلهية، لا يؤمنون بالبعث ولا الجنة ولا النار، والقيامة عندهم قيام الروح الإلهى فى مظهر بشرى جديد، والقبلة هى بيت الباب أو سجنه أو البيوت التى عاش فيها، ويصح للرجل أن يطلق زوجته تسع عشرة طلقة.

---

١ - مرض نفسى متشعب الأعراض والمظاهر ومتعدد الأنواع مثل: الهستيريا التحولية، والإغماء الهستيرى، والتجوال النومى، والتجوال اللاشعورى، والشخصية المتعددة. والمريض الهستيرى قد يكابد أعراض نوع واحد أو أكثر من أنواع الهستيريا، وعلى مستويات مختلفة من الشدة مضافًا إليها بعض الأعراض العامة للهستيريا مثل اضطراب الذاكرة، أو شدة القابلية للإيحاء، أو سرعة تقلب المزاج والقلق، أو اضطراب بعض الوظائف النفسية (انظر: فرج طه وآخرون، ١٩٩٣ : ٨٢٦).

الدروز: Druze

هى فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، أخذت جُل عقائدها من الإسماعيلية، وهى تنتسب إلى نشتكين الدرزى، نشأت فى مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

المؤسس الفعلى لهذه العقيدة هو: حمزة بن على بن محمد الزوزنى وهو الذى أعلن سنة ٤٠٨هـ أن روح الإله قد حلت فى الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية. ومحمد بن إسماعيل الدرزى: المعروف بنشتكين، كان مع حمزة فى تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع فى إعلان إلوهية الحاكم سنة ٤٠٧ هـ مما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فر إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه، وظهرت الفرقة الدرزية التى ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذى دبر لقتله سنة ٤١١ هـ.

ثم جاء بهاء الدين أبو الحسن على بن أحمد السموقى المعروف بالضيف وكان له أكبر الأثر فى انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة ٤١١هـ. وقد ألف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذى أغلق باب الاجتهاد فى المذهب حرصًا على بقاء الأصول التى وضعها هو وحمزة والتميمى. ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط: زعيم سياسى لبنانى أسس الحزب التقدمى الاشتراكى وقتل سنة ١٩٧٧م. ثم وليد جنبلاط: وهو خليفة والده فى زعامة الدروز ورئاسة الحزب.

يعتقدون بإلوهية الحاكم بأمر الله، ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع، وينكرون الأنبياء والرسل جميعًا ويلقبونهم بالأبالسة. ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة. ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام

وعبادات الإسلام وأصوله كلها. يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى، ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين. ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسى ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.

يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨هـ وهى السنة التى أعلن فيها حمزة إلوهية الحاكم. يعتقدون أن القيامة هى رجوع الحاكم الذى سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى فى جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.

يحرمون التزاوج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة، ويحرمون البنات من الميراث، ولا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة .

لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها ١١١ رسالة وهى من تأليف حمزة وبهاء الدين والتميمى. وكتاب النقاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن على ويذهب بعض المؤرخين فى نسبته إلى عبد الغفار تقى الدين البعقلى الذى قتل سنة ٩٠٠ هـ. وميثاق ولى الزمان: كتبه حمزة بن على، وهو الذى يؤخذ على الدرزى حين يعرف بعقيدته. والنقض الخفي: وهو الذى نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة.

الصوفية: Sufism

التصوف حركة دينية انتشرت فى العالم الإسلامى فى القرن الثالث الهجرى كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس فى الترف الحضارى، والجدل الكلامى. وكان لهذه الظاهرة معلمان أساسيان هما: العبادة والزهادة.

فالعبادة أصل فى التقرب إلى الله ومناجاته فى الخلوات وصولاً إلى مرضاته؛ لأن كثرة النوافل وسيلة للفوز بالحب الإلهى .. "ولا يزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها .. وإن سألنى أعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه .. "[1].

أما الزهادة فهى الأصل فى قمع شهوات النفس، وسبيل تزهيدها فيما بأيدى الناس، وعدم الافتتان بزهرة الحياة الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)﴾[2] مع الأخذ بسلوك الغربة النفسية[3] لحديث ابن عمر "كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" لما فى ذلك من تربية للنفس وتزكيتها[4].

ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلي معرفة الله

---

١ - البخارى كتاب الرقاق.

٢ - سورة طه: ١٣١ .

٣ - الاغتراب النفسى هو انفصال الإنسان عن وجوده الإنسانى، وحينما تزداد حدة ما يشعر به الفرد من اغتراب وانفصال عن نفسه فإن حياته النفسية تختل ومعاييره تهتز، وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب، والتى يتمثل بعضها فى الشعور بالوحدة أو ما يسمى بالعزلة الاجتماعية Social isolation أي الالتصاق بالذات والانفصال عن الآخرين والشعور بعدم الانتماء عن مجتمعه. كما يشعر الفرد أيضًا بأن الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منه، فيفقد واقعيته ويحيا نهبًا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودى. (للمزيد إرجع للدراسة الرائعة التى قام بها الدكتور محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٠، الاغتراب النفسى. الصادرة عن مؤسسة الرسالة الدولية للإعلان).

٤ - انظر: المدخل، ص٢٩٦ .

تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا فى المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، فخالطها مزيج من مقولات باطلة تسربت إليها بعد الإمام "الجنيد" تلميذ الحارث المحاسبى، والذى يعد رأس هذه الطائفة، وإن كانت إرهاصات هذا المزيج قد ظهرت بوادرها فى شطحات شيخه أبى اليزيد البسطامى، لكنها تنامت حين أعلن "الحلاج" تلميذ الجنيد نظرية الحلول والاتحاد.

وعن اسم الصوفية يقول القشيرى: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصُّفَّة فبعيد من جهة القياس اللغوى، وكذلك من الصوف؛ لأنهم لم يختصوا بلبسه. ثم يوضح ابن خلدون فيقول: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم فى الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"[1]. إن كلمة الصوفية مأخوذة من كلمة يونانية (صوفيا) ومعناها الحكمة. وقيل إنه نسبة إلى لبس الصوف - وهذا هو المعنى الأقرب للصحة - لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد. ويقال إن ذلك تشبها بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام[2].

---

١ - انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٩٨٩ .

٢ - خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد رسول الله - ﷺ - وخلفائه الراشدين حتى وفاة الحسن البصرى، لم تعرف الصوفية سواء كان باسمها أو برسمها وسلوكها، بل كانت التسمية الجامعة: المسلمين، المؤمنين، أو التسميات الخاصة مثل: الصحابى، أصحاب البيعة، التابعى. لم يعرف ذلك العهد هذا الغلو العملى التعبدى أو العلمى الاعتقادى إلا بعض النزعات الفردية نحو التشديد على النفس الذى نهاهم عنه النبى - ﷺ - فى أكثر من مناسبة، ومنها قوله - ﷺ - للرهط الذين سألوا عن عبادته ﷺ: "لكنى أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتى فليس منى". وهكذا كان عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسيرون، يجمعون بين العلم والعمل، والعبادة والسعى على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد، والتصدى=

يقول ابن تيمية: "فى أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأى، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأى فى الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف فى البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وظهر أحمد بن على الهجيمى[1] وبنى دويرة للصوفية وهى أول ما بنى فى الإسلام (أى دار خاصة للالتقاء على ذكر أو سماع) وصار لهم من التعبد المحدث طريق يتمسكون به، مع تمسكهم بغالب التعبد المشروع، وصار لهم حال من السماع والصوت، وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء فى القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين"[2].

وقد تطور مفهوم الزهد فى الكوفة والبصرة فى القرن الثانى للهجرة على أيدى كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن ادهم، مالك بن دينار، وبشر الحافى، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة فى البرارى والصحارى، وترك الزواج. يقول مالك بن دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوى إلى مزابل الكلاب" . وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة. وفى الكوفة أخذ معضد بن يزيد العجلى هو وقبيله يروضون أنفسهم على هجر النوم وإقامة الصلاة، حتى سلك سبيلهم

=للبدع والأهواء مثلما تصدى ابن مسعود رضى الله عنه لبدعة الذكر الجماعى بمسجد الكوفة وقضى عليها، وتصديه لأصحاب معضد بن يزيد العجلى لما اتخذوا دوراً خاصة للعبادة فى بعض الجبال وردهم عن ذلك.

١ - كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد، وكان يتكلم في القدر، وقف داراً بالبصرة لمتعبدين. قال الدارقطنى: متروك الحديث، قال الذهبى: ما كان يدرى الحديث، ولكنه عبد صالح وقع فى القدر نعوذ بالله من ترهات الصوفية. توفى سنة ٢٠٠هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٨).

٢ - الفتاوى، ١٠: ٣٥٩ .

مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع للعبادة، على الرغم من إنكار ابن مسعود عليهم.

وفى القرنين الثالث والرابع الهجرى ظهرت ثلاث طبقات[1] من المتسببين إلى التصوف وهى:

الطبقة الأولى: تكتل التيار الذى اشتهر بالصدق فى الزهد إلى حد الوساوس، والبعد عن الدنيا والانحراف فى السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول - ﷺ - وصحابته بل وعن عباد القرن السابق له، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة فى العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التى عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار: الجنيد: هو أبو القاسم الخراز المتوفى ٢٩٨هـ يلقبه الصوفية بسيد الطائفة، ولذلك يعد من أهم الشخصيات التى يعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة فى التوحيد والمعرفة والمحبة. وقد تأثر بآراء ذى النون النوبى، فهذبها، وجمعها ونشرها من بعده تلميذه الشبلى، ولكنه خالف طريقة ذى النون والحلاج والبسطامى فى الفناء، حيث كان يؤثر الصحو على السكر وينكر الشطحات ويؤثر البقاء على الفناء، فللفناء عنده معنى آخر، وقد أنكر على المتصوفة سقوط التكاليف. وقد تأثر الجنيد بأستاذه الحارث المحاسبى والذى يعد أول من خلط الكلام بالتصوف. وهناك آخرون تشملهم هذه الطبقة أمثال: أبو سليمان الدارنى عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنى ت٢٠٥هـ، وأحمد بن الحوارى، والحسن بن منصور بن إبراهيم أبو على الشطوى الصوفى وقد روى عنه البخارى فى صحيحه، والسرى بن المغلس السقطى أبو الحسن ت٢٥٣هـ، سهل بن عبد الله التسترى ت٢٧٣هـ، معروف الكرخى أبو محفوظ ٤١٢هـ محمد بن الحسن الأزدى السلمى، محمد بن الحسن ابن الفضل بن العباس أبو يعلى البصرى الصوفى ٣٦٨هـ شيخ الخطيب البغدادى.

---

١ - انظر: حقيقة التصوف فى ضوء الكتاب والسنة للمدخلى.

ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة: بداية التميز عن جمهور المسلمين والعلماء، وظهور مصطلحات تدل على ذلك بشكل مهد لظهور الطرق من بعد، مثل قول بعضهم: علمنا، مذهبنا، طريقنا، قال الجنيد: "علمنا مشتبك مع حديث رسول الله ﷺ"، وهو انتساب محرم شرعًا حيث يفضى إلى البدعة والمعصية بل وإلى الشرك أيضًا، وقد اشترطوا على من يريد السير معهم فى طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج مادام فى سلوكه. كما كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه والتحذير من تحصيلهما فى الوقت الذى اقتدى أكثرهم بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب حيث حدث الالتقاء ببعضهم، مما زاد فى البعد عن سمت الصحابة وأئمة التابعين. ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد، يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبى - ﷺ - مما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء، كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض المقولات الكلامية. وفى هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كثيرة فى مثل: كتب أبو طالب المكى قوت القلوب وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى، وكتب الحارث المحاسبى. وقد حذر العلماء الأوائل من هذه الكتب لاشتمالها على الأحاديث الموضوعة والمنكرة، واشتمالها على الإسرائيليات وأقوال أهل الكتاب. سئل الإمام أبو زرعة عن هذه الكتب فقيل له: فى هذه عبرة؟ قال: من لم يكن له فى كتاب الله عز وجل عبرة فليس له فى هذه الكتب عبرة.

الطبقة الثانية: خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقى إلى مستوى التأمل التجريدى والكلام النظرى، ولذلك ظهر فى كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم مما زاد

العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المتسببين إلى الصوفية، مما زاد فى انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن.
ومن أهم أعلام هذه الطبقة: أبو اليزيد البسطامى ت٢٦٣هـ، ذو النون المصرى ت٢٤٥هـ، الحلاج ت٣٠٩هـ، أبو سعيد الخزار ٢٨٦هـ، الحكيم الترمذى ت٣٢٠هـ، أبو بكر الشبلى ٣٣٤هـ.

الطبقة الثالثة: وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنها صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة، كما أثرت فى ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهروردى. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التى مر بها التصوف والتى تعدت مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التى بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية. ومن أشهر رموز هذه الطبقة: الحلاج ت٣٠٩هـ، السهروردى ٥٨٧هـ، ابن عربى ت٦٣٨هـ، ابن الفارض ٦٣٢هـ، ابن سبعين ت ٦٦٧ هـ[1].

وقد جعلت الصوفية أهم شعائرها زيارة القبور، وبناء الأضرحة، والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخى هو الترياق المجرب. وكذلك إقامة المساجد على قبور الصالحين وتقديسها وتعظيمها، رغم ما ورد عن النبى - ﷺ - من التغليظ فى النهى عن ذلك، على أنهم لم يقفوا عند حد إقامتها وإنما عظموا المشاهد التى فيها إلى حد الشرك، حيث يطوفون بقبورهم، ويتمسحون بها، ويشدون الرحال إليها.

كما جعل الصوفيون من سموهم الأولياء متصرفين فى الكون أعلاه وأسفله، ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال

---

١ - انظر: الصوفية والوجه الآخر لجميل غازى.

ليدير شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماوس المغربى فى وصف الديوان الباطنى الصوفى: "سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذى يدعى علم الأولين والآخرين) رضى الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه الرسول - ﷺ - قبل البعثة. قال رضى الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس - رضى الله عنه - وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضى الديوان، وهو فى هذا الوقت مالكى أيضًا من بنى خالد القباطنى بناحية البصرة واسمه سيدى أحمد بن عبد الكريم البصراوى، ومن الوكيل يتكلم الغوث، ولذلك يسمى وكيلاً؛ لأنه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان. والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذى على اليسار من الأقطاب الثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثانى على صفته وعلى دائرته، هكذا الصف الثالث. ثم زعم أن النبى - ﷺ - يحضر الديوان: فإذا حضر جلس فى موضع الغوث، وجلس الغوث فى موضع الوكيل، ثم ادعى أن ساعة انعقاد الديوان هى الساعة التى ولد فيها النبى - ﷺ - لأنها ساعة استجابة"[1].

ومثلها مثل بقية الفرق تفرقت الصوفية إلى فرق أخرى كثيرة، وغالبًا ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها، وأحيانًا تسمى باسم خاص (كالختمية) مثلاً، و(الزوامة) نسبة إلى الزم؛ لأن ذكرهم بالزوم، وهى كلمة عامية مصرية معناها إخراج صوت معروف من الأنف والفم مغلق.

---

١ - انظر: معاوية هيكل، الصوفية والشيعة والعدوان على الشريعة. مجلة التوحيد، عدد ٤٢٦ .

نذكر منها على سبيل المثال:

الطريقة الختمية: طريقة صوفية، تلتقى مع الطرق الصوفية الأخرى فى كثير من المعتقدات، مثل: الغلوّ فى شخص الرسول ﷺ، وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التى تميزوا بها، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعىّ وأخذهم من أدب الشيعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعيَّة المعاصرة.

الطريقة التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبى - ﷺ -، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًا فى هذه الدنيا، وأن النبى - ﷺ - قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التى تحتل لديهم مكانة عظيمة.

الطريقة الرفاعية: تنسب إلى "أبى العباس أحمد بن سلطان على الرفاعي"، ويصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى "أبى الحسن الشاذلى"، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها فى سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمراً "هو".

الطريقة الفاسية: تنسب إلى أسرة "الفاسى" نسبة إلى "فاس" بالمغرب، وتنسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما. واستوطنت هذه الأسرة مكة، وكان أفرادها يتبعون الطريقة الشاذلية وينتسبون إليه، حتى أوجد أحدهم الطريقة الفاسية المتسبة كذلك إلى الشاذلية، فيسمون أنفسهم بالشاذلية الفاسية.

الطريقة الميلوية: أنشأها الشاعر الفارسي "جلال الدين الرومي"، المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر، وقد انتشروا في تركيا وغرب آسيا، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وحلب ودمشق، وفي بعض أقطار المشرق.

الأحباش: Ethiopian

طائفة تنسب إلى "عبد الله بن محمد الشيبي" الهرري الحبشي، نسبة إلى مدينة "هرر" بالحبشة، ولد لقبيلة تدعى الشيباني نسبة إلى بني شيبة من القبائل العربية. ودرس في باديتها اللغة العربية والفقه الشافعي على الشيخ سعيد بن عبد الرحمن النوري والشيخ محمد يونس جامع الفنون ثم ارتحل إلى منطقة جُمة وبها درس على الشيخ الشريف وفيها نشأ شذوذه وانحرافه حيث بايع على الطريقة التيجانية. ثم درس صحيح البخاري وعلوم القرآن الكريم، والتقى بالشيخ مفتي السراج - تلميذ الشيخ يوسف النبهاني صاحب كتاب شواه الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ودرس على يديه الحديث. ومن هنا توغل في الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفريقيا عام ١٩٦٩م. وذكر أتباعه أنه قدم عام ١٩٥٠م بعد أن أثار الفتن ضد المسلمين، حيث تعاون مع حاكم إندراجي صهر "هيلاسيلاسي" ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن بمدينة هرر سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٠م فيما عرف بفتنة بلاد كُلُب فصدر الحكم على مدير المدرسة إبراهيم حسن بالسجن ثلاثًا وعشرين سنة مع النفي حيث قضى نحبه في مقاطعة جوري بعد نفيه إليها، وبسبب تعاون عبد الله الهرري مع هيلاسيلاسي تم تسليم الدعاة والمشايخ إليه وإذلالهم حتى فر الكثيرون إلى مصر والسعودية، ولذلك أطلق عليه الناس هناك صفة: شيخ الفتنة.

وظهرت حديثًا في لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

ويزعم الأحباش أنهم على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد ولكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعي رحمه الله. فهم يؤولون صفات الله تعالى بلا ضابط شرعي فيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية. والأحباش في مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ويبقى الرجل عندهم مؤمنًا وإن ترك الصلاة وسائر الأركان[1]، وهم في القدر جبرية يزعمون أن الله هو الذي أعان الكافر على كفره وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر. يزعمون أن الأموات يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إليها، كما يجيزون الاستعاذة بغير الله ويدعون للتبرك بالأحجار.

يكثر الحبشي من سب الصحاب وخاصة معاوية بن أبي سفيان وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهم. ويطعن في خالد بن الوليد، ويقول إن الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ماتوا ميتة جاهلية. ويكثر من التحذير من تكفير سابِّ الصحابة، لاسيما الشيخين إرضاءً للروافض.

كفّر الحبشي العديد من العلماء فحكم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كافر وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه، وكذا الإمام الذهبي فهو عنده خبيث، كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجرم قاتل وكافر، ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كافر، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجوسي كافر، أما الأستاذ سيد قطب فمن كبار الخوارج الكفرة في ظنه[2]. ويعتبر ابن عربي صاحب نظرية الحلول والاتحاد شيخ الإسلام.

---

١ - انظر: بغية الطالب، ص٥١ .

٢ - انظر: مجلة منار الهدى الحبشية، عدد٣، ص٢٤٣ .

ينتشر الأحباش فى لبنان، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة وصارت حافلاتهم تملأ المدن وأبنية مدارسهم تفوق سعة المدارس الحكومية، وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم، كما ينتشر أتباع الحبشى فى أوروبا وأمريكا وقد أثاروا القلاقل فى كندا واستراليا والسويد والدانمارك. كما أثاروا الفتن فى لبنان بسبب فتوى شيخهم بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال.

إخوان الصفا: Ikhwn al-Safa

جماعة سرية من المفكرين عاشت فى البصرة بالعراق فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى. وكان لها فرع فى بغداد. سماها مؤسسوها إخوان الصفا وخلان الوفا. ويرى كثير من الباحثين أن هذه الجماعة باطنية إسماعيلية عملت على إشاعة مذهبها المتطرف وتثبيت أركان الدولة الفاطمية. ومن أجل الوصول إلى أغراضها وضعت هذه الجماعة رسائل جامعة لأنواع متعددة من المعارف عرفت برسائل إخوان الصفا، تناولت العلوم الرياضية والدينية والكونية والفلسفية. وهذه الرسائل أربعة أقسام:

الرياضة والمنطق وفيها ١٤ رسالة، العلوم الطبيعية ١٤ رسالة، الميتافيزيقا وعلم النفس ١٠ رسائل، التصوف والتنجيم والسحر ١١ رسالة. ورسالة أخرى خاصة بالجغرافيا تضمنت بعض الملاحظات السديدة التى سبقت عصرها.

ومنهج إخوان الصفا فى هذه الرسائل يقوم على الانتقاء والعرض الميسر بعيداً عن الموضوعات الصعبة، ولكنهم يغربون أحيانًا ويستخدمون الرمز. وإخوان الصفا فرقة باطنية تقول بأن من يعرف الله حق معرفته مستغن عن الرسل، ويذهبون إلى إسقاط التكاليف الشرعية عن الخاصة (الواصلين) والتدين عندهم انقياد كل مرؤوس لطاعة رئيسه.

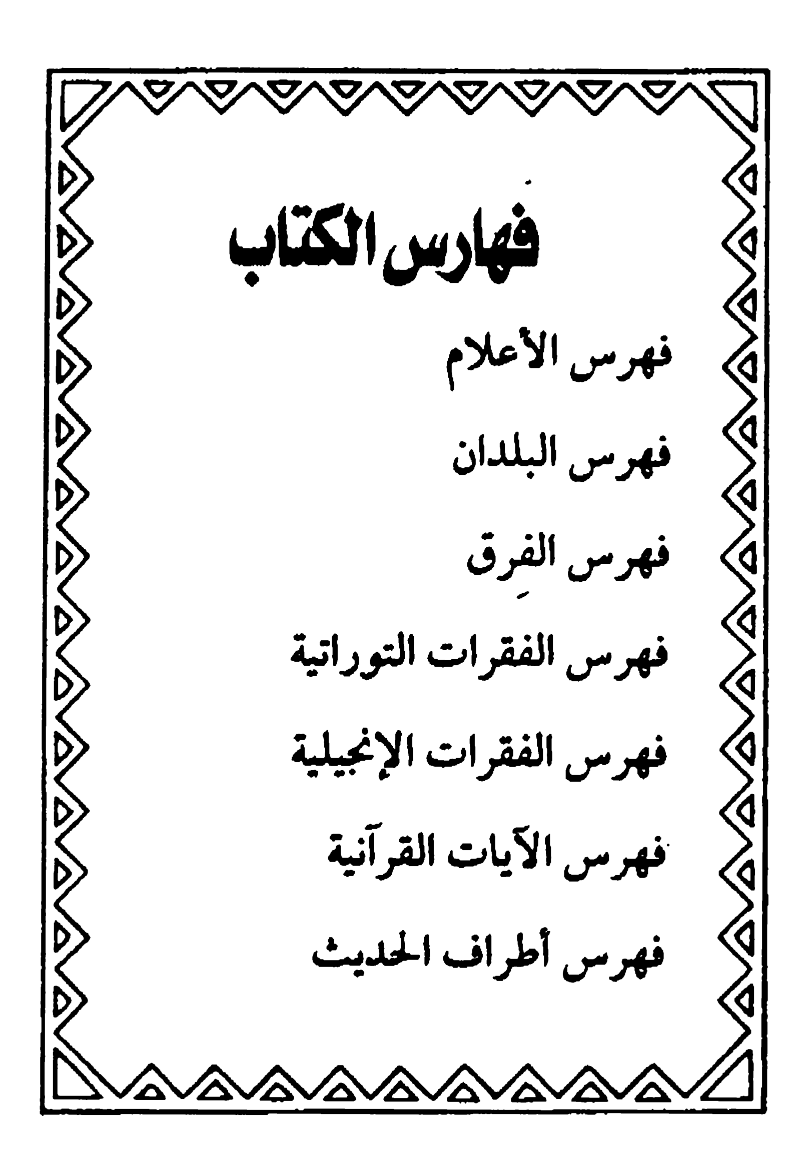
ولاشك أن العلماء الراسخين قد ناقشوا المنحرف من آراء إخوان الصفا كما فعل الإمام الغزالى (ت ٥٥هـ، ٦٧٤م). ولشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ، ١٣٢٧م) وقفات فى نقد رسائل إخوان الصفا فى مواضع من رسائله.

وتشير المصادر إلى خمسة ينتمون إلى هذه الجماعة ذكرهم أبو حيان التوحيدي[1] (ت ٤٠٠هـ، ١٠٠٩م) حين سئل عنهم سنة ٣٧٣هـ، ٩٨٣م. ومنهم: أبو سليمان بن معشر البستي المقدسي، وهو الذي تولى صياغة الرسائل، ومنهم أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد النهرجوري، ويقال له المهرجاني، ومنهم أبو الحسن العوقي، وزيد بن رفاعة.

* * *

---

١ - هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، فيلسوف متصوف، وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجري، الذي كان عصراً ثقافيًا ظهر فيه الكثير من نوابغ الأدب والفلسفة والمنطق والنحو والفقه والتفسير والكلام والتصوف، وقد عاش أكثر أيامه في بغداد وإليها يُنسب. وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى؛ فضلا عما تضمنته من نوادر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التي عاشها، وهي - بعد ذلك - مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكرين وكتاب. (انظر: محمد غالب بركات وأنور زناتي، ثمرات العلوم، سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩، ص٥).



فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهـرس الفـرق

الفرق اليهودية

الفرق المسيحية

الفرق الإسلامية

فهرس الفقرات النورانية

(العهد القديم)

طرف الفقرة	الصفحة

فهرس الفقرات الإنجيلية

(العهد الجديد)

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الحديث

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس.

٣ - إبراهيم خليل احمد (١٩٨٩). محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن. القاهرة: دار المنار.

٤ - ابن حجر العسقلانى (١٩٧٨). فتح البارى بشرح صحيح البخارى. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

٥ - ابن حزم الظاهرى (١٤٠٢هـ). الفصل فى الملل والأهواء والنحل. السعودية: عكاظ للنشر.

٦ - ابن قتيبة (١٩٦٩). تاريخ الخلفاء (الإمامة والسياسة).

٧ - أبو الحسن الأشعرى (١٩٥٤). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. القاهرة: النهضة المصرية.

٨ - أبو الحسن الأشعرى (١٩٧٧). الإبانة عن أصول الديانة. القاهرة: دار الأنصار.

٩ - أبو الحسن الماوردى (د.ت). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. القاهرة: مطبعة الحلبى.

١٠ - أبو الفتح محمد الشهرستانى (١٤١٠هـ). الملل والنحل. لبنان: دار الكتب العلمية.

١١ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (د.ت). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢ - أبو عبد الله الحاكم (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

١٣ - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د.ت). سنن الترمذى. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤ - أحمد بن تيمية (١٩٩١م). مجموع الفتاوى: دار عالم الكتب، الرياض.

١٥ - أحمد بن حنبل (١٣٦٧هـ). المسند. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.

١٦ - أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى (د.ت). سنن النسائى. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧ - أحمد بن عوض الله الحربى (١٤١٣هـ). الماتريدية، دراسة وتقويما. الرياض: دار العاصمة.

١٨ - أحمد شلبى (١٩٨٢). اليهودية. (ط٦). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٩ - الجرجانى (١٩٨٣). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠ - حسن ظاظا (١٤٢٠هـ). الفكر الدينى اليهودى: أطواره ومذاهبه. (ط٤). بيروت: دار القلم.

٢١ - حنا جرجس الخضرى (د.ت). المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه. القاهرة: دار الثقافة.

٢٢ - . . . . تاريخ الفكر المسيحى.

٢٣ - . . . . جون كلفن: دراسة تاريخية عقائدية.

٢٤ - خالد رحال محمد الصلاح (٢٠٠٧). العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها. بيروت: دار العلوم العربية.

٢٥ - رحمت الله بن خليل الرحمن الهندى (١٩٩٢). إظهار الحق. (ط٢). القاهرة: دار الحديث.

٢٦ - سامى خشبة (٢٠٠٦). مصطلحات الفكر الحديث. ج٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٧ - سعد الفيشاوى (٢٠٠٧). المعجم العلمى للمعتقدات الدينية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨ - سعيد عبد الفتاح عاشور (د.ت). تاريخ أوروبا والعصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٩ - سفر عبد الرحمن الحوالى (١٤١٧هـ). ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى. القاهرة: مكتب الطيب لخدمة التراث.

٣٠ - سهير محمد مختار (١٩٧١). التجسيم عند المتكلمين - مذهب الكرامية. الإسكندرية: شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.

٣١ - السيوطى (١٤٠١هـ). الجامع الصغير فى أحاديث البشير. بيروت: دار الفكر.

٣٢ - شارل جنيير (د.ت). تطور المسيحية، ترجمة: عبد الحليم محمود. القاهرة: دار المعارف.

٣٣. الشهرستانى (١٩٥٦). الملل والنحل. القاهرة: الأنجلو المصرية.

٣٤. صابر طعيمة (٢٠٠٦). قراءة فى الكتاب المقدس. المملكة العربية السعودية: دار الزمان للنشر والتوزيع.

٣٥ - عائشة عبد الرحمن (د.ت). وثائق البهائية. القاهرة: الأهرام.

٣٦ - عبد الحكيم بلبع (د.ت). أدب المعتزلة. مكتبة نهضة مصر.

٣٧ - عبد الحميد محمد ندا (١٩٩٦). المدخل إلى التفسير. القاهرة: مكتبة الزهراء.

٣٨ - عبد الراضى أمين سليم (١٩٩٣). النقاط الفريدة فى أصل العقيدة. القاهرة: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

٣٩ - عبد الرحمن بدوى (١٩٦٤). شخصيات قلقة فى الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

٤٠ - عبد القاهر البغدادي (د.ت). الفرق بين الفرق. مكتبة محمد على صبيح.

٤١ - عبد القاهر الجرجاني (١٤٠٤هـ). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجى.

٤٢ - عبد الله محمد جمال الدين (١٩٩٠). نظام الدولة فى الإسلام. القاهرة، (ط٢).

٤٣ - عبد المجيد الشرفي (١٩٨٦). الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر. تونس: الدار التونسية للنشر.

٤٤ - عبد المجيد همو (٢٠٠٨). الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات. (ط٣). دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع.

٤٥ - عبد الوهاب الكاشى (١٩٨٢). فى رحاب محمد وأهل بيته. بيروت: دار الزهراء.

٤٦ - عبد الوهاب المسيرى (٢٠٠٥). موسوعة اليهود واليهودية. (ط٢). القاهرة: دار الشروق.

٤٧ - على سامى النشار (١٩٦٩). نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام. القاهرة: دار المعارف.

٤٨ - غالب بن على عواجى (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. (ط٤). جدة: المكتبة العصرية الذهبية.

٤٩ - فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحى الإلهى والانحراف البشرى. القاهرة: دار الآفاق العربية.

٥٠ - فرج عبد القادر طه وشاكر قنديل وحسين عبد القادر ومصطفى كامل (٢٠٠٨). موسوعة علم النفس والتحليل النفسى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥١ - فيصل بدير عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

٥٢ - مايكل بريور (ترجمة) وفاء بجاوى (٢٠٠٦). الكتاب المقدس والاستعمار. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٥٣ - محمد إبراهيم الجيوشى (١٩٩٨). البابية والبهائية. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية.

٥٤ - محمد أبو زهرة (د . ت). تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر العربى.

٥٥ - محمد الحافظ (١٤٠٦هـ). أضواء على اليهودية من خلال مصادرها. القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع.

٥٦ - محمد الخضر حسين (د . ت). القاديانية والبهائية. دار الكتاب العربى.

٥٧ - محمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى. بيروت: المكتبة العلمية.

٥٨ - محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة.

٥٩ - محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى. القاهرة: مكتبة السنة.

٦٠ - محمد غالب بركات (٢٠٠٩). المقامرة النفسية وعلاقتها بوجهة الضبط والعنف لدى عينة من المراهقين. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة عين شمس.

٦١ - محمد غالب بركات، أنور زناتى (٢٠٠٩). ثمرات العلوم للتوحيدى. سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع.

٦٢ - محمد ناصر الدين الألبانى (د.ت). سلسلة الأحاديث الصحيحة. سوريا: المكتب الإسلامى.

٦٣ - مرقس عزيز خليل (٢٠٠٣). استحالة تحريف الكتاب المقدس. (ط٧). نشر كنيسة القديسة مريم العذراء.

٦٤ - الموسوعة البريطانية.

٦٥ - الموسوعة العربية المسيحية.

٦٦ - موسى جار الله (د.ت). الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٧ - النوبختى (١٩٨٤). فرق الشيعة. بيروت: دار الأضواء.

٦٨ - النووى (١٣٩٢هـ). شرح النووى على صحيح مسلم. دار إحياء التراث بيروت، (ط٢).

المؤلف فى سطور:

الاسم: محمد غالب على حسن بركات

الجنسية: مصرى

البريد الإلكترونى: mohamed_barakat45@yahoo.com

النشاط العلمى:

* العلاج بالمعنى (فى) نبيل عبد الفتاح حافظ (محرر): العلاج النفسى بين النظرية والتطبيق. كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠٠٧ .
* تحقيق مخطوط إثبات نبوة النبى ﷺ. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
* تحقيق مخطوط الكلمات المائة للإمام على رضى الله عنه. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
* تحقيق مخطوط ثمرات العلوم لأبى حيان التوحيدى. دمشق: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ (بالاشتراك).

تحت الطبع:

(١) المقامرة المرضية: التشخيص - الأسباب - الوقاية.

(٢) هوس السرقة: التشخيص - الأسباب - العلاج.

(٣) الفساد: رؤية نفسية.

(٤) قلق الموت فى ظل الإرهاب الصهيونى: دراسة نفسية تاريخية.

عضوية الهيئات المتخصصة:

* عضو رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم).
* عضو الجمعية المصرية للتحليل النفسى.
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
* مسئول ثقافى بمؤسسة المستقبل للتنمية والحوار الثقافى.